# العربية

## بين الإقليمية والعالمية

## والعربية بين النظر والتطبيق

د. عطيه نايف الغول



# العربية بين الإقليمية والعالمية

# والعربية بين النظرية والتطبيق



**الطبعة الأولى**

**٢٠١٧**

**المملكة الأردنية الهاشمية**

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

( ٣٧٥٥ / ٨ /٢٠١٦)   مركز الايداع

ردمك ISBN 978-9957-594-80-0

الواصفات: اللغة العربية / اللغات

# العربية بين الاقليمية والعالمية والعربية بين النظرية والتطبيق

**الدكتور : عطيه نايف الغول**



**دار الجنان للنشر والتوزيع**

عمان – العبدلي – مجمع جوهرة القدس التجاري – ط( M)

- هاتف: 00962 6 4659891 تلفاكس: 00962 6 4659892
- موبايل: 00962 795747460 موبايل: 00962 796295457
- هاتف السودان – الخرطوم 00249 918064984
- ص.ب ٩٢٧٤٨٦ الرمز البريدي ١١١٩٠ العبدلي
- البريد الإلكتروني: dar_ jenan@yahoo.com

daraljenanbook@gmail.com

www.daraljenan.com

# العربية بين الإقليمية والعالمية
# والعربية بين النظرية و التطبيق

تأليف

د. عطيه نايف الغول

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى أمي – رضي الله عنها – في رحاب الله – سبحانه - ، وقد رعتني صغيراً وغمرتني بفيض حبّها وحنانها كبيراً ، وكستني من محاسن أدبها وحزمها وكفاحها وصبرها ونبلها حللاً لا تبلى مع الأيام ، وغرست في نفسي حبّ العلم والمعرفة والتضحية في سبيل ما أومن به من قيم، فأنا- والله – حسنة من حسناتها – سقى الله قبرها شآبيب رحمته الواسعة، وبّوأها الفردوس الأعلى مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

والى زوجتي – أم عمار – رفيقة دربي الشاقّ الطويل- أمدّ الله في عمرها، وأحسن إليها، فقد تحملت معي حلو العيش ومرّه، ونهضت بعبئها في الميدان التربوي معلمةً ومربية، في المدرسة وفي البيت، ورعت أولادي خير الرعاية، كانت فيها مثال الأم المؤمنة في صبرها وتضحيتها وإخلاصها، واحتضانها ما أنجزت في الميدان الأكاديمي والإبداعي ، حين وفّرت لي كل ما يساعدني على العمل والانجاز.

فإلى أمي في الملأ الأعلى ، نضّر الله وجهها

وشكر لها صالح سعيها وتأيّمها عليّ

والى رفيقة دربي ، أسبغ الله عليها سربال العافية وأمدّ في عمرها

ولقّاها ما يسرّها يوم لقائه

إلى هذين النورين

أهدي هذا الكتاب

المؤلف

عطيه نايف الغول

قال تعالى : ﴿ آلر تلك آيات الكتاب المبين* إنّا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون ﴾
سورة يوسف آية ( ١، ٢ )

﴿ قل يا أيها النّاس إنّي رسول الله إليكم جميعاً ﴾

( سورة الأعراف آية ١٥٨ )

﴿ تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾

(سورة الفرقان آية١ )

**روى السَّلفي عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّه قال :**
**" يا أيّها النّاس إنّ الرّب ربّ واحد، والأب أب واحد ، والدين دين واحد ، وإنّ العربية ليست لأحدكم بأب ولا أمّ إنّما هي لسان ، فمن تكلّم بالعربية فهو عربيّ**
**قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :" تعلّموا العربية فإنّها من دينكم".**
**قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنّة فرض، ولا يفهم إلاّ بفهم اللغة العربية ، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب" .**

# هل العربية لغة عالمية ؟ ولماذا ؟

**المقدمة :**

اللغة العربية ضرورة من ضرورات حياة الأمّة واستمرار بقائها ، وضرورة من ضرورات الشريعة الإسلامية ، وهي شريعة عالمية كاملة، تنطوي على عقيدة عقلية تنبثق عنها أنظمة وقوانين وأحكام ، عبّرت عنها العربية بأدق تعبير ، وأفصح تعبير، وأجمل تعبير ، غير أنه منذ أواسط القرن الثاني عشر الهجري ( الثامن عشر الميلادي ) والعالم الإسلامي ينحدر عن المستوى اللائق به انحداراً سريعًا، ويهبط إلى هوّة الانحطاط هبوطًا فظيعًا، وبالرغم من قيام محاولات عديدة لإنهاضه، أو الحيلولة دون استمرار انحداره لم تنجح ولا محاولة واحدة من هذه المحاولات ، وظلّ العالم الإسلامي يتخبّط في دياجير الفوضى والإنحطاط، ولا يزال يعاني آلام هذا التأخّر والاضطراب إلى يومنا هذا.

أمّا سبب انحطاطه فيرجع إلى شيء واحد هو الضعف الشديد الذي طرأ على الأذهان في فهم الإسلام ، وسبب هذا الضعف هو فصل الطاقة العربية عن الطاقة الإسلامية حين أُهمل أمر اللغة العربية في فهم الإسلام وأدائه منذ أوائل القرن السابع الهجري ،فما لم تُمزج الطاقة العربية بالطاقة الإسلامية بأن تجعل اللغة العربية – التي هي لغة الإسلام – جزءًا جوهريًا لا ينفصل عنه فسيبقى الانحطاط يهوي بالمسلمين ،لأنها الطاقة اللغوية التي حملت طاقة الإسلام ، فامتزجت بها ، بحيث لا يمكن أداء الإسلام أداء كاملاً إلاّ بها، وأن إهمالها يعني أن الاجتهاد بالشرع سيبقى مفقودًا ، ولا يكون الاجتهاد بالشرع إلاّ باللغة العربية، لأنها شرط أساس فيه ، والاجتهاد ضروري للأمّة ، لأنه لا تقدّم للأمة إلاّ بوجود الاجتهاد.

# أهمية اللغة ووظائفها

حظيت اللغة وما زالت تحظى بعناية الباحثين، فمنذ أقدم العصور التفت إليها الفلاسفة، وعكفوا على دراسة ألفاظها وجملها من حيث دلالتها على الأفكار والمعاني، ووضعوا لذلك علمًا خاصًا هو علم المنطق، والإنسان في نظر هؤلاء العلماء " حيوان ناطق " يقدر على استعمال لغة صوتية ذات مقاطع وكلمات وجمل، لمدّ جسور التفاهم مع بني جنسه.

كما التفت إليها اللغويون والنحويون والأدباء ، ودرسوا أصواتها وتكوين ألفاظها، ومعاني مفرداتها ، وطرق نظم عباراتها، وجمال أساليبها، وأولاها بالعناية والبحث علماء النفس باعتبارها مظهراً من مظاهر السلوك البشريّ الذي يشفّ عن كثير من الحقائق المتعلقة بالنموّ والظواهر النفسية من معرفة وإدراك وتفكير وانفعال، كما انكبّ على دراستها علماء الاجتماع والانترولوبوجيا الاجتماعية وبخاصة صورها وتراكيبها بغية فهم المجتمعات الإنسانية التي تتكلم هذه اللغة من حيث ماضيها وتطوّرها، وما آلت إليه في نظمها، والقيم السائدة فيها، ووجهة نظر أهلها في الحياة.

كما اختلفت أنظار العلماء إلى اللغة، اختلفت أنظارهم إلى وظيفة اللغة، فالعالم اللغوي " هرمان بول" يرى أن الوظيفة الأصلية للغة أن تكون أوّلاً وقبل كلّ شيء وسيلة لنقل العواطف والمعلومات[١]، وتاليراند الفرنسي وكيركجارد الألماني يريان أنها وسيلة لإخفاء أفكار الأفراد وستر جهلهم ، وجيفوز- عالم المنطق يرى أنّ لها ثلاث وظائف: التفاهم والتفكير وتسجيل الأفكار، أما ستيورات وبلو مفيلد وليونارد فيرون أن وظيفتها الأساسية هي اتصال أفراد الجماعة بعضهم ببعض ، ويذهب دي لاجونا العالم اللغوي إلى أنّ الوظيفة الأساسية للغة لا تقتصر على نقل الأفكار والمعلومات والمشاعر، بل وظيفتها الأساسية التأثير في الآخرين وتوجيههم للقيام

---

[١] أوتوجسبرسن: اللغة بين الفرد والمجتمع ، القاهرة، الأنجلو المصرية ، ص ٦- ١٥

بأعمال معينة،ومدام ستايل الفرنسية ترى أن وظيفتها الهامّة هي اللهو والاستمتاع والتسلية، بالإضافة إلى أنها وسيلة للتفاهم ونقل الأفكار والعواطف.
أمّا مالينوفسكي فيرى أنّ اللغة عامل من عوامل ربط الفرد بجماعته بأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم واتجاهاتهم[٢]، والذي يهمّنا من استعراض أنظار هؤلاء العلماء هو أنّ الكشف عن وظائف متميزة للغة ليست من العموم بحيث يندرج تحتها كلّ شيء، وليست من الخصوص بحيث يستحيل حصرها والانتفاع بما فيها من عناصر مشتركة ، على أنه يمكننا أن نتبيّن أن للغة وظائف أربعًا هي:

**١- التفكيـــــــــر** :

للغة علاقة بالفكر، وقد تنبّه إلى ذلك المفكّرون قديمًا فسقراط مثلاً أدرك أن الألفاظ مفتاح التفكير، ولهذا طالب محدّثيه أن يحدّدوا الألفاظ التي يستعملونها، وجاء من بعده تلميذه أفلاطون فاتخذ من الحوار أو الجدل الصاعد أو تقرير القضيّة ونقضها ثمّ إعادة تقريرها على مستوى أعمّ، وأرقى منهجًا فكريًا للبحث في مشكلات الفلسفة، وجاء بعد ذلك أرسطو فأرسى دعائم علم المنطق، وجعل غايته مساعدة العقل على التفكير السليم وعصمته من الوقوع في الزلل، وموضوعه في الألفاظ والقضايا والأقيسة باعتبارها قوالب يصوغ فيها الإنسان أفكاره ، وفي العصر الحديث تناول العلماء بالبحث العلاقة بين اللغة والفكر، والدَّور الذي تؤديه في التفكير، وهل يتسنّى للإنسان أن يفكّر بدون لغة أم أنّ اللغة ضرورية بحيث لا يستطيع أن يفكّر تفكيرًا مجرَّدًا من الألفاظ . وقد انقسم العلماء حيال هذه القضية إلى فريقين،منهم من رأى أنها ضرورية للتفكير، وأنْ لا أفكار بدون ألفاظ ، من أمثال جون لوك وجيفونز وماكس موللر، ويؤيد هذا الرأي أصحاب المدرسة السلوكية في علم النفس، فواطسن مثلاً يذهب إلى أن التفكير ليس إلاّ حديثًا بدون أصوات ، وأنّ ما يسمّى بالعمليات العقلية ليس إلاّ ردود أفعال جسمية ولفظية يقوم بها الإنسان

[٢] انظر: طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة لمحمود رشدي خاطر ورفقائه ص٨-١٤

استجابة للأشياء والأحداث والمواقف المختلفة ، ثمّ تحوّلت هذه الرّدود الجسمية واللفظية في أثناء النموّ إلى حديث ضمني داخلي يظهر أثره في الحنجرة عندما يقوم الإنسان بما يسمّى بالتفكير، وهناك من يرى أنّ اللغة وإن كانت لازمة للتفكير العاديّ، إلاّ أنها ليست مرضية للتفكير الفلسفيّ الدّقيق، ويدلّلون على ذلك بأن مفردات اللغة محدودة، بينما الأفكار المجرّدة غير محدودة[٣].

على أنه من المتّفق عليه أن اللغة ضرورية للتعبير عن الأفكار ، وأنّ الرموز سواء أكانت لغوية أو رياضية فإنها لازمة للتفكير، وأنّ هذا القدر من الاتفاق يجعلنا نحن المشتغلين بتعليم اللغة نهتمّ بالدَّور الذي تؤديه اللغة في تكوين المفاهيم والقناعات والأفكار ، والمدركات الكلية بعامة، وفي القيام بكثير من العمليات العقلية كالتحليل والتعميم والتجريد والإدراك والحكم والاستنتاج.

**٢- اللغة أداة اتصال**:

عقد ثورندايك فصلاً عن سيكولوجية اللغة تعرّض لوظيفتها فقال: " ليست اللغة هي التعبير عن أفكار الإنسان المتكلم ووجدانه فحسب، ولكنها تستعمل أيضًا لإثارة أفكار السامع ووجدانه، بل ودفعه للعمل والحركة، فالناحية الأهمّ في اللغة ليس في مطابقة الكلمات المنطوقة أو المكتوبة للصور الذهنية والأفكار المعبّر عنها، ولكن فيما تُحدثه من أثر في السامع والقارئ، ويرى ثورندايك أننا لا نتكلم لمجرد التعبير عمّا نشعر به ولكن يترتب على هذا الكلام أثر مقصود يصدر ممن نتكلم معه[٤]، ولما كان الإنسان مدنيًا بالطبع فإن الاجتماع ضرورة، ولا بدّ للإنسان الذي يعيش مع الجماعة من الاتصال بأفرادها وأداته في هذا الاتصال اللغة، فعن طريق الكلام والاستماع يستطيع أن يتّصل بأفراد الجماعة البشرية ليقضي حاجاته، ويعرف ما لديهم من معلومات وأفكار وآراء ومشاعر، فيشارك في توجيه نشاطهم، وعن طريق

---

[٣] انظر: دراسات في علم اللغة- د. كمال بشر، وانظر: اللغة والمجتمع، د. عبدالواحد وافي وانظر: التطوّر التاريخي للغة – د. إبراهيم السامرائي- وانظر: اللغة والفكر –د. عثمان أمين

[٤] عبد العزيزعبد المجيد- اللغة العربية- أصولها النفسية وطرق تدريسها ص١٧

القراءة والكتابة يستطيع أن يخرج من حدود الجماعة الصغيرة، ويتصل بالمجتمع الكبير ويتفاعل معه ، فيكتسب خبرات أوسع ومعلومات أكثر ، ويؤدّي ما عليه من واجبات نحو هذا المجتمع .

والمجتمع أي مجتمع يعتمد على اللغة في ربط أفراده بعضهم ببعض، وتوجيه نشاطهم إلى استغلال البيئة التي يعيشون فيها، وتنسيق جهودهم في حلّ المشكلات التي تعترض حياتهم، وفي اللغة تتمثل حضارة الأمة في عقائدها ونظمها وعاداتها وتقاليدها ومظاهر نشاطها العقلي والعملي، وثقافتها العامة واتجاهاتها الفكرية ومناحي وجدانها ونزوعها وما تخضع له من مبادئ في السياسة والتشريع والقضاء والتربية والاجتماع والاقتصاد ، وغير ذلك مما تسجّله اللغة أو تعين على توجيهه وتطوّره وارتقائه، فيكون له تأثير في إغناء اللغة، لأن كلّ تطوّر في الأحوال الاجتماعية يتبعه تطوّر في اللغة، من هذا يتبيّن أن اللغة مقياس حضاري دقيق يُعرف به مدى ما وصلت إليه الأمّة من تطوّر وارتقاء، أو عكس ذلك، فإذا كانت اللغة حيّة نامية رحيبة الآفاق متّسعة لمظاهر الحضارة والمدنية دلّ ذلك على أنّ الأمّة التي تصطنعها أمة راقية متقدّمة ، وإذا كانت اللغة جامدة محدودة كان ذلك مظهرًا يدلّ على تأخّر الأمة وجمودها وتخلّفها.(٥)

وبازدياد أهمية التخصص في العصر الحديث تزداد الحاجة إلى الاتصال، ولعلّ اللغة هي الوسيلة الأولى ، أما التغيّر المتلاحق الذي نلمسه في ميادين النشاط العلمي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي فإنه يقتضي من الفرد أن يظلّ على اتصال مستمر بهذه التغيّرات حتى يفهمها وينتفع بها، ويتكيّف معها، ووسيلته إلى هذه اللغة قراءة وكتابة واستماعاً(٦).

ويبقى أن نقول: إنّ أهمية اللغة لفهم الثقافة حقّ الفهم أمر أخذ يحسّ به من يعرضون لدراسة الحضارات، وذلك لأن أي نظام لغوي هو تعبير عن إدراك جماعة

---

(٥) محمد صالح سمك: فن التدريس للتربية واللغوية ص ٢١ ، ٢٢

(٦) انظر : اللغة العربية والتربية الدينية ص١٢ ، ص١٣

من الجماعات لفكرها وحضارتها ووجهة نظرها في الحياة، ومن ثمّ لا يستطيع باحث ما في حضارة من الحضارات أن يبحث فيها إذا جهل وسيلتها اللغوية في التعبير ، لأنّ لغة أيّ أمّة مرآة لخصائصها العقلية والنفسية وثقافتها ومستوى تفكيرها ونهجه، وتفسيرها لظواهر الكون وفهمها لها.[٧]

**اللغــة والثقافــة**:

عن طريق اللغة المكتوبة يتمّ تسجيل خبرات الناس وتجاربهم وافكارهم ومعلوماتهم، كما أنّ كل تراث عقليّ في مجال العلم والمعرفة والفنّ والأدب تسجّله اللغات فيتوراثه الناس جيلاً بعد جيل[٨]، واللغة بهذا التسجيل تتجاوز بعدي الزمان والمكان، فيستطيع الإنسان أن ينقل أفكاره على اختلاف العصور، كما يستطيع تعرّف أفكار غيره ممّن يعايشونه في نفس الزمان، فالألفاظ اللغوية قوالب تضمّ مدركاتنا الكلية، مثلها في ذلك مثل المعدن المصهور الذي تُصنع منه النقود، فهو غير قابل للاستعمال إلاّ بعد صبّه، وإذا ما صُبَّ في قوالب صار كالمعدن عُملة رسمية لها قيمتها القانونية في الإستعمال[٩]، وإذ جرّدنا لغة ما من الأفكار والمعاني فإنها تغدو لا قيمة لها، والأفكار لا تنمو إلاّ في مجتمع، والإنسان يحتاج إلى الوسيلة التي ينقل بها أفكاره إلى المجتمع، ولا بدّ أن يقابل نموّ الأفكار نموّ في اللغة، حتى يتمّ هذا النقل، فبين اللغة والفكر صلة محكمة، ولقد صحّ ما قاله أحد الحكماء: إنّ الحيوانات لا تتكلم، لا لأنها لا تستطيع الكلام ، ولكن لأنه ليس لديها ما تتكلم عنه فنموّ التصوّرات والأخيلة والأفكار يقابله نموّ في اللغة المعبّرة[١٠].

ويرى أحد العلماء أنّ تفوّق الإنسان الذهني يتبعه تفوّق آخر في اللغة، وهذا التفوّق يظهر إلى حدّ كبير في قدرته على استعمال اللغة الراقية وسيلة لاستغلال ما عنده من قدرة على التفكير، فاللغة- والحالة هذه- باعتبارها نوعًا من السلوك

[٧] انظر: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي للدكتور محمود السعران ص١٩

[٨] فن التدريس للتربية اللغوية ص٢٤

[٩] انظر: اللغة العربية أصولها النفسية وطرق تدريسها ناحية التحصيل ص٣٩-٤١

[١٠] انظر psychology of ever day life , by Collins and drever

الاجتماعي تمكّن الفرد من الإفصاح عن قدراته بصورة من الكلام المنطوق أو المكتوب، غير أن التفكير ينموا بنموّ العلاقات الاجتماعية عند الفرد، والفرد منّا يفكّر فيما يدركه بالملاحظة، كما يفكّر نتيجة لما يسمعه من الآخرين، فسماع كلام الناس ،أو رؤيته باعث على التفكير ، والتفكير يتبعه تفكير، والتعبير عن هذا التفكير يكون باللغة، وإذاً فلدى الإنسان دائرة متصلة الحلقات، تبدأ بتأثر الفرد بالمجتمع عن طريق اللغة ، فيفكّر الفرد نتيجة هذا التأثر، ثمّ يعبّر عن تفكيره ، وهكذا تصير اللغة سببًا ونتيجة معاً، فهي السبب في التفكير، وهي النتيجة للتفكير.(١١)

ولغتنا العربية ليست بدعًا من اللغات، ولو عدنا إليها لنعرف حظّها مما قيل في غيرها لوجدنا أن ابن جنّي في كتابه الخصائص يعرّف اللغة تعريفا يكاد يقترب من تعريفات المحدثين، يقول ابن جنّي عن اللغة: " أمّا حدّها فإنها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم "(١٢) وهذا التعريف يشتمل على أربعة جوانب هي:(١٣)

١-أنّ اللغـة أصوات .

٢-أنّ اللغـة تعبيـر.

٣-أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية.

٤-أنّ اللغة تعبير عن أغراض .

أمّا أنّ اللغة أصوات فيكاد الباحثون اللغويون يجمعون على أنّ اللغة أصوات ،على اختلاف بينهم في التعبير عن هذه الكلمة، وبذا يكون ابن جني قد أخرج اللغة من دائرة الكتابة وقصرها على الأصوات ، وهذا التعريف يقدّم الدليل الواضح على أنّ علماء العربية لم يكونوا يدرسون اللغة باعتبارها لغة مكتوبة شأن علماء فقه اللغة، وإنما كانوا يدرسونها باعتبارها لغة منطوقة قائمة على الأصوات شأن أصحاب علم

(١١) انظر : المرجع السابق ص٤٠

(١٢) انظر : الخصائص ص٣٣ – وانظر: المخصص: ٦/١ – وانظر : الإعلام ولغة الحضارة ص٢٧

(١٣) انظر : فقه اللغة في الكتب العربية – د. عبده الراجحي- ص٧٥ ،٧٦

اللغـة، ومـا ورد فـي دائـرة المعـارف البريطانيـة عـن اللغـة بأنـها نظـام مـن الرمـوز الصـوتية[١٤]،ومـا ورد فـي دائـرة المعـارف الأمريكيـة[١٥] بأنـها نظـام مـن العلامـات الصوتية الاصطلاحية، ما ورد في هاتين الدائرتين يخرج الكتابة من حيزّ اللغة .

أما ( جسبرسن) فإنه ينظر إلى اللغة عن طريق الفم والأذن ولـيس عن طريـق القلـم والعين[١٦]، واللغـة سواء أكانت نظامًا مـن الرمـوز الصـوتية أو نظامًا مـن العلامـات الصوتية أو جزءًا من العلامات (السميولوجيا) على ما يذهب إليه (دي سوسير)[١٧] فإنها تدرس على أنـها أصوات وليس على أنـها حروف مكتوبـة، أمـا ( فنـدريس)[١٨] فإنه يتابع نظرية دي سوسير بقوله: أعمّ تعريف يمكن أن يعرّف به الكلام أنـه نظام من العلامات ، وبعد مقارنـة اللغـة بالأنظمـة الأخرى من العلامـات مثل علامـة الشمّ وعلامة اللمس وعلامة البصر يقرّر أن هناك " لغة من بين مختلـف اللغات الممكنـة تطغى على جميع ما عداها بتنوّع وسائل التعبير التـي تحتملها وهـي اللغـة السـمعية التـي تسمّى أيضًـا لغـة الكـلام أو اللغـة الملفوظـة، وقد التقـى ابـن جنّـي اللغـويين المحدثين في التفريق بين اللغة باعتبارها أصواتًا وبين العلامات الأخرى ومنـها لغة الإشارة أو الإيماء، وقد أشار إلى هذه النقطة ابن فارس حين فرّق بين الكـلام وبين لغة الإشارة فقال: " إنّ الأبكم قد يدلّ بإشارات وحركات لـه على أكثر من مراده ثـمّ لا يسمّى متكّلمًا ".

وعلماء اللغة العربية حين تصدّوا لبحث اللغة، لم يقلّوا عن علماء الغرب في بحثهم، وأنّ العربيــة لا تقـلّ فــي حــال مــن الأحــوال عــن اللغــات الأوســع انتشــاراً والأكثــر اصطلاحات علمية، والأقدر على استيعاب ما يستجدّ من علوم ومعارف وتقنيات ، فكيف تُتّهم هذه اللغة بأنها تقصر عن مستوى اللغات العالمية؟ بل إنّ المنهج الـذي قام عليه العلماء في جمع اللغة العربيـة واستقرائها عن طريـق الروايـة والمشـافهة ،

---

[١٤] Enc. Britannica language

[١٥] Enc. Americana language

[١٦] Jesperson: language ,p.23

[١٧] De saussure: Course in General linguistics pp.7-15

[١٨] ج. فندريس: اللغة ص٣١-٣٢

وفي حديثهم المستفيض عن السماع، يدلّنا على أنّ لهذه اللغة من المزايا ما ليس لغيرها من لغات الدنيا، فهذا ابن جنّي يرى وظيفة اللغة التعبير حين قال: يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم " فوظيفة اللغة التعبير أو التوصيل، ولكن هذا بكلمة قوم، وليس بكلمة فرد أو كلّ إنسان ، مما يدلّ على أنّ علماء العربية لم يقلّوا في فهمهم للغة عن علماء اللغات الآخرين حين قالوا بأنّ للغة وظيفة اجتماعية وأنها بنت المجتمع، فها هو فندريس يقول: " في أحضان المجتمع تكوّنت اللغة، ووجدت يوم أحسّ الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم، فاللغة في الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى ، تنتج من الاحتكاك الاجتماعي، وصارت واحدة من أقوى العرى التي تربط الجماعات"(١٩) ، وحين ارتبطت العربية بالقرآن الكريم صار لها صفة القداسة والتميّز على غيرها من لغات العالم، وأنّ تعلّمها من الدين قال السيوطي: " ولا شكّ أن علم اللغة من الدين، لأنه من فروض الكفايات ، وبه تُعرف معاني ألفاظ القرآن والسنّة... وقال الفارابي في خطبة ديوان الأدب : القرآن كلام الله وتنزيله، فصّل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم مما يأتون ويذرون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلاّ بالتبحّر في علم هذه اللغة "(٢٠).

---

(١٩) اللغة : ص ٣٥

(٢٠) المزهر: ج٢/٣٠٢

# اللغة العربية والإسلام

اللغة العربية هي وحدها لغة الإسلام ، وهي اللغة التي استعملتها دولة الإسلام عندما كان للمسلمين دولة تظلّلهم ، وستبقى هذه اللغة بعون الله ما بقي إسلام على هذا الكوكب الأرضي،وما بقي للمسلمين دولة تحميهم وتظللهم، والدليل على أنّ العربية هي وحدها لغة الإسلام هو أنّ القرآن الكريم خاطب بها جميع الناس في قوله تعالى﴿ ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثل ﴾[٢١] وقوله تعالى: ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثل ﴾[٢٢] وقوله تعالى: ﴿ إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون ﴾[٢٣]وقوله تعالى: ﴿ . . . قرآنًا عربيًا غير ذي عوج لعلّهم يتّقون ﴾[٢٤]وآيات أخرى كثيرة تشير إلى أنّ القرآن نزل باللغة العربية من نحو قوله تعالى : ﴿ لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين ﴾ [٢٥] ، وبناء على هذه الأدلّة فإنّ اللغة العربية وحدها هي لغة الإسلام ، لأنها وحدها لغة القرآن ، ولأنّ القرآن معجزة الرسول ﷺ ، وإعجازه إنما هو في تعبيره بهذا اللفظ العربي، أي بعربية اللفظ والأسلوب ، وإنه وإن كان الإعجاز قائمًا في اللفظ والمعنى معًا، لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، فليس المراد من إعجازه في المعنى هو الإعجاز بما جاء به من معان وموضوعات فالسّنّة جاءت بهذه المعاني وتلك الموضوعات وهي ليست معجزة، وإنما إعجازه في المعنى آتٍ من كونه معبّرًا عنه بهذا اللفظ وبهذا الأسلوب ، فالتعبير عن هذا المعنى بهذا اللفظ وهذا الأسلوب هو المعجزة ، فيكون الإعجاز بهذا اللفظ العربي المعبّر عن المعنى بالأسلوب العربي، أي أن قوله تعالى: ﴿ وإمّا تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ﴾[٢٦] معجزة للناس أن يأتوا بمثلها، وإعجازها آتٍ من روعة التعبير بهذا

---

[٢١] سورة الإسراء آية ٨٩
[٢٢] سورة الروم آية ٥٨
[٢٣] سورة يوسف آية ٢
[٢٤] سورة الزمر آية ٢٨
[٢٥] سورة الشعراء آية ١٩٥
[٢٦] سورة الأنفال آية ٥٨

الألفاظ عن المعاني التي أداها هذا السبك بهذا الأسلوب ، فكانت عربية اللفظ وعربية الأسلوب التي أدّت هذه المعاني هي المعجزة، فالإعجاز في القرآن منحصر في عربيّته ، إذ هي الأصل في الإعجاز ، وهي محلّ التحدّي أن يأتوا بمثله، فهي جزء جوهري فيه غير قابل للانفصال عنه، ولا يكون قرآنًا إلاّ بها، وفي هذا الأسلوب الذي وردت فيه، فقوله تعالى: ﴿ قرآنًا عربيًّا ﴾ " معناه إن لم يكن عربيًا لا يسمّى قرآنًا ، ثمّ إننا متعبّدون بلفظه، فلا تصحّ الصلاة بغيره، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ فاقرأوا ما تيسر من القرآن ﴾ [٢٧]، وقال عليه الصلاة والسلام " لا صلاة لمن لم يقرأ بكلّ ركعة بفاتحة الكتاب" ولذلك كانت اللغة العربية جزءًا جوهريًا من الإسلام ، وأما قوله تعالى : ﴿ وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ [٢٨] فإن المراد منه إنذاركم بما في القرآن ، ويصدق على ذلك الإنذار بلفظه والإنذار بتفسيره، فكلّه إنذار بالقرآن بخلاف قوله: " فاقرأوا " فإنّ قراءة التفسير والترجمة لا تكون قراءة للقرآن ، لأنّ معنى قرأ الكتاب أي قرأ ألفاظه ، ولا يكون قرأ ترجمته أو تفسيره ، فليس هو مثل أنذر بالكتاب، فإنه يصحّ أن يكون أنذر بألفاظه ، وأنذر بما فيه ، على أن الله قد جعل إنذار الرسول أيضاً بالعربية، فقال جلّ شأنه ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾ [٢٩] مما يقطع بعدم جواز قراءة الفاتحة في الصلاة بغير العربية، وبذلك يسقط ما احتجّ به بعضهم بآية" وأوحي إليّ هذا القرآن " على جوازه قراءة الفاتحة في الصلاة بغير العربية لمن لم يحسن العربية، هذا من حيث كون اللغة العربية جزءًا جوهريًا في الإسلام . أما من حيث كونها وحدها لغة الدولة فإن الدليل عليه أنّ الرسول ﷺ كتب إلى قيصر الروم وكسرى الفرس ومقوقس مصر كتبًا يدعوهم فيها إلى الإسلام، وكانت كتبه هذه مكتوبة باللغة العربية مع

---

[٢٧] سورة المزمّل آية ٢٠
[٢٨] سورة الأنعام آية١٩
[٢٩] سورة الشعراء آية ١٩٣

إمكـان ترجمتهـا للغـاتهم ، فكونـه عليـه الصـلاة والسّـلام لـم يكتـب لقيصـر وكسـرى والمقوقس كتبه لهم بلغاتهم مع أنهم غير عرب، ومع أنه كتب يبلّغهم الإسلام فهذا دليل على أن اللغة العربيـة وحدها هي لغة الدولـة الإسلامية، لأنّ الرسول ﷺ فعل ذلك، وكون الحاجة الماسّة إلى الترجمة للتبليغ، ولم يترجمه يعدّ قرينـة علـى وجوب حصر مخاطبة الدولة للناس باللغة العربية سواء أكانوا عرباً أم غير عرب، وهذا ما يرتب على جميع المسلمين من غير العرب أن يتعلموا اللغة العربيـة ، ولا يحلّ أن تكون لغة الدولة إلاّ العربية.

وقد بيّن الإمـام الشـافعي فـي رسـالته الشـهيرة فـي الأصـول : " أنّ الله فـرض علـى جميع الأمم تعلّم اللسان العربيّ بالتبع لمخاطبتهم بالقرآن والتعبديـة"[٣٠]، ولهذا كـان فرضًا أن تكون العربية وحدها هي لغة الدولة، غير أنـه ينبغي أن يكون واضحًا أن كون اللغـة العربيـة وحدها لغـة الدولـة لا يمنـع أن تستعمل الدولـة غيـر العربيـة، إذ يجوز أن تستعمل الدولة غير اللغة العربية في مخاطبة رسمية خشية التحريف، أو لأخذ معلومات ضرورية، أو من أجل تبليغ الدعوة فـي الخـارج، إذ إنّ الرسول عليـه السلام قد استعمل العبريـة والسريانية، والحكم متعلق بإفراد اللغة العربيـة باتخاذها لغة الدولة لا منع الدولة ن استعمال غير اللغة العربية [٣١].

وقد ظلّت العربيـة تسير جنبًا إلـى جنـب مـع مبدأ الإسـلام لغـة الدولـة والجامعـات والمعاهد العلمية التي ينهل منها طلبة العلم من بقاع شتّى ، فيتعلمون العلوم بهذه اللغة التي كانت لغة عالمية، لأنّ الدولة التي كانت تتكلم بها وتحمل الإسلام عقيدة ونظـام حيـاة كانـت الدولـة الأولـى فـي العـالم فقـوّة الدولـة مـن الناحيـة السياسـية والعسكرية يجعل للغة التي تتكلم بها مكان الصدارة، وتفرض على طلبـة العلم أن يتقنوها ولو كانوا غير مسلمين.

---

[٣٠] انظر : الرسالة ص ٤٤

[٣١] انظر : الإسلام وثقافة الإنسان ص٤٩٠ وما بعدها

ظلت العربية تلازم الإسلام حتى اعترى المسلمين الضعف ، فقد أدرك ذلك أعداء الإسلام، وعرفوا أنهم لن يستطيعوا إضعاف المسلمين ما دام الإسلام قويًا في نفوسهم، فعمدوا إلى إيجاد الوسائل التي تضعف فهم المسلمين له، وتضعف تطبيقهم لأحكامه ، أما الوسائل التي استعملوها لإضعاف فهمه فكثيرة منها ما يتعلّق بنصوصه، ومنها ما يتعلّق باللغة التي يؤدّى بها، ومنها ما يتعلّق بتطبيقه على وقائع الحياة. ويهمّنا في هذا الصدد إبراز الجانب المتعلّق باللغة العربية ، فقد عمد أعداء الإسلام إلى اللغة التي يؤدّى بها الإسلام،وراحوا يحاولون فصلها عن الإسلام، ولكنهم لم يستطيعوا في أوّل الأمر ، لأنّ المسلمين اندفعوا في الفتوحات وهم يحملون الكتاب والسنّة واللغة العربية، أما اللغة العربية فكانوا يعلّمونها للناس كما يعلّمونهم القرآن والحديث، فحذق الناس اللغة وأتقنوها ، وكان حرصهم عليها شديدًا، لأنها جزء جوهري في الإسلام، وشرط من شروط الاجتهاد فيه، ولا يتأتى لمسلم فهم الإسلام من مصادره واستنباط الأحكام منه إلاّ باللغة العربية ، غير أنّ العناية بهذه اللغة قد فقدت بعد القرن السادس الهجري حين تولّى الحكم من لا يعرف للعربية قيمتها، فأهمل أمرها وبذلك توقّف الاجتهاد، وتعذّر استنباط الأحكام الشرعية، واضطرب على المسلمين فهم الأحكام الشرعية، واضطراب عليهم تطبيقها، وكان ذلك شرًّا على الدولة الإسلامية أضعفها، وأضعف فهمهم للحوادث المتجددة، مما جعل المشاكل المعقدة تتراكم على الدولة، إلى أن سببت لها الهزال والاضمحلال هذا كلّه بالنسبة لنصوص الإسلام واللغة التي يُفهم بها، وظلّت الأمور بالنسبة للغة العربية تسير من سيّء إلى أسوأ إلى أن جاء العثمانيون ، وتسلّموا حكم أكثر بلاد العالم الإسلامي في القرن التاسع الهجري، وفي القرن العاشر ضمّوا إليهم البلاد العربية ، وبدلاً من أن يهتم العثمانيون بأمر هذه اللغة اهتموا بقوة السلطان، وأبهّة الحكم، والاشتغال بالفتوحات، وأهملوا العربية ولم يهتموا بأمر الإسلام لا من حيث الفكر ولا من حيث التشريع، فانحط مستوى الدلالة الفكري والتشريعي ، ونتج ذلك الجمود أن تخلّفت الدولة العثمانية في الرقيّ الماديّ والمعرفيّ ، وتكالبت عليها دول

الكفر بمخططاتها التي ينفذّها المبشّرون والمستشرقون والمضبوعون من أبناء هذه الأمة ممّن تتلمذوا لهؤلاء المستعمرين، ويدينون لهم بالفضل والولاء، ويقدرون على تصريف شؤون الأمة بخبث ودهاء، فقد كان عملهم عربيّ المظهر شعوبيّ المخبر، ظاهره التوجيه والإصلاح ، وباطنه من قبله الدّسّ والتخريب والإفساد على حد تعبير د. مازن المبارك[٣٢]، كان عملهم يستهدف العربية لغةً وفكرًا وشخصية وأسلوب حياة.

## الإسلام والتعريب

قامت الحضارة الإسلامية التي غذت العالم الغربي الحديث بكثير من أسباب نهضته على أساس دعامتين اثنتين هما:

اللغة العربية والإسلام : فالعربية كانت الأداة التي عبّرت بها هذه القوة الحضارية عن نفسها، في حين كان الإسلام القوّة الروحية التي أكسبتها شخصيتها ومثُلَها العليا وفلسفتها ونظرتها إلى الحياة، ولقد انتشر الإسلام بسرعة مذهلة وسهولة فاقت حدّ التصوُّر، فلم يكد ينقضي على وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلم مائة عام حتى كان الإسلام قد ثبتت ركائزه في البلاد الممتدة من المحيط الأطلسي وشبه جزيرة إيبريا غربًا حتى بلاد الهند وحدود الصين شرقًا ، هذا الإسلام الذي انتشر سريعًا أوجد رباطاً قويًا بين الشعوب التي دانت به على اختلاف عناصرها وأصولها ،ذلك لأن الإسلام لم يكن مطلقًا مجرّد عقيدة تؤدّى وحسب ، وإنما هو أيضًا أسلوب للحياة ومبدأ للحياة والمجتمع، ومنهاج للفكر والسلوك ودستور للإنسانية في أسمى صورها، وفي ذلك يقول أحد الكتّاب الأوروبيين المحدثين:" تقوم قوّة الإسلام في امتلاء شخصيته واكتمالها ، تلك الشخصية التي يستطيع الإسلام أن ينتجها متى كان في خير أحواله، فالمسلم يتصف بالطمأنينة والكرامة والاتزان، وهي صفات لم تكن لتتطوّر وتنمو إلاّ في إطار صورة ثابتة للعالم المثالي والجماعة الإنسانية

[٣٢] انظر : نحو وعي لغوي ص١٠

المثالية".[٣٣] هذا عن انتشار الإسلام وأثره في المسلمين، أما عن انتشار اللغة العربية فيمثّل ظاهرة أخرى لا تقلّ خطورة، عن الإسلام نفسه، ذلك أن العرب الذين خرجوا من شبه جزيرة العرب في القرن السابع للميلاد لم يحملوا معهم تعاليم ديانة سماوية جديدة وحسب، وإنما حملوا معهم أيضاً بذور لغة جديدة لتسود المنطقة الممتدة من المحيط إلى الخليج، وتصبغها بصبغة حضارية عربية واضحة، والمعروف أنّ اللغة من أقوى مظاهر أيّة حضارة، لأنها (اللغة) ليست مجرد أصوات وحركات، وإنما هي أداة التفاهم بين الأفراد والجماعات، فإذا تمّ هذا التفاهم بطريقة سليمة تقاربت العقول، وتبادلت الأفكار، واتحدّت الأفئدة والقلوب، وأمكن أن يسير الناس على درب حضاري متجانس واحد.

والواقع أن انتشار اللغة العربية ذلك الانتشار السريع كان مثارًا لكثير من التساؤلات، فاللغة العربية ليست سهلة، وإنما هي لغة صعبة فعلاً بحصيلتها الواسعة ومترادفاتها الكثيرة، وتباين نطق حروفها وقواعد نحوها وصرفها وإعرابها ، وشكلها، وتنقيطها، وإذا كنّا – نحن العرب– نعاني من الصعوبات أحياناً في اختيار اللفظ المناسب ، ووضع الضبط السليم، فما بالنا بشعوب عريقة ذات لغات متكاملة سجلّوا بها نشاطهم الحضاري عبر القرون، وتركوا لسانهم الذي درجوا عليه ليتكلموا لغة قوم فتحوا بلادهم، وبسطوا سيادتهم عليهم، ومهما بولغ في أعداد القبائل التي نزحت من شبه جزيرة العرب في أعقاب حركة الفتوح العربية الإسلامية، واستقرت في الولايات المفتوحة ؛ فإنها كانت تمثّل أقليّة ضئيلة وسط محيط كبير من أهل البلاد الأصليين ، ولكنّ الإيمان بدين واحد مشترك، والعربية لغة هذا الدين من شأنه أن يدفع غير العرب إلى تعلّم العربية وإجادتها ، بحيث قدّم هؤلاء الداخلون في الاسلام للعلوم العربية والإسلامية ما قدّموه من جهود ممتازة وخدمات جليلة[٣٤]، ومع ذلك فقد سارت عملية التعريب سيرًا حثيثًا، واستطاع اللسان العربيّ أن ينتصر

[٣٣] جروينبام: حضارة الإسلام- ص ٤٤٠
[٣٤] انظر: الأدب المقارن ص٦٣

على غيره ليمثّل اللغة السائدة من المحيط إلى الخليج ، سواء أفي الحياة الخاصة أم العامّة ، أم في بيوت العلم والدين أم في الدواوين والمعاملات الرسمية أم في الأسواق والخانات والحمامات، وربما ساعد على سرعة نجاح التعريب ذلك الامتزاج الذي تحقق في أعقاب حركة الفتوح، إذ كثرت هجرة القبائل العربية إلى الأمصار الجديدة والاستقرار فيها، كمصر والشام والعراق وفارس والمغرب هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نزح كثير من أهل الولايات الجديدة إلى عاصمة الدولة، أو إلى مكة المكرمة لزيارة بيت الله الحرام وإقامة شعائر الحج، وبذلك امتزج العنصر العربي بغير العربي، وغدت الدولة دولة الإسلام، والبلاد بلاد المسلمين جميعًا على اختلاف أصولهم ، والمجتمع مجتمعًا إسلامياً لأن الأفكار التي يحملها أفراده أفكاراً إسلامية ، والنظام الذي يطبّق عليهم نظامًا إسلامياً ، والمشاعر التي تتزاحم في قلوبهم مشاعر إسلامية ، "وليس من فارق إلاّ في أن العنصر العربي في العرب كثر، والعنصر الأجنبي (غير العرب من المسلمين) في الممالك المفتوحة أعظم "[٣٥]
ومهما قيل في تفسير ظاهرة سرعة انتشار العربية في البلاد المفتوحة أنها لغة الغالبين الفاتحين، سادة البلاد وحكّامها الجدد، والمغلوب مولع بتقليد الغالب على حدّ قول ابن خلدون، إلاّ أنّ الشواهد تدحض هذا الرأي، فهناك أمثلة عديدة في التاريخ قبل حركة الفتوح العربية الإسلامية وبعدها تثبت أنّ تحوّل شعوب بأكملها إلى لغة الحكام الفاتحين ونبذها لغة الآباء والأجداد ليس القاعدة المطردة في التاريخ [٣٦]، فالإغريق غزوا مصر والشام ، وحكموها مدة طويلة ومع ذلك لم تقو اللغة اليونانية على مغالبة لغات أهل البلاد الخاضعة لهم، في حين أن العرب عندما غزوا مصر والشام والعراق إبّان حركة الفتوح الإسلامية، في القرن السابع الميلادي كانوا أقلّ في مستواهم الحضاري من شعوب هذه البلاد التي فتحوها، ومع ذلك فقد قدّر للغتهم أن تسود.

---

[٣٥] فجر الإسلام ص٣٣

[٣٦] انظر : د. سعيد عاشور في (الإسلام والتعريب) مجلة عالم الفكر- المجلد العاشر- العدد الثاني – يوليو ١٩٧٩م

وربما كان الأقرب إلى الواقع هو الربط بين انتشار الإسلام من ناحية وانتشار العربية من ناحية أخرى، ذلك أن الرباط بين العربية والإسلام أقوى من أن يحتاج إلى شرح أو دليل، فالإسلام وُلد في حجر العربية على حد تعبير د. سعيد عاشور، ونبيّ الإسلام ﷺ ينتمي إلى أصل عربي صريح، وينتسب إلى اشرف البيوتات العربية، والقرآن الكريم- وهو دستور دولة الإسلام – نزل بلسان عربي مبين، هذا فضلاً عن أن العرب هم الذين حملوا عبء إبلاغ الإسلام إلى الشعوب الأخرى، وجاهدوا في سبيل الله لتحطيم الحواجز المادية التي اعترضت سبيل مسيرة هذا الدين، ونهضوا بهذه الأمانة إعلاء لكلمة الله وإيماناً برسالته.

وهكذا كان لا بدّ أن يأتي انتشار الإسلام مصحوبًا بانتشار العربية ، بمعنى أن الظاهرة الأخيرة تبعث الظاهرة الأولى وتجئ في أعقابها ، وإذا كان الإسلام قد انتشر في مشارق الأرض ومغاربها انتشاراً هادئًا تلقائيًا ، فإن معتنقيه كانوا مطالبين بأداء فروضه باللغة العربية، وفهم معنى الألفاظ التي ينطقون بها، فضلاً عن أن شعائر الصلاة تتطلب معرفة بفاتحة الكتاب وحفظ بعض قصار السّور من القرآن الكريم، وبذا صار لا بدّ للمسلم من أن يلمّ بالعربية ثم إنّ الإسلام يطلب من المسلم الإنصات للقرآن الكريم إذا قرئ على مسمع منه، وترتيله وتدبّر ما فيه من آيات بيّنات ، وهذه كلّها أمور ترتبط بمعرفة العربية وفهمها ، وقد ساعد على تعريب البلاد المفتوحة أن العرب الذين نزحوا إلى الأرض الجديدة، واستقروا فيها لم يستمروا طويلاً في عزلتهم ، وإنما اخذ يندمجون تدريجيًا مع أهالي البلاد الأصليين ويختلطون بهم، ويشاركونهم حرفهم التقليدية، ويتزاوجون معهم، مما أضعف حدّة العصبية القبلية، وساعد على نشر الإسلام وتعريب البلاد المفتوحة التي أظهر أهلها تمسّكًا قويًا بالإسلام، وتفانيًا مشهوداً في الذَّود عنه، ولو عدنا إلى تاريخ الأدب العربي فإننا نجد أن خير من أثرى أدب الكتابة كانوا من أصل فارسي وهم عبد الحميد الكاتب وابن قتيبة وابن المقفَّع والفضل بن سهل وسهل بن هارون ....الخ، في حين برز من العلماء الأفذاذ من أمثال أبي حنيفة والحسن

البصري وابن سيرين والطبري وسيبويه والفرّاء وابن جنّي والزمخشري وغيرهم، وقد خلّفوا لنا جميعًا تراثًا خالدًا في الفكر الإسلامي ، ودوّنوا موسوعات ضخمة بالعربية، وبالإضافة إلى الإسلام وأثره في انتشار العربية؛ فإن هناك عاملين آخرين ساعدا على انتشار هذه اللغة بدرجات متفاوتة في كثير من بلاد العالم المعروف في العصور الوسطى.

أما العامل الأول : فهو ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، واتّساع نطاقها، وتنوّع آفاقها، فهذه الحضارة لم تترك ميدانًا من ميادين الخبرة الإنسانية لم تسهم فيه بسهم وافر، سواء أفي الدراسات النظرية أم العملية كالأطعمة والأشربة والعقاقير والأسلحة والفنون والصناعات والنشاط التجاري، ثم إن هذه الحضارة امتدت ليستظل بها كثير من بلاد الشرق والغرب جميعًا، ويكفي مثلاً للتدليل على ذلك أنه لا يمكن تتّبع تاريخ أوروبا في العصور الوسطى وملاحظة النهضة الحضارية التي أدّت إلى نقل العالم الأوروبي من ظلام العصور الوسطى إلى العصور الحديثة دون التطرّق إلى اثر الإسلام السياسي والحضاري، ويعنينا في هذا المقام أنّ اللغة العربية كانت أداة تلك الحضارة العظيمة، مما جعل منها لغة عالمية مشتركة للعلم، فإذا سمعنا بأنه كان للمسلمين نشاط تجاري واقتصادي واسع امتدّ برًّا من المحيط الهادئ شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، وأنّ النقود والمسكوكات الإسلامية عرفت في بلاد بعيدة مثل شبه جزيرة اسكندنافية في أقصى شمال الغرب الأوروبي ؛ فإن علينا أن نذكر أن العربية كانت أداة أساسية في هذا النشاط الحضاري المتعدد الأطراف، وإذا قرأنا أن الغرب الأوروبي اخذ يفيق في أواخر العصور الوسطى ليضع أساس نهضته الحديثة، فإنّ علينا أن ندرك أنه قد ارتكز في انطلاقته على المؤلفات والكتب العربية إذ قام بترجمتها إلى اللاتينية، وعكف على دراستها ودراسة اللغة التي كُتبت بها، وأصبحت اللغة العربية لغة أساسية في الجامعات الأوروبية الناشئة في أواخر العصور الوسطى.

والمعروف عن ( روجر بيكون ١٢١٥م- ١٢٩٢م) أنه قال: "إنّ الفلسفة مستمدة من العربية" وعلى هذا الأساس لم يكن الأوروبي بقادر على أن يفهم فلسفة العلم إلاّ إذا عرف اللغة التي نقلت عنها، بل يقال إن بعض تلاميذ( روجر بيكون ) نفسه كانوا أحياناً يتهكمون عليه إذا أخطأ في ترجمة النصوص العربية إلى اللاتينية، مما يشير إلى أنهم كانوا يعرفون العربية ويطالعون النصّ العربي ويقارنون بينه وبين ما يقول أستاذهم ، وفي ذلك يقول" بريفولت" : إنّ روجر بيكون درس العربية والعلوم العربية في جامعة أكسفورد على أيدي أساتذة تتلمذوا بدورهم لأساتذة من العرب في الأندلس ، وهو لم يأنف من التصريح بأن تعلّم اللغة العربية وعلم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقّة.

أما العامل الثاني : الذي ساعد على انتشار اللغة العربية فهو خصوبة هذه اللغة وغناها ومرونتها، فأبجدية العربية محدودة الحروف، وأصولها تكاد تكون شاملة، بحيث نواجه مخارج الحروف كلّها تقريبًا في اللغات الأخرى، فضلاً عن أن مفرداتها غزيرة ومن السهل أن يختار الإنسان منها ما يلاءم مطالب الحياة، هذا وإن كان الأمر الأخير نفسه مصدرًا لصعوبتها بسبب تعذّر الإلمام بكل ما فيها من مفردات، والحق إن بعض الباحثين من علماء اللغات وعلى رأسهم " هنري لوسيل " يرون أنّ اللغة العربية هي أرقى اللغات السامية جميعًا، وأوسعها أفقًا، فلا تعادلها في سموّها اللغة الآرامية ولا العبرية، ولا غيرهما من اللغات السامية، بل يجزم هؤلاء الباحثون على أنّ اللغة العربية من أرقى لغات العالم، فهي تمتاز حتى عن اللغات الآرية بكثرة مرونتها وسعة اشتقاقاتها، وفي ذلك يقول الأستاذ أحمد أمين " إذا قيس ما يشتق من كلمة عربية من صيغ متعددة، لكلّ صيغة دلالة على معنى خاصّ، بما يقابلها من كلمة إفرنجية، وما يشتقّ منها، كانت اللغة العربية في ذلك أوفر وأغنى "[٣٧] وقد ظهر ذلك – أولّ ما ظهر- في العصر الجاهليّ، فالشعر بقافيته

[٣٧] ضحى الإسلام – ج١- ص ٢٨٩

المحكمة وأوزانه المتقنة، وتعبيراته الدقيقة، وخياله الواسع، ثمّ جاء نزول القرآن الكريم بهذه اللغة إعلاءً لشأنها، وتثبيتًا لأركانها ، لأنّ القرآن الكريم نفسه بآياته المحكمات، وبلاغته الساحرة، يعتبر مثلاً فريدًا في الثراء اللغوي، وهكذا استطاعت العربية أن تنتصر في جميع البلاد التي فتحها العرب من المحيط- باستثناء القليل- فحلّت محلّ اليونانية واللاتينية والقبطية والآرامية والسريانية والبربرية، حتى إنّ الشعوب التي احتفظت بلغتها رغم خضوعها لحكم العرب واعتناقها الإسلام مثل الفرس والترك، اتخذت العربية أداة للعلم والأدب .

وقد حرص الفرس على تدوين ما عرفوا من علوم الكلام والفقه والحديث والتفسير والتاريخ وغيرها باللغة العربية، واقتصر استعمال اللغة الفارسية على الكلام العادي في المجتمع، أو في أوساط الديانة المجوسية، أما الترك فقد انتحلوا الخطّ العربي، وصارت له مدارس عندهم، وقلّما تجد في تركيا إنسانًا على شيء من التعليم لا يستطيع أن يفهم لغة القرآن بسهولة ، وقد دفع ذلك أحد الباحثين إلى القول: إنّ اللغة العربية صار لها في هذا الجزء من آسيا ما كان من شأن اللاتينية في غرب أوروبا في العصور الوسطى[٣٨].

ونظرة عابرة إلى اللغات الفارسية والتركية والملاوية والسواحلية وغيرها من لغات البلاد التي انتشر فيها الإسلام توضّح أنّها جميعًا ضمّت مفردات عربية كثيرة جدًّا، شبّهها بعض العلماء في كثرتها بالعناصر اليونانية واللاتينية في اللغة الانجليزية[٣٩]، ولم يكن عسيراً على لغة كاللغة العربية وقد عُرفت بالأصالة والخصب والغنى أن تصبح أداة لحضارة عظيمة، فقامت بمهّمتها على خير وجه في التعبير عن الأفكار ونقلها، واستطاعت أن تكون أداة طيّعة لكل ما نقل من علوم الفرس والهند واليونان، ولا أدلّ على مرونة العربية وقدرتها على التعبير العلمي من أن العرب عندما بدأوا حركة الترجمة عن اليونانية أخذوا كثيراً من المصطلحات

---

[٣٨] غوستاف لوبون: حضارة العرب ص ٤٤٠

[٣٩] برنارد لويس : العرب في التاريخ ص ١٨٩

اليونانيــة وأدخلوهــا إلــى العربيــة كمــا هــي: فقــالوا: أنــا لوطيقــا، وسوفســطيقا، وقطاغورياس ، وارطماطيقا، وأبيذيميا، ولكنهم سرعان ما اكتشفوا أن لغتهم العربية قادرة على أن تعبّر عن هذه المصطلحات بألفاظ عربية خالصة ، فقالوا: التحليل والمغالطة والمقولات العشر والرياضيات الوافدة، وهكذا أظهرت اللغة العربية مقدرة فائقة على مسايرة الأوضاع الجديدة للدولة، وللتطور الحضاري الذي سارت في طريقه بخطى مذهلة، وأثبتت أنها قادرة على النهوض بالأعباء الضخمة التي كان عليها أن تواجهها في عهدها الجديد، ومن أجل ذلك اشتُقّت من مفرداتها ألفاظ جديدة، واكتسبت ألفاظها معاني جديدة.

وقد تتقارب الألفاظ أو تتوافق ، فيكون أحد اللفظين بالعربية والآخر بلغة أخرى كالفارسية مثلاً ، فمن ذلك الإستبرق بالعربية ، وهو بالفارسية الإستبرَة ، وهو الغليظ من الديباج ، والفِرِنْد ( وَشْيُ السيف) وهو بالفارسية الفكرند، وكور وهو بالعربية حور، وسجّين (الصلب الشديد من كل شيء ) وهو موافق اللغتين جميعًا، وقد يداني الشيءُ الشيءَ وليس من جنسه ولا يُنسب إليه ، ليَعلم العامة قرب ما بينهما، وفي القرآن مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف، ومجاز المعاني، فمن ذلك قول امرئ القيس بن حجر الكندي:-

قفا فاسألا الأطلال عن أم مالك     وهل تُخبر الأطلالُ غير التَّهالُكِ

فقد علم أن الأطلال لا تجيب إذ سئلت وإنما معناه قفا فاسألا أهل الأطلال،وقال تعالى: ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ ﴿ سورة يوسف آية ٨٢ ﴾ ويعني أهل القرية[٤٠].

[٤٠] انظر : جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي( محمد بن أبي الخطاب) شرح وضبط وتقديم علي فاعور- دار الكتب العلمية – بيروت- ط ١٤٠٦/١هـ/١٩٨٦م

# مؤامرات على اللغة العربية

## قصّرت بها على أن تكون لغة عالمية

الإسلام دين تنبثق عنه الدولة، وهو نظام حياة، وأنّ عالمية الإسلام آتية من قوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلاّ كافّة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ [٤١]، هذه العالمية لرسالة الإسلام تقضي بأن تكون العربية عالمية، لأنها اللسان المبين الذي حفظه الله مع الذكر الحكيم في قوله تعالى: ﴿ إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾[٤٢]وهذه اللغة تمثّل الوعاء الذي يحوي خبرات أهلها وتجاربهم ومعارفهم وفنونهم ومثلهم العليا، وسائر ما تنتجه قرائحهم.

إنّ هذه اللغة في نظر بعض المستشرقين المنصفين من أمثال جرونيبام في مقدّمة كتابة " تراث الإسلام " : هي محور التراث العربي الزاهر، وهي لغة عبقرية لا تدانيها لغة في مرونتها واشتقاقها، وهذه العبقرية في المرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب ، وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة، وأنّها من جهة نظر مستشرق آخر " بروكلمان " إنه بفضل القرآن الكريم بلغت العربية من الاتساع مدىً لا تكاد تعرفه أيّ لغة أخرى، وقد تعرضت العربية الكريمة فيما تعرضت له لهزّات حاولت زحزحتها عن كونها لغة عالمية تحمل رسالة عالمية إلى مؤامرات المبّشرين والمستعمرين الذين يرون أن تقطيع أوصال العرب والمسلمين لا يمكن أن يتم ما دام هناك لغة واحدة يتكلمها العرب ، ويعبّر بها العرب والمسلمون عن آرائهم وأفكارهم، وما دام هناك حرف عربي يصل حاضر المسلمين بماضيهم، لهذا تفتّق أذهان المبشّرين ومن والاهم عن دعوة العرب إلى الكتابة باللهجات العامية، ليصبح لكل قطر عربي لغة خاصة به، أو لغات متعددة ،

---

[٤١] سورة سبأ آية٢٨

[٤٢] سورة الحجر آية ٩

ثمّ إذا هم (المبشّرون) استطاعوا أن يحملوا المسلمين على التخلّي عن الحرف العربي وإحلال اللاتيني مكانه انقطعت صلة العرب تمامًا بأدبهم القديم وبمؤلفاتهم الدينية واللغوية والتاريخية والفكرية ، عندها يصبح العرب وحدات لغوية فكرية غير متعارفة، وبتوالي الأيام تتنافر هذه الوحدات فيسهل إخضاعها بجهدٍ أيسر ، وقد تولّى كبر هذه الدعوة إلى الكتابة في العامية وبالحرف اللاتيني المستعمرون الفرنسيون وعلى رأسهم المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون، الذي كان يعمل في قسم الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية، وراح يبثّ هذه الدعوى في المغرب وفي مصر وسورية ولبنان[٤٣]، وأرجف بهذه الدعوة في لبنان الأب رافائيل نخلة في قواعد اللهجة اللبنانية السورية، وشكري الخوري، والخوري مارون غصن، وطبعت مؤلفاتهم في المطبعة اليسوعية.

كما أرجف بهذه الدعوة في مصر صاحب جريدة (المقتطف) وشقيقه صاحب جريدة (المقطّم) وتبعهما في دعوتهما هذه" ولمور" أحد قضاة محكمة الإستئناف الأهلية في مصر من الانجليز حين ألّف كتاباً سمّاه "لغة القاهرة" ووضع فيه من القواعد ما يجعل لغة القاهرة لغة للعلم والأدب، واقترح أن تكون كتابتها بالحروف اللاتينية، كما دعا إلى ذلك "وليم ولكوكس" الانجليزي الذي كان يعمل مهندسًا للريّ في مصر، ونوّه سلامة موسى بهذه الدعوة وأيّدها، كما كان هناك مؤيدون وأنصار يشنّون حملاتهم على العربية الفصحى مدفوعون بأهواء استعمارية من أمثال : اسكندر المعلوف وابنه عيسى اسكندر المعلوف، وقد كان الرجلان يريان أن اختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث من أهم أسباب تخلّفنا الثقافي، وبزعمهما أنه يمكن اتخاذ أية لهجة عامية لغة للكتابة كالمصرية أو الشامية، كما سار على خطا الحاقدين على العربية أحد أبرز أعضاء مجمع اللغة العربية في مصر وهو عبد العزيز فهمي حين اقترح كتابة العربية بالحروف اللاتينية، ويبدو أن هذا النفر من عملاء الفكر

---

[٤٣] انظر : التبشير والاستعمار ص٢٢٤ وما بعدها.

الاستعماري كانوا يرون في الكماليين (أتباع مصطفى كمال أتاتورك) حين استبدلوا الحروف اللاتينية بالحروف العربية، وترجمة القرآن الكريم للغة التركية، وإلزام الناس بالتعبّد به ، وتحريم تدريس العربية في غير معاهد دينية محدودة، وضعت تحت الرقابة الشديدة، وقد مضوا من بعد ذلك في مطاردة الكلمات العربية الأصل ينفونها من اللغة التركية كلمة كلمة[٤٤]، كانوا يرون في الكماليين في عداوتهم للإسلام ولغة الإسلام مثلاً أعلى لهم،فهذا المستشرق الانجليزي (جب) يقرر في كتابة " إلى أين يتجه الإسلام؟" عند كلامه عن الوحدة الإسلامية " أنّ أهم مظاهرها الحروف العربية التي تستعمل في سائر العالم الإسلامي واللغة العربية هي لغته الثقافية الوحيدة"[٤٥]، ولم يكن الحال في مصر وبلاد الشام بأحسن منه في شمال افريقية، فقد حارب المستعمر الفرنسي الكافر العربية أشدّ المحاربة، ووضع مختلف الكتب في دراسة اللهجات البربرية وقواعدها لإحلالها محلّ العربية الفصيحة ، ولا أدلّ على ذلك من المستشرق الألماني " كامفماير" الذي يقرر بشماته أن تركيا لم تعد بلدًا إسلاميا فالدين لا يدرّس في مدارسها، وليس مسموحًا بتدريس اللغتين العربية والفارسية في المدارس، ويختم كلامه قائلاً: " إنّ قراءة القرآن العربي، وكتب الشريعة الإسلامية قد أصبحت الآن مستحيلة بعد استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية.[٤٦]

وإذا كان المضبوعون بالثقافة الغربية المنادون بانسلاخ هذه الأمّة عن هويّتها الثقافية التي محتواها الإسلام، وطاقتها اللغة العربية، ينادون بما لا يعون من دعواتهم، فتارة إلى العامية، وتارة أخرى إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، وثالثة إلى البربرية ، ورابعة إلى التيسير في قواعد هذه اللغة ونحوها وصرفها، وقلوب هؤلاء المضبوعين وقلوب ساداتهم مفعمة بالحقد على هذه الأمة دينًا وعقيدة ونظام حياة

---

(٤٤) انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج٢/٣٦١

(٤٥) إلى أين يتهجه الإسلام ص ٦٠

(٤٦) انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر – ج٢/٣٦٥

ولغة عربيّة ، وإنّ ما أظهروه ليس شيئًا بالقياس إلى تقاريرهم السريّة ، وقد أورد الدكتور محمد محمد حسين في هامش صفحة٣٦٥ من كتابه" الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ما نصّه: " يصف الدكتور حسين الهراوي تقريرًا من لجنة العمل المغربي الفرنسية وقع في يده فيقول :" رأيت هذا التقرير يتّبع السياسة الاستعمارية ويصف مقاومة الإسلام ، والتقارير السريّة التي يرسلها المستشرقون في البلاد المستعمرة إلى حكوماتهم لمقاومة الإسلام، لأن روحه يتنافى مع روح الاستعمار، وأنّ أول واجب في هذا السبيل هو التقليل من أهمية اللغة العربية ، وصرف الناس عنها بإحياء اللهجات المحلية في شمال افريقية واللغات العامة حتى لا يفهم المسلمون قرآنهم ، ويمكن التغلّب على عواطفهم" .

فاللغة العربية لغة عالمية، وأنّ ما يثار حولها من شبهات إنما ذلك عائد لخطورة هذه اللغة إن ظلّت لغة القرآن والفكر والحضارة ووجهة النظر في الحياة، والذين يصفونها بالصعوبة ويزعمون أنّ قواعدها معقّدة يجدون أن في اللغات الأوروبية الحيّة ما هو أشدّ صعوبة وتعقيدًا كالألمانية مثلاً ، ويقولون إنّ الشاذّ فيها من غير القياس كثيرًا، والشذوذ في صيغ الجمع والتأنيث وفي المصادر يملأ اللغات الأوروبية كلّها، والشواهد عليه لا تحصى ، وقالوا إن الكتابة فيها غير ميّسرة ، مع أنّ مطابقة الصوت المسموع للصورة المقروءة هي في العربية أوضح منها في الإنجليزية وفي الفرنسية اللتين يتقنهما معظم المتذمرين وصانعي الفتن من الهدّامين.

فالفرنسي يُسقط من النطق أربعة حروف من أواخر الكلمات في كثير من الأحيان، والانجليزي يفعل ذلك في مثل حرفي (H) و(O) في Honour وحرفي (GH) في (RIGHT) وفي (THROUGH) وهو بعد ذلك يكتب الصوت الواحد في ست صور أحيانًا، مثل الباء التي تصوّر الكسرة الطويلة في مثل ( كَبير ).

إنّ هذا الصوت يكتب في اللغة الإنجليزية على ست صور متعددة لا يميّز إحداها عن الأخرى منطق أو قواعد ،وهي(y-e,e-e,ie, ei, ea, ee) بينما لا يكتب في

العربية إلاّ ياء، وحرف ( ك ) لا يكتب في العربية إلاّ كافاً وهو يكتب في الإنجليزية على صور متعددة هي(ch,q,ck,k.c) وحرف(ف) لا يكتب في العربية إلاّ فاءً ، وهو يكتب في اللغة الإنجليزية (ph, f, gh ) ، وقس على ذلك ما لا سبيل إلى إحصائه من الأمثلة العديدة في مختلف الأصوات، ثمّ إن لكل صوت في العربية حرفاً واحدًا يصوّره، وبعض الأصوات اللغوية لا يصوّرها إلاّ حرفان في الإنجليزية مثل حرف (ش) العربي الذي يقابله في الإنجليزية (sh) ، وحرف ( ذ) الذي يقابله (th) ، وميّزة ثالثة للكتابة العربية هي أن الحرف لا يقرأ إلاّ على صورة صوتية واحدة ، وليس كذلك الحرف الانجليزي، فحرف (c ) ينطق(س) حيناً، وينطق(ك) حيناً آخر ، و(th) ينطق (ث) ، وينطق (ذ) حيناً آخر، و(g) ينطق جيماً قاهرية تميل نحو الكاف، وينطق جيماً معطّشة حينًا آخر.[٤٧]

ثم يختتم د. محمد محمد حسين قولته: أبعد ذلك يقال إن العربية معقّدة نحوًا وكتابةً ، والذين يشكون من صعوبتها أو يتشاكون يتقنون ما هو أكثر منها تعقيدًا ولا يخطئون فيه، بل إنّ منهم من يتقن لغتين أو ثلاث لغات أجنبية معقّدة في بعض الأحيان ، يقيمونها ويخجلون أن يخطئوا فيها، حين لا يقيمون لغتهم ولا يخجلون أن يخطئوا فيها، بل ربما فاخروا به وقالوا ساخرين : نحن لا نتكلم لغة سيبويه ، ولعلّ كثيرًا منهم لا يعلمون أن سيبويه كان فارسيّ الأصل؟؟

[٤٧] الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج٢ـ ص٣٦٧

# خصائص العربية

ليست العربية مجرّد لغة تدرس كما تدرس اللغات الأخرى ، بل هي لغة تمثّل جوهر حياة هذه الأمة بارتباطها بالقرآن الكريم، فبين هذه اللغة والإسلام وشيجة رحم قوية، فكأنها هو وكأنه هي، وبينها وبين أهلها صلة ما انفصمت يومًا، وهي اللغة الأم لأكثر من مائتين وخمسين مليون عربيّ، ولغة الدين لأكثر من ألف مليون مسلم، ولها من المزايا والخصائص ما يدفعنا لإبرازها ، لأن السؤال: هل العربية لغة عالمية؟ ولماذا؟ يظلّ يلحّ علينا في إطلالته لنتعرف نوع الخصائص التي تمثّلها هذه اللغة فنرقى بها إلى مستوى اللغات الحيّة التي احتلت مساحات واسعة عند الناطقين بها كالانجليزية والفرنسية مثلاً ، فقد عُرف عن علماء العربية تشدّدهم في أخذ اللغة ، فلهجة قريش لم تداخلها لُكنة الأعاجم، كما أنها كانت من أسهل اللهجات على اللسان عند النطق بها، وأحسنها مسموعًا، وأبينها عمّا في النفس، والذين نقلت عنهم العربية هذه القبائل لم تكن تجاور غير العرب من هند وفرس وحبش ويونان، كما أنهم لم يصيبوا حظًّا من التحضّر الذي يقوم على الاختلاط بالناس من عرب وغير عرب،[48]ولعلّ هذا التشدد في أخذ اللغة ليس له إلاّ تفسير واحد وهو " الحيلولة دون تسرّب الدخيل إلى العربية ما لم يطبع بطابع الفصحي تبعًا لأساليب تعريبها، لأنّ مثل هذا التسرّب غير الإرادي وغير المقصود يفسدُ على الباحثين فهمهم أصالة اللغة وشخصيتها ، فقد يستنبط منه خطأ أن من خصائصها أوجهًا لا تلزمها، أو صيغًا لم تجئ على أبنيتها ، لأنها لم تنبثق عنها، وإنما انتقلت إليها عن طريق العدوى اللغوية بسبب القرب والجوار، وما أكثر صورها وأشدّ أخطارها" [49]، ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ، وأهل المدر لم يعرض للغتهم من الاختلال والفساد والخطل ما يهجّنها لأخذ عنهم وقد كان العلماء يتوجّسون خيفة من البدو الذين شاع فيهم اضطراب الألسنة وخبالها فلا يأخذون

---

[48] المزهر ج١- ٢١١، ٢١٢

[49] دراسات في فقه اللغة ص ١١٤-١١٥

عنهم شيئًا ، من ذلك أن أبا عمرو بن العلاء استضعف فصاحة أبي خَيرة لما سأله فقال: كيف تقول:" استأصل اللهُ عرقاتِهم" ففتح أبو خيرة" التاء" في عِرْقاتهم، فقال له أبو عمرو: هيهات أبا خيرة لان جلدك"[٥٠] ذلك لأن أبا عمرو استضعف النصب بعدما كان سمعها منه بالجرّ ، وبسبب هذا التشدّد في الفصاحة وجعلها مقياسًا لأخذ القول أو ردّه، اصطنع العلماء لغة قريش وجعلوها المثل الأعلى للتفنن في القول والإبانة في التعبير، فدلّ استصفاؤهم إياها على أنهم اختاروا من كلام العرب أبينه، وراعوا أرشقه ، واعتمدوا أصفاه، فكان حقًّا ما ذهب إليه الباحثون من المستشرقين وغيرهم من أنّ أهم مزيّة للعربية حفظت لها شخصيتها بين أخواتها الساميات إنما هي عزلتها عن الشعوب الأعجمية، واكتفاؤها بمقدرتها الذاتية على التعبير وعلى التمثيل والتوليد وعلى التخيّر والانتقاء في موطنها عينه وبيئتها نفسها وبين شقيقاتها اللهجات الفصحى التي تبادلت معها التأثّر والتأثير، بينما كانت اللغات السامية يتفرقن عن السامية الأمّ ، ويبتعدن في الوقت نفسه عن الأصالة والصفاء[٥١]، الأمر الذي مكّن العربية من المحافظة على ظاهرة الإعراب الكامل، وثبات أصواتها ، ومناسبة حروفها لمعانيها، وتنوّع صرفها واشتقاقها ، وتعدد أبنيتها وصيغها، وكثرة مصادرها ، وجموعها وغنى مفرداتها بالاشتراك والترادف والتضاد واستعدادها الذاتي للنحت والتوليد والتعريب[٥٢].

**١- ظاهرة الإعراب** :

يعدّ الإعراب من خصائص هذه اللغة الشريفة، ففيه تميّز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، ويفهم مرادهم، يقول ابن فارس: " فأمّا الإعراب فيه تميّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلاً لو قال: " ما أحسن زيْد" غير معرب أو " ضرب عمرْ زيْد " غير معرب، لم يوقف على مراده، فإذا قال: " ما

---

[٥٠] الخصائص ج١/٣٨٤

[٥١] دراسات في فقه اللغة ص ١١٧

[٥٢] انظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.

أحسن زيدًا " أو " ما أحسن زيدٌ " أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده ، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها: فهم يفرّقون بالحركات وغيرها بين المعاني ، ويقولون: " مِفتَح " للآلة التي يفتح بها و" مَفتح " لموضع الفتح، و " مِقص " لآلة القصّ ، و " مَقصّ " للموضع الذي يكون فيه القصّ، و " مِحلَب" للقدح يُحلَب فيه و" مَحلَب " للمكان يحتلب فيه ذوات اللبن"[52]، وزاد ابن فارس هذه الظاهرة توضيحًا في موضع آخر فقال: " من العلوم الجليلة التي خُصّت بها العرب: الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا مصدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد "[53]، وقد رأى محمد بن المستنير " قطرب" أن العرب أعربت كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون، فجعلوا كلامهم في الوصل محرّكًا حتى لا يبطئوا في الإدراج ، وعاقبوا بين الحركة والسكون ، وجعلوا لكلّ واحدٍ أليق الأحوال به، ولم يلتزموا حركة واحدة لأنهم أرادوا الاتّساع فلم يضيّقوا على أنفسهم وعلى المتكلم بحظر الحركات إلاّ حركة واحدة[54].

والإعراب ضرورة لا مناص للمتكلم منه لأنه يقوم مقام الدليل على أن الأسماء تكون فاعلة ومفعولة ومضافة، وليس في أبنيتها ما يدلّ على هذه المعاني، لذلك لم يكن هناك بّد من جعل حركات الإعراب منبئة عن هذه المعاني ودالّة عليها ، ومن ثمّ تساعد أهل اللغة على التوسّع في القول والتقديم والتأخير [55]، ولم يترك علماء العربية باباً من أبواب الإعراب إلاّ التمسوا له علّة وتخريجًا، فهذا الزجاجيّ يرى أنّ علّة دخول التنوين في الكلام ووجوهه إنّما يكون لثلاثة معانٍ فيها:-

❖ إظهار الفرق بين المتمكن الخفيف من الأسماء وبين الثقيل الذي ليس متمكّن.

❖ ليكون عوضًا من محذوف الكلمة.

---

(٥٢) الصاحبي ص ١٦١

(٥٣) المصدر نفسه ص٤٢

(٥٤) انظر : الأشباه والنظائر ج٢٦١/١

(٥٥) انظر الإيضاح في علل النحو ص٦٩-٧٠

❖ ليكون فرقًا بين الأسماء المعرفة والنكرة في بعض الأسماء خاصّة.

ويرى د.مازن المبارك أنّ العرب عبّروا بتغيير حركة الحرف الأول من الكلمة عن تغييرها فقالوا: البرّ بفتح الباء وضمها وكسرها، فدلّوا بكلٍّ منها على معنى مستقلّ خاصّ ، وقالوا: الحبّ بفتح الحاء وضمّها وكسرها أيضاً ففرّقوا بين ثلاثة من المعاني مختلفة ، وقالوا القرى بضمّ القاف وكسرها لمعينين مختلفين[٥٦]، فدلّ ذلك على أنّهم عبرّوا بتغيير حركة الحرف الأول من الكلمة عن تغيير معناها، وكذلك فعلوا في الحرف الثاني منها، فقالوا: فرِح بكسر الراء وفتحها للتفرقة بين فعليّتها واسميّتها[٥٧]، ويبقى أن نقول إن الحركات الإعرابية في الكلام رمز للمعاني النحوية، ولا أدلّ على ذلك ما أورده الجاحظ: قيل لعمر بن لجأ : قل: إنّا من المجرمين منتقمين، قال: "إنّا من المجرمين منتقمون"[٥٨]، فالعرب الأقحاح الذين لديهم سلائق سليمة لا يفهمون الكلام إلاّ بالحركات الإعرابية ولو لم يتصلوا بالنحو، والأعراب الذين لا يميّزون الكلام الفاسد من الكلام الصحيح يسقطون كلامهم ويرفضون الأخذ منهم.

ومسك الختام في خصيصة الإعراب في لغتنا العربية أنها قديمة قدم اللغة نفسها ، وأن اللغة لم تُعرف إلاّ معربة، وأن الأصل في اللغة أنها معربة ، وان ترك الإعراب لحن وشذوذ، وهو خروج عن الأصل ، وما الدعوة إلى التسهيل تارة والى عربية ميّسرة تارة ثانية، والى التجديد في النحو تارة ثالثة إلاّ مؤامرة على العربية الفصيحة، ونزول بها إلى حضيض العامية، وإذا كان لا بدّ من التيسير فينبغي على رأي د. مازن المبارك أن يعالج الطريقة لا المادّة، ولا بدّ من بذل الجهد في تعلّم العربية وإتقانها ، لأنّ ترك الإعراب إماتة للغة وهدم لكيانها وإلباس لها لباس الغموض والإبهام .

---

[٥٦] نحو وعي لغوي ص ٩٠-٩١

[٥٧] انظر: المرجع نفسه ص ٩١

[٥٨] البيان والتبيين : ج١٦٣/١ -١٦٤

فالإعراب مزية من مزايا العربية ووسيلة تعيين الوظائف النحوية للألفاظ في الجمل، وبهذه المزية تستغني عن الألفاظ الكثيرة بتلك الحركات التي تظهر على الألفاظ القديمة لتصبح لها مدلولات جديدة[٥٩]، والإعراب يبوّئ العربية منزلة كريمة بين اللغات الحية ويجعلها متميزة عنها، حين تصبح لساناً عالميًا له من ضروب الإيجاز ما ليس لسواه من اللغات.

**٢- مناسبة حروف العربية لمعانيها**:

وهذه خصيصة لاحظها علماؤنا في لغتنا العربية من أنّ صوت الحرف العربي يعبّر عن غرض، وأن كلّ كلمة عربية مركبة من مادة صوتية، وأنه يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الدوالّ المعبّرة، وأنّ كل حرف منها يستقلّ ببيان معنى خاصّ ما دام يستقلّ بإحداث صوت معيّن، ولهذا مال علماء العربية إلى الاقتناع بوجود التناسب بين اللفظ ومدلوله ، ففي حال البساطة رأوا الحرف يقع على صوت معين ثم يوحي بالمعنى المناسب سواء أكان في أول اللفظ أم وسطه أم آخره، فما وقع في أول الكلمة: صَعِد وسَعِد فجعلوا الصاد لأنها أقوى لما فيه أثر مشاهد يرى، وهو الصعود في الجبل والحائط ونحو ذلك، وجعلوا السين لضعفها لما لا يظهر ولا يشاهد حسًّا، إلاّ أنه مع ذلك فيه صعود الجَدّ لا صعود الجسم...فجعلوا الصاد لقوّتها فيما يشاهد من المعالجة المتجشّمة، وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين"[٦٠]، ومما وقع في وسط الكلمة: التاء والطاء والدالّ في تركيب ( ق ت ر ) و( ق ط ر ) و ( ق د ر ) ، فالتاء خافية مُتَسفّلة، والطاء سامية متصعدة، فاستعملتا لتعاديهما في الطرفين كقولهم: قَتَر الشيء وقطره، والدالّ بينهما ، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء، فكانت لذلك واسطة بينهما، فعبّر عن معظم الأمر ومقابلته ، فقيل : قدّر الشيء لجماعة ومحر نجمة [٦١]، ومن ذلك الوسيلة

---

[٥٩] انظر المرجع السابق ص ١٠٦
[٦٠] الخصائص ج١/٥٥٣
[٦١] المرجع نفسه ج١/٥٥٤

والوصيلة ، فالصاد أقوى صوتًا من السين لما فيها من الإستعلاء، والوصيلة أقوى من الوسيلة...والتوسّل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسّل جزءًا أو كالجزء من المتوسَّل إليه، وهذا واضح ، فجعلوا الصادر لقوّتها، للمعنى الأقوى ، والسين لضعفها للمعنى الأضعف [٦٢]، وممّا وقع في آخر الكلمة: النضح والنضخ، فالنضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح، قال الله سبحانه:" فيهما عينان نضّاختان " فجعلوا الحاء لرقّتها للماء الضعيف ، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه.

هذا هو واقع العربية، وهذه هي إحدى خصائصها في الاستدلال على القيمة التعبيرية للحرف الواحد، سواء جاء في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ، ليتناسب مع المعنى المقصود والغرض المطلوب، ومثاله: بحث، فالباء فيها لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكفّ على الأرض ، والحاء فيها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض ، والتاء للنفث ، والنَّبث للتراب، وهذا أمر تراه محصّلاً ، ولعلّ المناسبة الطبيعية بين الحرف وصوته وبين اللفظ ومدلوله ظاهرة تكاد تنفرد بها العربية دون سائر اللغات.

**٣- الترادف**:

تميزّت لغتنا بأنها من أوسع اللغات ثروة وأغناها في أصول الكلمات الدالّة على معانٍ متشعبة ، وما ذلك إلاّ لأنه أُتيح لها من الظروف ما وسّع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها ، وتنوّع لهجاتها غير أن القاعدة في فقه اللغات تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات ، لأن كثرة الإستعمال لا بدّ أن تخلُق كلمات جديدة تلبّي مطالب الحياة، ولعلّ أبرز العوامل في اشتمال العربية على هذا الثراء العظيم أنّ ما هُجر من ألفاظها كُتب له البقاء، لأنّ مؤلفي المعاجم دوّنوا الكلمات المهجورة ، والمعروف أنّ ما هُجر في زمان ما كان مستعملاً في عصر من العصور، أو كان لهجة لقبيلة معيّنة انقرضت، أو غلبتها

---

[٦٢] المرجع نفسه ج١/٥٥٢

لهجة أقوى منها، وهجران اللفظ ليس كافياً لإماتته، لأنّ من الممكن إحياءه بتجديد استعماله ، والاستعمال في العربية على نوعين مهجور قد يُستعمل، ومستَعمل قد يُهجر، واحتفاظ علمائنا بالمهجور إرهاص لإحيائه ، وفي هذا تميّزت العربية إذ لا تحتفظ سائر اللغات إلاّ بالنوع الثاني، وهو مهدَّد بالهجران، معرّض لقوانين التغيّر الصوتي.

قد لا نستغرب إذا علمنا أنّ احدهم جمع أكثر من (٥٦٤٤) لفظاً تتعلّق بشؤون الجمل وأسمائه ومرادفاته، وهذه الأسماء الكثيرة نعوت للجمل في أحواله المختلفة، في حسنه وتمام خلقه، وهزاله وقلّة لحمه، وإقامته في المرعى وحبسه... الخ، ولا بدّ حينئذٍ من أن تُلمح فروق بين هذه الأسماء، فإذا عجلت إلى الورد فهي ميراد، وإذا توجّهت إلى الماء فهي قارب ، وإذا كانت في أوائل الإبل فهي السَّلوف ، وإذا كانت في وسطهنّ فهي الدفون، ومن أمثلة ما أُلّف على هذه الشاكلة كتاب " الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف " لمجد الدين الفيروز ابادي صاحب القاموس المحيط، وكتاب " ترقيق الأسل لتصفيق العسل" للفيروز ابادي نفسه، ذكر فيه ثمانين اسماً من أسماء العسل مثل : الحميت، والتحموت، والمِحران والعِكبر، والصَّبيب، والرُّحاق، والصَّموت، فضلاً على اسمائه المشهورة كالشُّهد، والذَّوب، وريق النَحل ، وقيء الزنابير [٦٣]، ونلاحظ هنا أنّ أوصاف المسمّى تصبح أسماء مرادفات ، وحول مائدة الترادف انقسم العلماء قديمًا إلى فريقين: أحدهما ينكر وقوع الترادف في العربية، وآخر يؤمن بظاهرة الترادف فيها، ومن الفريق الأول ابن فارس الذي يقول: "يسمّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف والمهنّد والحسام، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كلّ صفة منها معناها غير معنى الأخرى "[٦٤]، وإذا اعترض أصحاب الترادف بأن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبّر عن الشيء بالشيء،

---

[٦٣] انظر : المزهر ج١/٤٠٧

[٦٤] انظر : الصاحبي ص٦٥

فيكون التعبير عن معنى الريب بالشكّ خطأ، ويكون التعبير عن معنى البعد خطأ في قول الحطيئة: وهند أتى من دونها النأي والبعد.

غير أن ابن فارس أجاب بقوله:إنّما عبّر عنه من طريق المشاكلة، وإن في كلّ واحدة منهما معنى ليس في الأخرى[٦٥]، ولقد كان العلماء يحرصون على إظهار الفروق الدقيقة بين الألفاظ المستعملة، فعقدوا فصولاً لأشياء تختلف أسماؤهما باختلاف أحوالها من نحو: " لا يقال كأس إلاّ إذا كان فيها شراب ، وإلاّ فهي قدح، ولا يقال مائدة إلاّ إذا كان عليها طعام وإلاّ فهي خِوان.

والفرق بين النار والسعير والجحيم والحريق، أنّ السعير هو النار الملتهبة الحرّاقة أي في حال إحراقها ، فيقال في العود نار وفي الحجر نار ولا يقال فيه سعير، والحريق النار الملتهمة شيئًا وإهلاكها له، ولهذا يقال وقع الحريق في موضع كذا ولا يقال وقع السعير، لأنّ ما يقتضيه السعير لا يقتضيه الحريق، ولهذا يقال فلان مسعر حرب كأنه يشعلها ويلهبها ولا يقال مِحرق ، والجحيم نار على نار وجمر على جمر[٦٦].

على أن هناك من العلماء من أخذ بمذهب وجود الترادف كابن جنّي والسيوطي مثلاً فإن مجمل رأيهما أن ظاهرة الترادف موجود في لغة قبيلتين وقد تنّبه إلى هذا علماء الأصول حين فسّروا وقوع الترادف بوجود واضعين مختلفين، وهو الأكثر : بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمّى الواحد. من غير أن تُشعر إحداهما الأخرى ثم يشتهر الوضعان ، ويخفى الواضعان ، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر ، وهذا مبنيّ على كون اللغات اصطلاحية ، واشتهار الوضعين زاد من ثروة اللغة حتمًا ، فقد انتقل إليها كثير من مفردات القبائل الأخرى ، وأصبحت تؤلف جزءً من صيغها وألفاظها ، وتنوسيت الفروق الدقيقة التي تميّز لهجة من لهجة ، وعلى هذا فإننا نقرّ بوجود ظاهرة الترادف في القرآن الكريم ، لأنه

---

[٦٥] انظر : المرجع نفسه ص ٦٦

[٦٦] انظر : الفروق اللغوية ص ٢٥٦-٢٥٨

نزل بلغة قريش ، ويجرى على أساليبها وطرق تعبيرها ، وقد أتاح لهذه اللغة طول احتكاكها باللهجات العربية الأخرى، اقتباس مفردات تملك أحياناً نظائرها، ولا تملك أحياناً أخرى شيئًا منها، وبهذا نفسّر ترادف " أقسم وحلف " في قوله تعالى" ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ ﴿ الأنعام /١٩٠﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ يحلفون بالله ما قالوا * ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ ﴿ التوبع/٧٤ ﴾ وترادف" بعث وأرسل " في قوله تعالى: ﴿ وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولاً ﴾ ﴿ الإسراء / ١٥ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين ﴾ ﴿ الأنبياء /١٠٧ ﴾ وترادف " فضّل وآثر" في قوله تعالى: ﴿ تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض ﴾ ﴿ البقرة٢٥٣ ﴾ وقوله تعالى﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ ﴿ يوسف /٩١ ﴾ فلا مناص من وقوع الترادف ووجوده في القرآن الكريم واللغة العربية، وهو دليل على ثراء هذه اللغة، غير أننا نسلّم بوجود فروق بين المترادفات، ولكن هذه الفروق تنوسيت فيما بعد.

**٤- التضـــــاد**:

يعدّ التضادّ مظهراً من مظاهر الاتّساع في العربية، وقد استرعت ظاهرة التضادّ جماعة من أئمة اللغة أشهرهم أبو بكر الأنباري ، إذ جعل منهجه ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادّة ، فيكون الحرف منها مؤديًا عن معنين مختلفين، ويظنّ أهل البدع والزّيع والإزراء بالعرب أنّ ذلك منهم لنقصان حكمتهم وقلّة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم[٦٧] ، وقد رأى الإمام السيوطي أنّ الأضداد نوع من الإشتراك عند العلماء وأهل الأصول ، فهم يذهبون إلى أن المشترك يقع على شيئين ضدّين ، وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على الضدين كالجَوْن، وجَلَل ، وما يقع على مختلفين غير ضدّين كالعين، وقد أيّد بعض العلماء المحدثين هذا الرأي حين اكتشفوا في تسمية العنكبوت بالليث معنى سلبيًا عكسيًا

[٦٧] انظر : الأضداد لابن الأنباري ص٢

للقوّة الواضحة حسيًّا في الليث " الأسد " والواضحة بيانيًا في الليث بمعنى اللَّسِن البليغ وفي تسمية القبر والأثر بالبلد معنى سلبيًا عكسيًا أيضاً للسكنى والعمران في مقابل البلد بمعنى كلّ قطعة من الأرض عامرة ، ومكة، والتراب، قال عديّ بن زيد:

من أناس كنت أرجو نفعهم        أصبحوا قد خمدوا تحت البلد(٦٨)

ويمكننا اكتشاف هذه المعاني السلبية في عدد من الكلمات التي جاء اشتراكها عن طريق مقابلة بعضها ببعض لنكتة بلاغية، أو بسبب تداخل اللغات ، فمن النكات البلاغية أن تعبّر عن الشيء السيّئ بالعبارة الحسنة، واثقًا من فهم المخاطب كلامك كتعبيرك عن الأعمى بالبصير، تفاؤلاً بالبصر، وعن الأسود بالأبيض والنّهل والفوز والسلامة، وعلى أية حال فليس للأسرار البلاغية علاقة بوضع اللغة، ولكن الناس تناسوا علاقة التقابل هذه وتوهّموا أنّ فيها تضادًّا حقيقيًا ، وما قيل عن الترادف يقال عن التضادّ ، بأنه محال أن يكون العربيّ أوقعه على معينين بمساواة منه بينهما، ولكنّ أحد المعينين لحيّ من العرب والمعنى الآخر لحيّ غيره، وتواتر السماع عنهم فقالوا : الجون:الأبيض في لغة حيّ من الأحياء ، والجون: الأسود في لغة حي آخر ، وكذلك السُّدفة في لغة تميم بمعنى الظلمة وفي لغة قيس بمعنى الضوء، واصل السّدفة الستر، فكأنّ النّهار إذا اقبل ستر ضوؤه ظلمة الليل، وكأنّ الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوء النّهار والصّريم لليل، والصّريم للنّهار، أمّا الليل فلأنه ينصرم من النّهار ، وأما النّهار فلأنه ينصرم من الليل، وأصل المعينين من باب واحد وهو القطع.

وكذلك الصارخ للمغيث والمستغيث، سميّا بذلك لأن المغيث يصرخ بالإغاثة ، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة ، فأصلهما من باب واحد.

ويظل السّياق هو الذي يعيّن الغرض من اللفظ ويُشعر بنوع العلاقة فيه، سلبية كانت أم إيجابية ، فالاشتراك في التضادّ كالاشتراك في التناظر لا يخفى مقصد

(٦٨) انظر لسان العرب ج٣/٩٤

المتكلم منه إذا وعى السامع نظم الجملة وأسلوب تركيب الكلام، فكلام العرب يصحّح بعضه بعضًا، ويرتبط أوّله بآخره ، ولا يُعرف معنى الخطاب فيه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه(٦٩)، وعليه فالتضاد وسيلة من وسائل التنوّع في الألفاظ ، والأساليب ، والتعبير في اللغة، وهو بهذا خصيصة من خصائص لغتنا في مرونتها وطواعيتها في التنقّل بين السلب والإيجاب ، والتعكيس والتنظير، وهو ما ليس في اللغات الحيّة نظير.

**٥- المشترك اللفظي**:

كما يتسع التعبير في العربية عن طريق الترادف فإنّه لا بدّ أن يتّسع عن طريق الإشتراك، سواء أورد على سبيل الحقيقة أم على سبيل المجاز، ويعرّف أهل الأصول المشترك بقولهم: " اللفظ الدالّ على معينين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"(٧٠)، من نحو : عين الماء، وعين المال ، وعين السحاب....الخ، ولولا تنوّع الإستعمال لما تنوّع معناه، ومن العلماء الذين لاحظوا الإشتراك وتوسّعوا في إيراد الشواهد عليه الأصمعي والخليل وسيبويه وأبو عبيده، غير أنّ غيرهم من العلماء رأى في الأمثلة التي ساقوها مصادفات محضة تنوسيت فيها خطوات التطوّر المعنوي عن طريق المجاز والكناية، ولو أمكن تتبّع تلك الخطوات واحدة واحدة لوقعنا على المعنى الأصلي الحقيقي للفظ، على أن تداخل اللغات لعب دورًا خطيرًا في استعمال الألفاظ المشتركة، فكان مادة صالحة للتورية والتجنيس عند المشغوفين بالمحسّنات اللفظية.

ومن أمثلة الإشتراك كلمة جارية، فقد تطلق على الفتاة الحديثة السنّ في العصر الجاهلي، واستعملت بمعنى السفينة، والساقية للنهر الصغير ، والفتاة التي تتولى تقديم الشراب، والسهم للحديدة التي يُرمى بها والحصة التي تكون لكلّ واحد من

(٦٩) انظر : دراسات في فقه اللغة ص٢٦٣

(٧٠) انظر : دراسات في فقه اللغة ص٢٦٣

المشتركين في الميسر، وفي زماننا أُطلقت على أصغر حصة يمكن أن يساهم بها المشترك في الشركات المسماة بالمساهمة اشتقاقاً من لفظ السهم.

أما العين فتطلق على حاسّة البصر والرؤية ، وعلى الجاسوس، ويسمّى ذات العينين، والعين الشفقة ومنه قوله تعالى: ﴿ ولتُصنع على عيني ﴾ أي لتغذّى بإشفاقي، وعين الرجل منظره، والعين الرقيب، والعين الذي ينظر للقوم أي يرتاد لهم، والعين ينبوع يخرج منه الماء، وعين القبلة حقيقتها، والعين من السحاب ما اقبل من ناحية القبلة وعن يمينها، والعين مطر يدوم خمسة أيام أو ستة لا يُقلع، والعين الناحية ، والعين نُقرة في مقدّمة الرُّكية والعين الشمس ، والعين النقد أو الدينار ، والعين المال الحاضر ، وعين كلّ شيء خياره، قال الجوهري: وعينه المال خياره ، والعينة خيار الشيء جمعها عِينَ ، وعين الشيء نفسه، والأعيان الإخوة لأب وأمّ، وإخوانهم لأبيهم إخوة علاّت ، والأقران إخوان لأمٍّ من آباء شتّى وبنو العلاّت بنو الرّجل الواحد من أمهات شتّى(٧١).

**٦- النّحت**:

النحت في اللغة معناه" النّشر والقشر" يقال" نحت النجّار ونحتُ الجبل قطعة " والنحت في اللغة معناه: تركيب كلمة بانتزاع حروفها من كلمتين فأكثر لتدلّ على معنى ما انتُزعت منه، وذلك لشبه هذا النزع بنحت الخشب وقطع الحجارة ، وهو ضرب من الاشتقاق له أكثر من جذر، حتى إنّ بعضهم يسمّيه الاشتقاق الكبّار، ولكنه ليس اشتقاقاً تصريفيًا مثل: حيعل الرجل : قال: حيّ على الصلاة ، وضِبطْر من ضبط أو ضبر وهو الرجل الشديد، والصلدم من الصّلد والصدم وهو الشديد الحافر، واللغويون مختلفون في أمر هذا الاشتقاق ما بين من يقف منهم عند حدّ السماع ولا يجيز القياس عليه وبين من يضع له قاعدة للقياس عليها ، ومن أمثلة

(٧١) انظر : لسان العرب ج١٣/٣٠١

النحت: حولق أي قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله ، وبسمل قال بسم الله الرحمن الرحيم وقال الحمد لله حمدل وبأبأ قال: بأبي أنت وأمّي ، وجلمود من جلد وجمد، وشَقْحَطبْ من شِقّ حطب وهو الكبش الذي له قرنان، كما أن هناك نحتًا من المضاف والمضاف إليه وهو النحت النسبّي مثل: عبشميّ من عبد شمس، وطبر خزي نسبة إلى طبرستان وخوارزم[٧٢]، وعبدريّ من عبد الدار، وعبدليّ من عبد الله، ودرعميّ من دار العلوم .

**٧- دقة التعبير في بيان المعنى**:

والتعبير هو الإعراب عما في النفس بالكلام أو الكتابة لتحقيق الإفهام من المرسل والفهم للمرسل إليه، بصورة يتوخّى فيها دقة اللغة المستعملة في الكلام، سواء في تركيب الجمل والعبارات أو استعمال الكلمات أو الحروف أو الحركات ، ومراعاة الترتيب في العبارات والجمل والتراكيب والمفردات له أثر في فهم المعنى المقصود، كما أن انتقاء المفردات في الجمل له الأثر الواضح في دقة التعبير ، وربما يكون السياق العامّ للكلام يساعد على تحديد الأمور المشار إليها ، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾ ﴿ سورة البقرة آية ١٣٦ ﴾ ، فالكافر ظالم لنفسه ولكن ليس كل ظالم كافراً ، إذ يحتمل أن يكون كافراً أو غير كافر وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزّل على رسوله والكتاب الذي أُنزل من قبل ﴾ سورة النساء الآية ١٣٦ ﴾ فدقة التعبير ميزت بين كلمتي نزّل ومصدرها تنزيل وأنزل ومصدرها إنزال، لأن الكتاب الذي نزّله الله على رسوله سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم وهو القرآن الكريم كان تنزيله منّجمًا في أوقات متفرقة ولم يكن ينزل جملة واحدة ، أما الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل التي نزلت على موسى وعيسى عليهما السلام فقد نزلت جملة واحدة ،وقوله تعالى: ﴿ فوقع الحقّ وبطل ما كانوا

[٧٢] انظر : الدلالة اللغوية عند العرب لعبد الكريم مجاهد ص١٣١ وما بعدها

يعملون ﴾سورة الأعراف آية ﴿ **وقوله تعالى في الآية :** ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ ﴿ سورة الكهف آية ١٠٥ ﴾ .

**وكلمتا بَطَلَ وحَبطَ تؤديان معنى مشتركًا وهو ضياع ثمرة العمل أو نتيجته ومع ذلك فكلمة حَبط لها دلالة متميزة ، فقد جاءت في وصف الأعمال التي يظن أصحابها أنها نافعة أو صالحة، ولكن نتيجتها تُفضي إلى بوار، الذي يقابل الانتفاخ الذي تصاب به الدابة، لأن الحبوط معناه انتفاخ في بطن الدابة حين تتخم من أكل الكلأ فتلقى حتفها لأنها لم تُخرج عنها ما دخل فيها.**

**وفي هذا إشارة إلى أنّ الكلمات المترادفة أو المشتركة في المعنى لها خصوصية في معناها تختلف عن الكلمة التي رادفتها أو اشتركت معها.**

**وهاك مثلاً آخر على دقة المعنى في كلمتي" خاطئين ومخطئين " فهما مشتقان من الخطأ ، خاطئين من خطئ ومخطئين من أخطأ ، ولكن معنى خاطئين يدل على تعمّد الخطأ ، وكلمة مخطئين يدلّ على الوقوع في الخطأ دون قصد أو تعمّد، وبذلك اختلف الحكم فيحاسب الخاطئون على ذنوبهم ، ويرفع الإثم عن المخطئين ، قال تعالى:** ﴿ واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين ﴾ ﴿ سورة يوسف من الآية ٢٩ ﴾ **وقوله تعالى :** ﴿ ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ ﴿ سورة البقرة من الآية ٢٨٦ ﴾ .

---

انظر: كتاب دعوة إلى تدبر القرآن كيف ولماذا؟
لمؤلفه مختار شاكر كمال- دار البشير- عمان- ط١- ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

# العربية بين النظرية والتطبيق

**المقدمـــة**:

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونصلّي ونسلم على أفصح من نطق بالضاد مولانا رسول العالمين محمد بن عبد الله وبعد،

فقد جهدت ما وسعتني الطاقة أن التزم بالأهداف العامة التي تقوم عليها مادة " نماذج من التطبيق اللغوي المتكامل" من حيث تدريب الدارسين من أبنائي وبناتي على تحليل النصوص تحليلاً يتّسم بالتفصيل والشمول يستثمر فيه الدارسون معرفتهم اللغوية وأدواتهم المنهجية ، كما سعيت إلى تجسيد طريقة في التطبيق اللغوي المتكامل تمكّن الدارس من تمثل الهيكل المنهجي لتحليل النص العربي تحليلاً لغويًا.

وقد سعيت جاهدًا أن ابسّط هذه النصوص من جميع جوانبها بدءًا بتلمّس معاني المفردات اللغوية من المعجم المتيسر، بحيث يكون المعنى قريبًا من عصر النصّ وينسجم مع السياق العام له، وتحليل النص تحليلاً أدبياً لا يقوم على تفتيت وحدة النصّ إن كان شعرًا أو تجزئته إن كان نثرًا، مبتعدًا عن الطريقة التقليدية التي تفرد كلّ فقرة أو بيت شعر بشرح مستقلّ، وذلك توخيًّا مني أن يتعوّد الطالب دراسة النص بوصفه وحدة فنية وشعورية، كما قمت بإعراب أبرز ما في النصّ من عبارات يمكن أن تشكّل ملحظًا إعرابياً لطيفاً، وتوضيح ما فيه من قضايا صرفية لها صلة بالاشتقاق أو الإعلال أو الإبدال أو معاني زيادات الأفعال، كما قمت بتجلية أبرز ما في النص من معانٍ بلاغية وصور بيانية ، وفي أثناء ذلك توخيت أن يكون لأبنائنا الدارسين دور كبير يتمرسون فيه على استخراج ما يمكنهم أن يستخرجوه من النصوص بوساطة مشاغل وتدريبات أو أسئلة تذوقية أو نحوية أو صرفية أو بلاغية أو لغوية تكون في نهاية كل نصّ، كما قمت بتعريف ما ورد في بعض النصوص من أعلام وإشارات تاريخية وضبط كلمات النصّ بالشكل والترقيم ليسهل

**على الدارس أن ينفذ إلى أجواء النصّ الداخلية، ويعيش لحظات ممتعة حين تتكامل لديه كلّ الإجابات على ما يتموّج في نفسه من تساؤلات حائرة.**
**لقد اجتهدت ولم آلُ، فإن وفقني المولى في سعيي فذلك قصارى ما أطمح إليه وإن كانت الثانية ، فالخير أردت ولي في كلٍ أجرٍ ، وعلى الله قصد السبيل.**

# الوحــدة الأولى

## ١- سورة الفاتحة – مكية وهي سبع آيات

﴿ الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيـم* مالك يوم الدين* إياك نعبد وإياك نستعين  أهدنا الصـراط المستقيـم* صراط الذين أنعمت عليهـم غير المغضوب عليهـم ولا الضالين ﴾ آمين.

**قال رسول الله ﷺ : " لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن " .**

**بين يدي هذه السورة:**

**أ- فضيلة قراءة القرآن : عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال** ﴿ خيركـم من تعلّـم القرآن وعلّمه. . . ﴾ [٧٣].

**ب- أسماء سورة الفاتحة:**

**تسـمّى أمّ القـرآن لحديثـه عليـه السـلام" لا صـلاة لمـن لـم يقـرأ بـأم القـرآن " ولاشتمالها على المعاني التـي فـي القرآن ، وتسمّى سورة الواقيـة، والكافيـة، وسـورة الكنـز لقولـه ﷺ : " فاتحـة الكتـاب كنـز مـن كنـوز عرشـي، وسـورة الشـفاء لقولـه ﷺ وسورة الفاتحـة شـفاء مـن كلِّ داء إلا السام" والسام الموت ، وسـورة المثـاني لأنـها تُثنّى في كلّ صلاة، وسورة الصلاة لأنـها واجبـة أو فريضـة ومجزئـة بقراءتـها فيـها، وسورة الحمد والأساس لأنـها أساس القرآن : قال ابن عبّاس رضـي الله عنـهمـا: إذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالأساس [٧٤].**

**ج- فضلها:**

**١- روى الإمام أحمد في المسند أنّ أبيّ بن كعب قرأ على النبي ﷺ أم القرآن فقال الرسول: والذي نفسي بيده ما أُنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، هي السبع المثـاني والقرآن العظيم الـذي أوتيتُـه" ولعل هذا الحديث**

---

[٧٣] انظر صحيح البخاري ج٦/١٠

[٧٤] انظر : تفسير ا لنسفي ج١/٣

الشريف يشير إلى قوله تعالى في سورة الحجر" ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم[٧٥].

٢- وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال لأبي سعيد بن المعلّي:" لأعلمنّك سورة هي أعظم السور في القرآن: الحمد لله ربّ العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته.[٧٦].

**د- معنى السورة**: السورة على ما يراه ابن سيده سميت سورة لأنها درجة إلى غيرها، ومشتقة من سار يسور الحائط إذا علاه وتسلّقه، أو كما يراه الجوهري: السورة هي كل منزلة البناء، ومنه سميت سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى[٧٧]، ومن همزها أي جعلها سؤرة من سأر وأسأر بمعنى أفضل وأبقى، والسؤر بقية الشيء وجمعه أسآر والسؤرة من سور القرآن بمعنى بقية من القرآن وقطعه منه، تُركت الهمزة لمّا كثر وردها في الكلام[٧٨]، وعليه يمكن أن نقول: " إنّ السورة تشبه السُّور لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالبيوت، ومنه السوار لإحاطته بالساعد، أو لارتفاعها لأنها كلام الله، لأن السورة معناها المنزلة الرفيعة ودليل المسألة قول النابغة الذبياني:

ألم ترَ أنّ الله أعطاك سُورة    ترى كلّ ملك دونها يتذبذب[٧٩]

وربما لتركيب بعضها على بعض من التسوّر بمعنى التصاعد والتركيب، ومنه قوله تعالى: ﴿ إذ تسوّروا المحراب ﴾[٨٠].

ويرى الجعبري أن حدّ السورة قرآن يشتمل على آيٍ ذي فاتحة وخاتمة، وأقلّها ثلاث آيات[٨١].

---

(٧٥) انظر : صفوة التفاسير ج١/١٠
(٧٦) انظر : صحيح البخاري ج٦/١٠٢
(٧٧) انظر : لسان العرب مادة السور
(٧٨) انظر: لسان العرب مادة سأر
(٧٩) انظر : الإتقان في علوم القرآن ج١/١٥٠
(٨٠) سورة من الآية ٢١
(٨١) انظر: الإتقان في علوم القرآن ج١/١٥٠

هـ- **الدلالـة واللغـة** : أعوذ: اعتصم وأمتنـع، الشيطان: إما أن يكـون علـى وزن فعلان من شاط يشيط بقلب ابن آدم إذا مـال بـه وأهلكـه، وإما أن يكـون علـى وزن فيعـال مـن شَـطَن إذا بَعُدَ عـن الخيـر، أو بَعُدَ غـوره فـي الشـرّ ، الـرجيم: بمعنـى المرجوم( علـى وزن مفعول) أي المطرود مـن الرّحمـة ، أي الملعون ، وقد يكـون بمعنى الراجم(على وزن فاعل) ، أي يرجم غيره بالإغواء والتضليل وإلقاء النفس فـي المهالك.

اسـم: اختلـف فـي اشـتقاقه، فالبصـريون يقولـون: أصـله مـن السـمو وهـو العلـو والارتفاع، فاسم الشيء ما علاه حتى ظهر بـه، وعلا عليـه فكأنـه علا علـى معنـاه، وصـار علمًـا لـه، فحـذفت لامـه ، وعـوض عنهـا همـزة الوصـل فـي أولـه ، وقـال الكوفيـون: أصـله وَسَمَ مـن السِّـمة وهـي العلامـة فكأنـه علامـة لمسمّاه حـذفت فـاؤه وعوض عنها همزة الوصل، واحتجَ البصريون أنـه لو كـان اشتقاقه من السمة لكـان تصغيره وُسيم وجمعه أوسام ، لأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلـى أصولها، وقـد أجمعـوا علـى أن تصـغيره سـميّ وجمعـه أسـماء وأسـام ، وقـد حُـذفت الألـف مـن : بسـم للخفّـة وكثـرة الإسـتعمال، وأُثبتـت فـي قولـه تعـالى: ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ [٨٢]لقلة الإستعمال واسم واحد من الأسماء العشرة التـي بنوا أوائلها علـى السـكون، فـإذا نطقـوا بهـا مبتـدئين زادوا همـزة الوصـل فـي أولهـا تفاديًـا للابتـداء بالسـاكن، وهـذه الأسـماء : اسـم ،است ، ابـن ، ابنـة ، امـرؤ، امـرأة وكـذا مثنّاهـا " واثنان واثنتان، وأيمن وأيمُ لله ، اختصارا للنون فيها[٨٣].

الله : علـم لا يطلـق إلاّ علـى المعبـود بحق خـاص لا يشركه فـي غيـره، مرتجـل غيـر مشتق، ومنهم من قال: إنـه مشتق ، وإلى ذلك ذهب سيبويه ،وللعلمـاء فـي اشـتقاقه قولان:

---

[٨٢] سورة الوقعة آية ٧٤

[٨٣] انظر: قواعد الإملاء والترقيم لعبد السلام محمد هارون ص١٣

١-أصله إلاه على وزن فِعال من قولهم: ألِه يأله إلاهةً، أي عُبد عبادة، ثمّ حذفوا الهمزة تخفيفًا لكثرة الإستعمال، ثم أُدخلت الألف واللام للتعظيم تمييزًا له عن أصنامهم وطواغيتهم التي يؤلهونها من دون الله .

٢-قيل إن أصله لاه يليه إذا تستر، ثم أدخلت الألف واللام عليه ، فكأنه – سبحانه– سمي بذلك لاستتاره واحتجابه عن أن تدركه الأبصار.

الرحمن : صيغة فعلان في اللغة تدل على وصف فعليّ فيه معنى المبالغة للصفات الطارئة كعطشان وغرثان ورحمن.

الرحيم : صيغة فعيل تدل على وصف فعلي فيه معنى المبالغة للصفات الثابتة، ولهذا لا يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر، والصفتان ( الرحمن والرحيم ) مأخوذتان من الرحمة، والرحمن الرحيم في حقه– سبحانه– بمعنى المحسن، ولكن الأول بمعنى المحسن بجلال النعم، والثاني بمعنى المحسن بدقائق النعم، والجملة بينهما في البسملة إشارة إلى أنه ينبغي أن يطلب إليه تعالى النعم كلها حقيرها وعظيمها.

وقد يوصف بالرحيم المخلوقون كالنبي محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[٨٤] .

وأما الرحمن فلا يوصف به إلا الله تعالى. واعتبار البسملة أنها آية من سورة الفاتحة وآية من كل سورة ما عدا براءة، موطن خلاف عند الأئمة ، فهي عند الشافعي آية في كل سورة ما عدا براءة.

وهي غير آية عند مالك وأبي حنيفة، وإنما هي للفصل بين كلّ سورتين، في حين أن أحمد بن حنيل يعّدها آية في سورة الفاتحة ولا يعدها آية في بقية السور ، وابتداء أمورنا بالبسملة أمر مندوب للتيمّن والتبرك، قال رسول الله ﷺ: " كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فهو ابتر" وفي رواية فهو أقطع،والمعنى

---

[٨٤] سورة التوبة آية١٢٨

قليل البركة أو معدومها، وسورة الفاتحة سبع آيات بالبسملة ، ويرجح بعض المفسرين أنها أول سورة كاملة نزلت، وان النبي عليه السلام أمر بجعلها أول القرآن ، وانعقد إجماع الصحابة على ذلك، كما قيل فيها: إنها مكية ، وقيل إنها مدنية، والأصح أنها مكية مدنية، نزلت مرتين ، مرة في مكة وأخرى في المدينة.

**و- التحليل الأدبي للنص**:

المتعلق بالباء في قوله" بسم الله "منهم من قدّره باسم كالبصريين، وتقديره باسم الله ابتدائي،ودليلهم قولهم تعالى: ﴿ بسم الله مَجريها ﴾[٨٥]، ومنهم من قدره بفعل كالكوفيين، ودليلهم قولهم تعالى: ﴿ إقرأ باسم ربّك الذي خلق ﴾[٨٦]وكلا التقديرين صحيح، لأن الفعل لا بدّ له من مصدره والمقصود ذكر اسم الله على سبيل التبرك والتيمن والاستعانة على إتمام العمل.

الله: اسم الله الأعظم الذي يتصف بجميع الصفات كما في قوله تعالى: ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴾[٨٧].

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ صفتان لله تعالى والحاصل أن من اسمائه تعالى ما يسمى به غيره كالرحيم مثلاً في قوله تعالى ويعني رسوله محمدًا ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ ومنها ما لا يسمى به غيره كاسم الله والرحمن والخالق والرازق من نحو قوله تعالى: ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾[٨٨].

والمعنى في الحمد :الشكر لله خالصاً دون سائر ما يعبد من دونه، فذكر النعمة باللسان والثناء على مُوليها أشيع لها وأدلّ على مكانها من الاعتقاد، لأن اللسان يفصح عن كل خبيئة ويجلّي كل مشتبه، فإذا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه

[٨٥] سورة هود آية ٤١
[٨٦] سورة العلق آية١
[٨٧] سورة الحشر آية ٢٢
[٨٨] سورة الإسراء آية١١٠

فيما خُلق لأجله كان شاكراً ، والحمد معناه الثناء الكامل، وهو نقيض الذم، تقول العرب، حمدت الرجل أحمده حمدًا فهو حميد ومحمود، والتحميد أبلغ من الحمد، والحمد أعم من الشكر، وأحمدَ الرجلُ : صار أمره إلى الحمد ورجل حُمَدَةٌ مثل هُمزَة ربّ العالمين: الربّ هو المالك المتصرف والسيّد المدبّر والقيّم والمنعم والمربي، ومنه قوله تعالى: ﴿ فارجع إلى ربك . . . ﴾ [٨٩] وقوله تعالى: ﴿ فيسقي ربّه خمرًا ﴾ [٩٠]فكلتا الآيتين محكية عن قول يوسف عليه السلام ، كما يقال : ربّ الدار أي مالكها ومتولي شؤونها ، كما يراد به المربي والمصلح فنقول: فلان ربَّ الضيعة يربها إذا أصلحها ، والله تعالى مالك العالمين ومربيهم وموصلهم إلى كمالهم شيئًا فشيئًا يجعل النطقة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاماً، ثم يكسو العظام لحمًا، ثم يصوره أحسن الصور ، وينفخ فيه الروح ،ثم يخرجه خلقا آخر، ولا يزال يربيه وينميه وينشّيه حتى يصير إنسانا، ولا يطلق الرب على غير الله تعالى إلا مقيدًا بالإضافة مثل : رب الدار ورب الناقة، والربّ هو المعبود بحق وهو المراد منه تعالى عنه الإطلاق ، ولا يجمع على أرباب إذا كان بهذا المعنى، غير أنه يجمع على أرباب إذا كان معبودًا بالباطل قال تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام لصاحبي السجن: ﴿ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهّار ﴾ [٩١] .

ورب اسم فاعل ، أصله رابب، ثم خفف بحذف الألف ، وأدغم أحد المثلين في الآخر والعالمين: جمع عالم ( بفتح اللام ) وهو كل موجود سوى الله عز وجل ، والعالم جمع لا واحد له من لفظه، وهو اسم جمع مثل: رهط ، قوم، شعب، قبيلة ، معشر، ثلّة (واحدها رجل وامرأة ) ونساء ( واحد امرأة )،وخيل( واحدها فرس) ....ولك أن تعامل اسم الجمع معاملة المفرد باعتبار لفظه، ومعاملة الجمع باعتبار معناه ،

---

[٨٩] سورة يوسف آية ٥٠
[٩٠] سورة يوسف آية٤١
[٩١] سورة يوسف آية ٣٩

فتقول: القوم ساروا وسار، ويثنى اسم الجمع ويجمع كالمفرد فتقول: عالمان عالمون ،شعب شعبان شعوب، قوم قومان أقوام .

قال ابن عباس : العالمون : الجن والإنس ، وقال غيره : الجنّ والإنس ، وقال غيره : الجنّ والإنس والملائكة والشياطين، ولا يقال للبهائم عالم لأنها لا تعقل، إنّ العوالم أصناف المخلوقات في البرّ والبحر وفي السموات، قال الزجّاج،: العالم كلّ ما خلق الله في الدنيا والآخرة ، وهذا هو الصحيح لأنه شامل لكل المخلوقات ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ قال فرعون وما ربّ العالمين قال ربّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ﴾[٩٢] والعالم مشتق من العلامة ، لأنه دالّ على وجود خالقه وصانعه وعلى وحدانيته جلّ وعلا، قال ابن المعتز:

فيا عجباً كيف يُعصى الإله  أم كيف يجحده الجاحد

وفي كلّ شيء له آية  تدلّ على أنه واحد

﴿ الرحمن الرحيم ﴾: المتصف بالعطف والحنوّ، وهو مجاز عن إنعامه على عباده ، لأن الله إذا عطف على رعيته ورقّ لهم أصابهم بمعروفه وإنعامه، كما أنه إذا دمدم عليهم عَنُفَ بهم، ومنعهم خيره ومعروفة، وقد قدّم ما هو أبلغ من الوصفين"الرحمن" على ما هو دونه وهو الرحيم ، والقياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى كقولهم: فلان عالم نحرير وجواد فياض، فالجود أقلّ من الفيض ، فالرحمن معناه الذي يعطي جلائل النعم وعظائمها وأصولها ، والرحيم رديف ومتمم للرحمن ليتناول ما دقّ من النعم ولطف.

﴿ مالك يوم الدين ﴾ مالك قرئ مَلِك من غير مدّ ، وبكسر الكاف فيهما، والمالك هو المتصرف في كل شيء يملكه، ومنه المِلك لتصرّفه بالأمر والنهي في رعيته ،

---

[٩٢] سورة الشعراء آية ٢٣

فمالك مأخوذ من الملك، ومَلِك مأخوذ من المُلك، والدين معناه الجزاء على الأعمال والحساب بها ، ومعناه أيضا السعادة والشأن ، قال لبيد:

حصادك يومًا ما زرعت وإنما    يُدان الفتى يومًا كما هو دائن

ودان من الأضداد ، فهي تعني إذا أطاع وإذا عصى وإذا عزّ وإذا ذلّ، وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عمّا عداه، لأنه قد تقدّم الأخبار بأنه ربّ العالمين ، وذلك عام في الدنيا والآخرة / وإنما أُضيف إلى يوم الدين لأنه لا يدّعي أحدٌ هنالك شيئًا، وفي يوم الدين أي يوم الحساب يدين الله الناس بأعمالهم إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًا فشرّ إلا من عفا عنه، والملك في الحقيقة هو الله تعالى، وأما تسمية غيره في الدنيا فمجاز.

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾العبادة لغة معناها الطاعة والخضوع ، وطريق معبّد إذا ذُلّل بكثرة الوطء، والعبادة شرعًا هي ما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف وإذا كانت العبادة معناها الطاعة والخضوع والتذلل فإنه لا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى، والاستعانة معناها طلب المعونة من الله تعالى ، واصل نستعين من عان يعون،واستعون مثل قام يقوم واستقوم يستقوم، فيها إعلال بالقلب، وآية { إياك نعبد وإياك نستعين} بيان لآية الحمد السابقة، فكأنه قيل لهم: كيف تحمدوني؟ فقيل: " إياك نعبد وإياك نستعين " بكاف الخطاب ، وفي هذا دليل على أن أول السورة خبر من الله تعالى بالثناء على نفسه بجميل صفاته الحسنى ، وإرشاده لعباده بأن يثنوا عليه، وقد قدّم العبادة في قوله: " إياك نعبد" على الإستعانة في قوله " إياك نستعين" لأن العبادة لله هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، واستخدام النون في نعبد ونستعين مع أن الداعي واحد تدل على التعظيم، لأن المراد بها الإخبار عن جنس العبادة، والداعي واحد فيهم يدعو ويتوسط لهم بالخير.

﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ تقرأ الصراط بالصاد والسين والزاي، وتؤنث وتذكّر والتذكير أولى ، جاءت الآية بعد أن تقدّم الثناء على الله تعالى، فيكون قوله: "

إهدنا " بياناً للمطلوب من المعونـة، فكأنـه قيل كيف أُعينكم ؟ فقالوا" إهدنا الصراط المستقيم ، وقد جاء الكلام في الآيات السابقة متلائمًا لتناسب الجمل الواقعة فيه، وانتظام بعضـها مـع بعض، إذْ دلّت آيـة " إياك نستعين " علـى طلب الإعانـة علـى العبادة، فصار– إهدنا – بيانا للإعانة المطلوبة ، وبهذا انتظم سلك الآيات انتظامًا تامًا، غير أنه لا فرق بين أن يكون الفعل "هدى" متعديًا بنفسه أو باللام أو بإلى كقوله تعالى: ﴿ إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ [٩٣] ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ [٩٤] ولكن الفرق واضح بن هدى المتعدي باللام أو إلى من حيث المعنى، فيقال: هداه، معناه وصل إلى الهداية المطلوبة ، ولا يكون إلاّ فعل الله، فلا يسند إلا إليه كقوله تعالى : ﴿ لنهدينّهم سبُلنا ﴾ [٩٥]وما يتعدى بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، فيسند تارة إلى القرآن كقوله: ﴿ إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ وتارة أخرى إلى النبي كقوله:"وانك لتهدي إلى صراط مستقيم" وإذا كان الداعون مهتدين فكيف يطلبون الهداية وهم على حالهم منها؟ والجواب أن الحاصل أصل الإهتداء ،والمطلوب زيادته أو الثبات عليه، أما الصراط المستقيم فهي الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وسميت الصراط بذلك لأنه يسترط السابلة[٩٦]وربما لجريان الناس فيه كما يجري الشيء المبتلع، وقد تستعير العرب الصراط في كل قول وعمل يوصف بالإستقامة أو الاعوجاج، والأصل في مستقيم مستقوم من قوم، وهو فعل أجوف واوي، اجتمع فيه حرف صحيح ساكن وحرف علة متحرك، والحرف الصحيح أولى بالحركة من حرف العلة، فنقلت حركة الواو إلى القاف بعد سلب سكونها، ثم قلبت الواو ياء في مستقوم لمناسبة الكسرة لتصبح (مستقيم) واختلاف الأئمة في تفسير الصراط لا يخرج عن أن يكون معناها إما كتاب الله أو الإسلام أو

---

[٩٣] سورة الإسراء آية ٩
[٩٤] سورة الشورى آية ٥٢
[٩٥] سورة العنكبوت آية٦٩
[٩٦] السابلة: أبناء السبيل: انظر: لسان العرب مادة سبل

دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره، وقد يكون معنى الصراط الحق، وهذا أشمل وأعمّ، ولا منافاة بين هذه المعاني جميعاً، على أن العبد وإن كان متصفًا بالهداية إلا أنه مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته عليها ورسوخه فيها واستمراره عليها.

﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين ﴾ **صراط الذين أنعمت عليهم** تفسر الصراط المستقيم، والذين أنعم الله عليهم هم الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون كما ورد في سورة النساء[٩٧]، وصراط الذين أنعمت عليهم ممن تقدّم وصفهم هم أهل الهداية والإستقامة، غير المغضوب عليهم ممن علموا الحق وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهاموا في الضلالة لا يهتدون إلى الحق، فطريقة أهل الإيمان تجمع العلم بالحق إلى العمل به ، غير أن اليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم، ولهذا كان غضب الله على اليهود شديداً ، روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا تلا ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ قال: آمين ، حتى يسمع من يليه من الصف الأول، فالمؤمنون سلموا من غضب الله ومن الضلال، فكأنهم جمعوا بين نعمة الإيمان وبين السلامة.

**الإعـــــراب**:

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾

الحمد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة.

لله : جار ومجرور إما في محل رفع خبر المبتدأ أو متعلقان بخبر محذوف.

ربِّ : صفة لله مجرورة أو بدل من الله، وهو مضاف، العالمين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

---

[٩٧] " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا" سورة النساء آية ٦٩

﴿ الرحمن الرحيم ﴾

الرحمن: صفة لله مجرورة.

الرحيم : صفة لله مجرورة.

﴿ مالك يوم الدين ﴾

مالك: صفة لله/ وقرئ مَلِك ، وبينهما فرق دقيق، وهو أن المالك هو ذو الملك بكسر الميم والملك ذو المُلك بضمّ الميم، قال أهل النحو: إنّ مِلكا أمدح من مالك، وذلك أن المالك قد يكون غير ملك، ولا يكون الملك إلا مالكًا وجمع مَلِك أملاك وملوك، وجمع مالك مالكون وملاك.

يوم: مضاف إليه مجرور وهو مضاف والدين مضاف إليه ، والجملة كلها ابتدائية لا محل لها من الإعراب .

﴿ إياك نعبد ﴾

إيّاك : إيا ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به والكاف ضمير الخطاب قدّم الضمير على الفعل نعبد للإختصاص.

نعبد : فعل مضارع وعلامة رفعه الضمّة، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن للعظمة .

﴿ وإياك نستعين ﴾

الواو : حرف عطف.

إيّاك : ضمير منفصل معطوف علي إيّا التي قبله ، والكاف للخطاب لا محل لها من الإعراب .

نستعين: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة، وهو معتل أجوف، والأصل نستعون من عان يعون، استثقلت الكسرة على الواو، ونقلت إلى العين، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها فصار نستعين ، والجملة معطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب .

**اهدنـا: اهد: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ، وهو هنا للدعاء وليس للأمر .**
**النـــاء: ضمير متصل مبنـي فـي محـل نصب مفعول بـه، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .**

**الصــراط: اسم منصوب بنـزع الخـافض، لأن هـدى لا تتعدى إلا إلـى مفعول واحـد وتتعدى إلى الثـاني بـاللام من نحـو قولـه تعـالى: { يـهدي للتـي هي أقوم } أو بـإلى نحو" وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم".**
**المستقيم : صفة للصراط والجملة مستأنفة على ما قبلها ولا محل لها من الإعراب**
**" صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين".**
**صـراط : بدل مطابق من الصراط الأولى ، وهو مضاف.**
**الذيــن: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.**
**أنعمـت : فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفـع متحرك والتـاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفـع فاعل وجملـة أنعمت عليهم صلـة موصول لا محل لها من الإعراب.**
**عليهـم : جاء ومجرور متعلقان بأنعم.**
**غيــر :بدل من الضمير في عليهم أو من الذين، أو نعت للذين وهو مضاف.**
**المغضوب: مضاف إليه .**
**عليهـم:جار ومجرور فـي محلّ رفـع نائـب فاعل للمغضوب لأنـه اسم مفعول واسم المفعول يعمل عمل الفعل المبني للمجهول، كما أن اسم الفاعل يعمل عمل الفاعل المبني للمعلوم.**
**ولا : الواو: حرف عطف، لا زائدة لتأكيد معنـى النفـي ، وهو مـا فـي غير من معنـى النفي، وهذه الزيادة مطردة.**

الضالين: معطوف على المغضوب مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.

**البلاغــــة**:

**من أفانين البلاغة التي اشتملت عليها هذه السورة ما يلي**:

١-جملة – الحمد لله– خبرية – لكنها استعملت لإنشاء الحمد، وفائدة الجملة الاسمية ديمومة الحمد واستمراره.

٢-جملة– إياك نعبد وإياك نستعين– قدّم الضمير لحصر العبادة والاستعانة بالله وحده، وقدّمت العبادة على الإستعانة لأن الإستعانة ثمرتها.

٣-في قوله – لله– اختصاص للدلالة على أن جميع المحامد مختصة به، وكذلك في قوله– مالك يوم الدين– للدلالة على زوال المالكين والأملاك في ذلك اليوم ما عداه – سبحانه – .

٤-الالتفات في قوله: { إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم } والإلتفات من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ، ومن لفظ الخطاب إلى لفظ الغيبة، والغرض تطرية نشاط الذهن جريا على أساليب العرب في خطابهم ، فقد اثنى على الله بما هو أهله ، وأجرى عليه الصفات العظيمة، فساغ له أن يطلب الإستعانة منه ، بعد أن مهد بما يسوّغ المطالبة، وهو تعالى خليق بالاستجابة، حتى إذا قال: ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ صرّح الخطاب لما ذكر النعمة في قوله ثم قال:﴿ غير المغضوب عليهم ﴾فزوى لفظ الغضب عنه تحنّنا ولطفا ، وهذا غاية ما يصل إليه البيان.

٥-براعة الاستهلال في ابتداء القرآن بالفاتحة، وبراعة الاستهلال من أرقّ فنون البلاغة وأرشقها، وحدّه أن يبتدئ المتكلم كلامه بما يشير إلى الغرض المقصود من غير تصريح بل بإشارة لطيقة وإيماءة بعيدة أو قريبة، والاستهلال لغة معناه رفع الصوت، وسمي الهلال هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته[٩٨] ، ومن

[٩٨] انظر لسان العرب مادة هلل

صور الاستهلال في الشعر العربي قول أبي تمام في مطلع قصيدته في فتح عمورية :

**السيف أصدق إنباء من الكتب      في حده الحدُّ بين الجد واللعبِ**(٩٩)

**فقد استهلّ قصيدته بذكر السيف، وفيها إيماءة قريبة جداً إلى الموضوع الذي نظمت القصيدة بصدده.**

**٦-الإستعارة التصريحية في قوله: " اهدنا الصراط المستقيم" فقد شبّه الدين الحقّ بالصراط المستقيم ، بجامع ما بينهما من قصر المسافة، لأن الله وإن كان متعاليًا عن الأمكنة ، لكن العبد الطالب الوصول إليه لا بد له من العمل والجد ليكرم بالوصول إليه.**

**٧- التفسير بعد الإبهام : وذلك في قوله تعالى:** ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾

**٨- السجع في قوله: الرحيم والمستقيم، وفي نستعين والضالين، والسجع هو إتفاق الكلمتين في الوزن والروي(١٠٠).**

**فوائـــــد**:

**الأولــــــى** : الفرق بين " الله " و " الإله " أن الأول اسم علم لذات الباري جل وعلا، ومعناه المعبود بحق والثاني معناه المعبود بحق أو باطل، فهو اسم يطلق على الله تعالى وعلى غيره.

**الثانـــيـــة** : وردت الصيغة بلفظ الجمع في قوله تعالى:{نعبد ونستعين} ولم يقل: إيّاك أعبد وإيّاك استعين بصيغة المفرد، وذلك للاعتراف بقصور العبد عن الوقوف في باب ملك الملوك فكأنه يقول: أنا يا ربّ العبد الحقير الذليل ، لا يليق بي أن أقف هذا الموقف في مناجاتك بمفردي، بل انضم إلى سلك المؤمنين الموحدين، فتقبّل دعائي في زمرتهم، فنحن جميعًا نعبدك ونستعينك.

---

(٩٩) ديوان أبي تمام ص١٤

(١٠٠) انظر : إعراب القرآن وبيانه ج١من ص ٢٠٧

**الثالثــــــة**: نسب النعمة إلى الله عز وجل في " أنعمت عليهم " ولم ينسب إليه الإضلال والغضب، فلم يقل: غضب عليهم، أو الذين أضللتهم وذلك لتعليم العباد الأدب مع الله تعالى، فالشر لا ينسب إليه تعالى، وذلك كان منه تقديرًا" الخير كله بيديك والشر لا ينسب إليك "[١٠١].

**الرابعــــــة**: غير: لفظ غير مذكر مفرد أبداً إلا إذا أريد به مؤنث جاز فعله المسند إليه،تقول: قامت غير هند وأنت تعني امرأة وهي في الأصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ، ولذلك لا تتعرف بالإضافة ، وقد يستثنى بها حملا على إلا كما يوصف بإلا حملا عليها، وهي من الألفاظ الملازمة للإضافة لفظًا أو تقديرًا ، فإدخال الألف واللام عليها خطأ.

**الخامســـة**: آخر الفاتحة " ولا الضالّين " وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقاً ، وهو اسم "فعل" بمعنى استجب، ويسن ختم الفاتحة به، وفي آمين لغتان: المدّ والتقصير .

قال أبو نواس في المدّ:

صلّى الإله على لوطٍ وشيعته    أبا عبيده قل بالله: آمينا

## مشاغل وتدريبات

١- أ- ما نوع المشتقات التالية الواردة في النص القرآني ؟

الحمد، ربّ، العالمين، مالك ، المستقيم، المغضوب، الضالين.

ب- ما الأصل الدلالي لهذه المشتقات.

٢- ما الفرق في المعنى بين الرحمن والرحيم ، ومالك وملك؟

٣- بيّن ما طرأ على الكلمات التالية من تغيير أو إعلال : نستعين، المستقيم.

٤- أجر الإستعارة في قوله:" اهدنا الصراط المستقيم" ثم اذكر نوعها؟

٥- وما العلّة في تسمية هذه السورة، الفاتحة، وأم الكتاب؟

[١٠١] انظر : صفوة التفاسير ج١٢/١

٦- ما نوع الإطناب في قوله" صراط الذين أنعمت عليهم"؟

٧- ما نوع البديع في كل من: " الرحيم والمستقيم ونستعين والضالين"

٨- وضح معنى الالتفات في قوله تعالى:"إياك نعبد وإياك نستعين"؟

٩- قد يقال : إن المؤمنين مهتدون فما معنى طلب الهداية؟

١٠- معنى الصراط الطريق المستقيم أو الطريق الواضح والمنهاج، قال جرير: أمير المؤمنين على صراط    إذا اعوجّ الموارد مستقيم

وفي الصراط أربع لغات وضِّحها؟

١١- ما حكم من قرأ في صلاته ترجمة الفاتحة أو قرأها بمعناها دون لفظها؟

١٢- ما الوجوه المحتملة في موقع غير من الإعراب ؟

## ٢- الأذان

" الله اكبرُ ، الله اكبرُ ، اللهُ اكبرُ

أشهد أنْ لا إله إلا الله

أشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله

أشهدُ أنّ محمدًا رسولُ الله

اشهدُ أنّ محمدًا رسول الله

حيّ على الصلاة ، حي على الصلاة

حي على الفلاح ، حي على الفلاح

اللهُ اكبرُ ، الله اكبرُ

لا إله إلاّ اللهُ

**تمهيد**:

فرضت الصلاة على المسلمين في السنة العاشرة من البعثة النبوية، وذلك في حادثة الإسراء والمعراج، فقد انطلق الرسول صلّى الله عليه وسلم من القدس في رحلة العروج إلى السماء، وانتهى به جبريل عليه السلام إلى السماء السابعة،

وهناك فرض عليه ربّه خمسين صلاة في كل يوم وليلة، حتى إذا قَفِل راجعاً سأله موسى عليه السلام: كم فُرض عليك من الصلاة؟ فقال له الرسول محمد: خمسون صلاة كل يوم ، فقال موسى: إنّ الصلاة ثقيلة، وإنّ أمتّك ضعيفة فارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتّك ، وظلّ الرسول يسأل ربّه التخفيف حتى انتهى به التكليف إلى خمس صلوات في كل يوم وليلة، فمن أدّاهنّ إيمانًا واحتساباً لهنّ كان له أجر خمسين صلاة مكتوبة(١٠٢).

ويبدو أن المسلمين ظلّوا في مكة يؤدون صلواتهم من غير إعلام بدخول وقت الصلاة إلى أن هاجر رسول الله وصحبه إلى المدينة، فأقام دولة الإسلام وشرع الجهاد وفرض الأذان ، وكان فرضه في السنة الأولى من الهجرة، وقد وردت أحاديث تدلّ على أنه شُرع بمكة، ولكن الصحيح أنه فرض في المدينة.

أ- **الأذان** :

**الأذان لغة يعني: الإعلام ، قال تعالى: ﴿ وأذان من الله ورسوله ﴾(١٠٣)وشرعاً يعني: الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة.**

ب- **أهميته**:

يعتبر الأذان من أهم شعائر الإسلام الواجب إظهارها في دار الإسلام ، ولذلك يقاتل من يمتنعون عن إظهار هذه الشعيرة الواجبة .

كما أن بعض المذاهب تدخل في تعريف دار الإسلام عنصر ظهور شعائر الإسلام فيها من أذان وجمعة وعيدين(١٠٤). والأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة، فقد بدأ بالاكبرية ، وهي تتضمن وجود الله وكما له، ثم ثنّى بالتوحيد ونفي الشريك ثم بإثبات الرسالة لمحمد ﷺ، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة، التي لا تُعرف إلا من جهة الرسول ، ثم دعا إلى الفلاح وهو الفوز

---

(١٠٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٤٩/١-٥٠

(١٠٣) سورة التوبة آية٣

(١٠٤) الشرح الصغير ج٢٤٦/١

والنجاة والبقاء في النعيم والخير، وفي ذلك إشارة إلى المعاد، لأن أهل الجنة مفلحون لفوزهم ببقاء الأبد ، ثم أعاد ما أعاد توكيدًا.

### ج- صفة الأذان:

عن عبد الله بن زيد بن عبد ربّه قال: أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب بالناقوس وهو له كاره لموافقته النصارى قال طاف بي من الليل طائف وأنا نائم رجلٌ عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله، فقلت : يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال" أفلا أدلّك على خير من ذلك ؟ فقلت: بلى، قال: الله اكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله،أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله ، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح، الله أكبر ، الله أكبر، لا إله إلا الله ، قال: ثم استأخر غير بعيد، قال: ثمّ تقول إذا أقمت الصلاة ، الله اكبر الله أكبر لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله اكبر، لا إله إلا الله،فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال:إنّ هذه لرؤيا حقّ إن شاء الله،ثم أمر بالتأذين، فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك، ويدعو رسول الله ﷺ إلى الصلاة، قال فجاءه فدعاه ذات غداة إلى الفجر، فقيل له: إن رسول الله نائم فصرخ بلال بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم، قال سعيد بن المسيِّب فأدخلت هذه الكلمة في التأذين إلى صلاة الفجر،رواه احمد وأبو داود من طريق محمد بن اسحق بن محمد بن إبراهيم التميميّ عن محمد ابن عبد الله بن زيد عن أبيه وفيه، فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت ، فقال: إنها لرؤيا حقّ إن شاء الله فقم مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- وهو في بيته فخرج يجرّ رداءه يقول: والذي بعثك بالحقّ لقد رأيت مثل الذي أُري، فقال الرسول ﷺ: فللّه الحمد. رواه الترمذي وقال عنه حديث حسن صحيح.

د-**كيف يؤدي الأذان:**

**يؤدي الأذان بكيفيات ثلاث**:

١-**تربيع التكبير** :" الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر " وتثنية باقي الأذان بلا ترجيع ما عدا كلمة التوحيد، والترجيع أن يقول المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله" يخفض بها صوته، ثم يعيدها مع الصوت، فيكون عدد كلماته خمس عشرة كلمة لحديث عبد الله بن زيد المتقدّم.

٢-**تربيع التكبير**: وترجيع كلّ من الشهادتين اعتمادًا على ما قاله أبو محذورة: إن النبيّ صلى الله عليه وسلّم علّمه الأذان تسع عشرة كلمة.

٣-**تثنية التكبير**: مع ترجيع الشهادتين، فيكون عدد كلماته سبع عشرة كلمة، لما رواه مسلم عن أبي محذورة: أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم علّمه الأذان: الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلاّ الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله ، ثم يعود فيقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله مرتين، أشهد أن محمدًا رسول الله مرتين، حيّ على الصلاة مرتين، حيّ على الفلاح مرتين، الله أكبر، الله أكبر ، لا إله إلاّ الله .

أما ما يقوله المؤذّن في أذن الفجر بعد حيّ على الفلاح الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم، قال ابن حزم: إسناده صحيح ، ومثل ذلك في سنن البيهقي الكبرى من حديث أبي محذورة" أنه كان يثوّب في الأذان من الصبح بأمره صلّى الله عليه وسلم، بمعنى أن قوله: "الصلاة خير من النوم " ليس من ألفاظ الأذان المشروع للدعاء إلى الصلاة والإخبار بدخول وقتها، بل هو من الألفاظ التي شُرعت لإيقاظ النائم، فهو كألفاظ التسبيح الأخير الذي اعتاده الناس في هذه الأعصار المتأخرة عوض من الأذان الأول، وعلى هذا التثويب وهو قول المؤذن في الأذان الأول للصبح بعد الحيعلتين: الصلاة خير من النوم مرتين معناه: اليقظة للصلاة

خير من النوم، أي من الراحة التي يعتاضونها في الأجل خير من النوم، أمّا ما يضفيه بعض المؤذنين في أعقاب كل أذان كقولهم: صلى الله عليك يا من بعثك الله رحمةً للعالمين، وسائر ما يتصل بهذه الدعاء فهو بدعة، ولا صلة له بكلمات الأذان المشروعة.

أما إقامة الصلاة فقد اختلف العلماء في عدد كلماتها فذهب الشافعي واحمد وجمهور من العلماء إلى أن ألفاظها إحدى عشرة كلمة كلها مفردة إلا التكبير في أولها وآخرها ، ولفظ قد قامت الصلاة فإنها مثنّاه، واستدلوا على ذلك بحديث عمر بن الخطاب وابنه[١٠٥]، أما ما يقوله المسلم عند سماعه الأذان فعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقوله المؤذن، لأن ألفاظ الأذان ذكر الله، فمناسب أن يجيب بها السامع إذ هو ذكر الله تعالى، أما الحيعلة فإنما هي دعاء إلى الصلاة ، والذي يدعو إليها المؤذن ، وأما السامع فإنما عليه الامتثال والإقبال على ما دُعي إليه وإجابته في ذكر الله لا فيما عداه.

**هـ- الدلالة واللغة**:

**الله : أصله إلاه قال الله عز وجل:** ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كلُّ إله بما خلق ﴾ [١٠٦] ، ولا يكون إلهاً حتى يكون معبودًا ويكون لعبده خالقاً ورازقًا ومدبرًا، وعليه مقتدرًا ، فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وأصل إله ولاه، قلبت الواو همزة كما يقال للوشاح إشاح وللوجاج وهو الستر إجاج، ومعنى ولاه أن الخلق يولّهون إليه في حوائجهم، ويضرعون إليه فيما يصيبهم، ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم[١٠٧]، وإذا كان أصل إله ولاه فاشتقاقه إما أَلِه يأله ألهاً أي تحيَّر ، أو أَلِه إلى كذا ياله إليه أي لجأ، لأنه سبحانه المفزع الذي يُلجأ إليه في كل أمر، وإذا اشتققنا من وِلاه وَلِه يَوْلَه وَلَهًا.

---

[١٠٥] انظر : نيل الأوطار ج٢٣/٢ وسبل السلام ج١٢٢/١

[١٠٦] سورة المؤمنين آية٩١

[١٠٧] انظر : لسان العرب مادة أله

ووزن إله على فِعال بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي معبود، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفًا لكثرته في الكلام، ولو كانتا عوضا منها لما اجتمعتا مع المعوّض منه في قولهم الإلاه.

أكبر : فيه قولان، أحدهما أن معناه الله كبير، فوضع افعل موضع فعيل كقوله تعالى: ﴿ وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه. . . ﴾[١٠٨] أي هو هينٌ عليه، ومثله قول معن بن أوس:

لعمرك ما ادري وإني لأوجل    على أيّنا تعدو المنيّة أوّلُ

معناه إني وَجل، والقول الآخر أنّ فيه ضميرًا، والمعنى الله أكبر كبير، وكذلك الله الأعز عزيز، قال الفرزدق:

إن الذي سَمَك السماء بنى لنا    بيتًا دعائمه أعزُّ وأطولُ

أي عزيزة طويلة، وقيل: معنى الله أكبر من كل شيء، أي أعظم ، فحذف لوضوح معناه، وقيل: الله أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته[١٠٩].

حيّ : اسم فعل أمر بمعنى أقبل والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

الفلاح : الفوز والبقاء الدائم في النعيم وفيه إشارة إلى المعاد.

أكبر : اسم تفضيل على تقديره حذف المضاف إليه كبير.

محمد : اسم مفعول من حمَّد.

## و- التحليل الأدبي :

الأذان على وجازة كلماته ينطوي على معانٍ كثيرة، فقد اشتمل على مسائل العقيدة الإسلامية ، فهو يبدأ بالأكبرية، إذ لا يشارك الله فيها أحد من مخلوقاته، وفيها الشهادة بالتوحيد تنزيه الله عمّا لا يليق به، ونفي الشريك عنه ثم يعقب ذلك إثبات الرسالة لمحمد ﷺ، ثم تأتي الدعوة إلى الطاعة المخصوصة بضرورة التوجه والمبادرة إلى إقامة الصلاة وهي عمود الإسلام ويلي ذلك الدعوة إلى الفلاح الذي

---

[١٠٨] سورة الروم آية ٢٧

[١٠٩] انظر لسان العرب مادة كبر

هو الفوز برضا الله ، والإشارة إلى المعاد، ويختم الأذان بإعادة الأكبرية واثبات الوحدانية لله، فيكون ذلك توكيدًا لما تقدّم.

**فوائــــــــده**:

الأولى : يشرع التأذين للصلاة الفائتة بنوم أو تكون الصلاة منسية.

الثانية : يصلّى المغرب والعشاء في المزدلفة أيام الحج من غير أذان ولكن لكل صلاة منهما إقامة .

الثالثة : لا أذان ولا إقامة لصلاة الجنازة.

الرابعة : مئذنة اسم مكان من أذن،وهي موضع الأذان أو الصومعة أو المنارة.

الخامسة: الحيعلة: كلمة منحوتة من قوله: حيّ على الفلاح ، والنحت طريقة من طرائق توليد الألفاظ ، وهو قليل الإستعمال مثل: البسملة من بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، والحمدلة من الحمد لله رب العالمين، والحوقلة أو الحولقة من لا حول ولا قوة إلا بالله، والسبحلة من سبحان الله ، والهيللة من لا إله إلا الله، وعبشمي من عبد شمس، وعبقسي من عبد قيس، ويعتبر الاشتقاق في اللغة العربية القاعدة الأساسية في توليد الألفاظ مثل كبر وكابر وكبر وكبرياء وكبّار[١١٠].

السادسة: لا حول ولا قوة إلاّ بالله معناها: لا حول عن معصية الله إلاّ بعصمته، ولا قوّة على طاعته إلاّ بمعونته، أو لا حول في دفع شرّ ولا قوة في تحصيل خير إلاّ بالله.

**الإعــــــراب**:

اللــه: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره.

أكبــر: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره وتكرار " الله أكبر " أربع مرات جاء لأمر بلاغي هو لتأكيد المعنى الذي اشتملت عليه ، وتعرب

---

[١١٠] انظر: دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح من ١٨٧-٢٧٦ .
وانظر: فقه اللغة وخصائص العربية للأستاذ محمد المبار□ ص٨٥

جميعها الإعراب نفسه، وقد جاءت كلّ منها توكيدًا لفظيًا للأولى، وجملة" الله أكبر" ابتدائية لا محل لها من الإعراب ، وكذلك باقي التكبيرات لأنها تابعة لها.

أشهد أن لا إله إلا الله:

أشهد : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنا .

أن : هي المخففة من أنّ ، واسمها ضمير الشأن المحذوف وتقديره هو.

لا : النافية للجنس تعمل عمل إنّ، وهي حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

إله : اسم لا النافية مبني على الفتح في محل نصب، وخبر لا النافية للجنس محذوف تقديره موجود.

إلاّ : حرف استثناء مبني على السكون.

الله : لفظ الجلالة، وفيه أوجه الإعراب التالية:

أ-بدل مرفوع من محل لا واسمها.

ب-بدل مرفوع من الضمير المستتر في الخبر موجود، والذي يمكن تقديره في الجملة على هذا النحو: { لا إله إلاّ هو الله }.

ج- مستثنى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، ولا النافية للجنس مع اسمها وخبرها المحذوف في محل رفع خبر لأن المخففة من أنّ والجملة المكونة من : أن لا إله إلا الله في محل نصب مفعول به للفعل أشهد كما تعرب جملة: أشهد أن لا إله إلاّ الله الثانية توكيدًا لفظيًا للجملة الأولى أشهد أنّ محمدًا رسول الله.

أشهد : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا .

أنّ : حرف توكيد ونصب .

محمدًا: اسم أنَّ ومنصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح.

رسول الله: رسول: خبر أنّ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

الله : لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور والجملة الفعلية ابتدائية لا محل لها من الإعراب .

حيّ على الصَّلاة:

حيّ : اسم فعل أمر مبني على الفتح بمعنى أقبل، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت .

على الصلاة: على حرف جرّ، والصلاة: اسم مجرور ، والجار مجرور متعلقان بحيّ وحيّ على الصلاة الثانية تُعرب إعراب الأولى وهي توكيد لفظي لها.

حي على الفلاح:

حيّ : اسم فعل أمر بمعنى أقبل مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت .

على الفلاح: جار ومجرور، والجار والمجرور متعلقان بحيّ.

وحيّ على الفلاح الثانية تُعرب إعراب الأولى، وهي توكيد لفظي لها.

الله أكبر:

تعرب إعراب " الله أكبر " الأولى ، و" الله أكبر" الثانية تعرب الإعراب نفسه للأولى ، وهي توكيد لفظي لما قبلها.

لا إله إلاّ الله:

سبق أن أعربت ، ولكن بدون أن نقول: لا النافية للجنس مع اسمها وخبرها المحذوف في محل خبر لأن المخففة من أنّ ولا والجملة في محل نصب مفعول به لأشهد.

وفي حالة أذان الإقامة ، يقول المؤذن: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

قد: حرف تحقيق لدخوله في الماضي

قامت: قام: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء تاء التأنيث الساكنة كسرت لالتقاء الساكنين.

الصلاة: : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة.

والجملة" قد قامت الصلاة" توكيد لفظي لها، والجملة ابتدائية ولا محلّ لها من الإعراب .

وقد لها وجهان على أنها حرفية:

١-حرف تحقيق حين تدخل على الفعل الماضي ، نحو: قد أتى فصل الربيع .

وقد تأتي للتحقيق حين تدخل على المضارع مثل: ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلّم إلينا ﴾[١١١].

٢-حرف تقليل حين تدخل على المضارع مثل: قد يجود البخيل، ولقد إعرابان على أنها اسمية:

٣-اسم فعل مضارع مرادف ليكفي نحو: قدْ زيدًا درهمٌ.

٤-اسم مرادف لحَسْبُ مبني غالباً لمشابهته بالحرفية نحو: قد زيدٍ درهمٌ وتعرب قد على أنها اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وهو مضاف.

زيد: مضاف إليه مجرور درهم: خبر المبتدأ مرفوع[١١٢]

وإعراب الأذان يقودنا إلى إذَن، وهي حرف جواب وجزاء أو حرف مكافأة وجزاء إن كان الأمر كما ذكرت أو كما جرى، وإذا وقفت على إذن أُبدلت نونه ألفًا فتصبح " إذًا " وإذا تقدّمت إذن على الفعل المضارع نصبته وإن تأخّرت عنه أُلغيت مثال: الليلة أزورك ، قال: إذن أكرمَك فإن قلت: أكرمك إذن أُلغيت، وإن وسطّتها وجعلت الفعل بعدها معتمدًا على ما قبلها أُلغيت أيضاً ، كقولك: أنا إذن أكرمك ، وإن أدخلت عليها حرف عطف كالواو أو الفاء فأنت بالخيار إن شئت ألغيت وإن شئت أعملت.

---

(١١١) سورة الأحزاب آية١٨

(١١٢) انظر : تسعون أداة معربة ، ط٣- ١٩٥٥ د. محمد التونجي

**البلاغـــــة**:

إذا كانت البلاغة هي الإيجاز ، فإنّ كلمات الأذان بما تنطوي عليه من المعاني المتعلقة بمسائل العقيدة في مثل: الأكبرية لله، ووجوده تعالى وكماله وتوحيده، واثبات الرسالة لمحمد صلّى الله عليه وسلّم، والدعوة إلى الطاعة المقرونة بالإعتراف بالتوحيد، وما يترتب على ذلك من فوز بنعيم الآخرة ، كما أنّ في الأذان إشارة صريحة إلى ضرورة الإيمان باليوم الآخر ولو تصدّى عالم لشرح ما ورد في الأذان من المسائل العقدية التي تقوم عليها عقيدة الإسلام لاحتاج إلى مئات الأوراق لتوضيح هذه المسائل وإذا كان الأذان كذلك فإنه يتبوأ ذروة البلاغة . الله أكبر: إيجاز قصر في الدعوة إلى الله والاستهانة بطواغيت البشر. الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر : تكرير والقصد تثبيت المعنى وتوكيده.

أشهد أن لا إله إلاّ الله

إيجاز قصر يدعو إلى التوحيد، وناهيك بآيات الله الناطقة به، وتنزيه عن المثيل والشريك والولد والصاحبة. أشهد أن لا إله إلاّ الله : تكرير والقصد منه تثبيت المعنى وتوكيده ، وفي ذلك حثٌّ للبشر أن يتخذوا التوحيد عقيدة تنظم علاقاتهم وتضبط سلوكهم. أشهد أنّ محمدًا رسول الله إيجاز قصر يدعو إلى الاعتراف بنبوّة محمد ورسالته المصدّقة لما قبلها، والمهيمنة عليها، وفي ذلك إثبات لهذا التكليف الربّاني الكريم، ودعوة صادقة إلى الالتزام به وترك ما سواه. أشهد أنّ محمدًا رسول الله: تكرير للمعنى وتوكيد له.

حيّ على الصلاة

إيجاز قصر، معناه دعوة صادقة إلى توثيق الصلة بالله الخالق المدبّر، وتوثيق الصلة بالمؤمنين به، لأنها جاءت بعد الاعتراف بنبوّة محمد لأن الدعوة إلى الله لا تُعرف على وجه التحقيق إلاّ بطريق الأنبياء ومحمد خاتمهم.

## حيّ على الفلاح

إيجاز قصر، وفيها إيماء إلى الفوز والنجاة بنعيم الآخرة والتكرار توكيد للمعنى وتثبيت له، والإيجاز : هو جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة الوافية بالغرض مع الإبانة والإفصاح .

وينقسم الإيجاز إلى قسمين: إيجاز قصر[١١٣]،ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف، على نحو ما مرّ في عبارات الأذان ، وإيجاز القصر مهوى أفئدة البلغاء ومحطّ أنظارهم ، وبه تتفاوت أقدارهم ، لأن القليل الذي يكفي خير من الكثير الذي لا يشفي.

وإيجاز حذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم مع قرينه لفظية أو معنوية تعيّن المحذوف الذي إما أن يكون حرفاً أو اسماً مضافاً إليه أو اسمًا أو صفة أو شرطًا أو جواب شرط أو مسندًا إليه أو متعلقًا أو جملة أو جملاً[١١٤].

---

[١١٣] إيجاز القصر: ويسمى إيجاز البلاغة هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ من غير حذف وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تسامى والغاية التي لا تدرك ، من ذلك قوله " خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين" فقد جمعت مكارم الأخلاق وانطوى تحتها كل دقيق وجليل، إذ في العفو الصفح عمّن أساء وفي الأمر بالمعروف صلة الأرحام .

[١١٤] حذف الحرف لا في قول عاصم المنقري:

رأيت الخمر صالحة وفيها ... خصال تفسد الرجل الحليما

فلا والله أشربها حياتي ... ولا اسقي بها أبداً نديما

٢- حذف الاسم المضاف نحو:" وجاهدوا في الله حقّ جهاده أي في سبيل الله (سورة الحج /٧٨)

٣- حذف الاسم المضاف إليه: " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر " أي بعشر ليالٍ (الأعراف/١٤٢)

٤- حذف الاسم الموصوف نحو:" إلاّ من تاب وآمن وعمل صالحًا" أي عملاً صالحًا( سورة الفرقان/٧١)

٥- حذف الصفة نحو:" فزادتهم رجسًا إلى رجسهم " أي مضافا إلى رجسهم (سورة التوبة /٧١)

٦- حذف الشرط نحو: " فاتبعوني يحببكم الله" أي أن تتبعوني ( سورة آل عمران /٣١)

٧- حذف جواب الشرط نحو: " ولو ترى إذ وقفوا على النار " أي لرأيت أمرًا فظيعًا( سورة الأنعام/٢٧)

٨- حذف المسند نحو:"ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولُنّ الله "أي خلقهن الله"(سورة لقمان/٢٥)

٩- حذف المسند إليه نحو قول حاتم: أماويّ ما يُغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر

أي إذا حشرجت النفس يومـاً والمسند إليه الفاعل.

١٠- حذف المتعلّق نحو:" لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون " أي عمّا يفعلون (سورة الأنبياء /٢٣)

١١- حذف جملة نحو: " كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيين" أي فاختلفوا فبعث ( سورة البقرة /٢١٣)

١٢- حذف جمل نحو: " فأرسلونِ يوسف أيّها الصّديق في حكاية أحد الفتيين الذي أرسله العزيز إلى يوسف ليستعبره ما رآه، أي فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فأتاه وقال له يوسف [١١٥]

[١١٥] انظر البلاغة ص١٧٩-١٨٠

# مشاغل وتدريبات

١-عرّف الأذان لغةً واصطلاحاً؟

٢-ما سبب مشروعية الأذان ؟

٣-كيف يُؤدّى الأذان؟

٤-ما الفرق بين أذان الفجر وأذان أية فريضة أخرى في غير الفجر؟

٥-ما صفات المؤذّن في الإسلام ؟

٦-شُرع للمؤذن التثويب في أذان الفجر، فماذا يُقصد بالثويب؟

٧-ما نوع الهمزة في كلّ من:الله أكبر،أشهد،أن،إله،الصلاة إلاّ، الفلاح.

٨-استخرج من الأذان ما يلي:

اسم تفضيل، اسم مفعول، اسم فعل أمر .

٩-بيّن نوع لا فيما يلي:

- " ولا تزو وازرة وزر أخرى " سورة فاطر آية١٨

- " وما يستوي الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور" سورة فاطر آية١٩و٢٠.

- " ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوّ مبين" سورة يس آية٦٠.

- " لا فيها غول ولا هم عنها يُنزَفون " سورة الصافات آية٤٧

- " وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوافيه لعلكم فيه تغلبون" سورة فصلّت آية٢٦.

- ألَم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" سورة البقرة آية١و٢

## ٣- دعاء الرسول الكريم في الطائف بعد أن خذلته ثقيف

### ١- **بين يدي الحديث الشريف**:

تكالبت قريش بقضّها وقضيضها على المسلمين، يذيقونهم أشدّ العذاب، رجاء دفع خطر هذا الدين الذي قلب موازين كلّ شيء في نظر قريش، وتحمّلَ الرسول كما تحمّلَ أصحابه تبعة هذا الدين، واحتسبوا ما يلقونه من العذاب، غير أن الرسول ﷺ أذن لنفر من أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فراراً بدينهم، وكان ذلك في السنة الخامسة من البعثة، ولكنّ قريشًا تفتقت ذهنيّتها عن أسلوب جديد من أساليب مقاومة الإسلام والدعوة إليه وهو محاصرة بني هاشم وبني المطّلب في شعب أبي طالب لا يبيعونهم ولا يبتاعون منهم لا ينكحون ولا يُنكح إليهم، واستمرت المقاطعة قرابة ثلاثة أعوام ذاق فيها المسلمون الأمرّين ، إلى أن قرر نفر من قريش ( هشام بن عمرو بن ربيعة وزهير بن أميّة ومطعم بن عديّ وأبو البختري بن هشام وزمعة ابن الأسود ) تمزيق هذه الصحيفة، ونقض هذا التحالف الجائر الذي عُلّقت وثيقته في الكعبة فقام المطعم بن عديّ ليمزّق الصحيفة فوجد الأرضة قد أكلتها إلاّ " باسمك اللهّم " ورجع بنو هاشم والمطّلب إلى مكة وكان ذلك في السنة العاشرة من البعثة"[١١٦].

### ٢-**بموت خديجة أم المؤمنين** :

التي كانت لرسول الله وزير صدق على الإسلام ، وبهلك عمّه أبي طالب الذي كان له عضدًا ونصيرًا على قومه، وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاثة أعوام، نالت قريش من رسول الله من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة عمّه أبي طالب، وكان النفر الذين يؤذون رسول الله في بيته أبا لهب والحكم بن العاص بن أميّة، وعقبة بن أبي معيط، وعديّ بن حمراء الثقفي، وابن الأصداء الهذليّ، وكانوا جيرانه، فكان أحدهم إذا طرح عليه الأذى يخرج به رسول الله ثمّ ينادي: يا بني عبد مناف : أي

---

[١١٦] انظر سيرة ابن هشام ج٢/١٤و١٥و١٦

جّوار هذا ! ثم يلقيه في الطريق ، فلما اشتدّ أذى قريش لرسول الله خرج إلى الطائف، يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعة من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عزّ وجلّ، فخرج إليهم وحده ، فلما انتهى عليه الصلاة والسلام إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف، هم يؤمئذٍ سادتها وأشرافها، وهم إخوة: عبد يا ليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير فجلس إليهم رسول الله ، ودعاهم إلى الإسلام ، وكلّمهم بما جاء له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم : هو يمرط (١١٧)، ثوب الكعبة إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنت رسولاً من الله كما تقول: لأنت أعظم خطرًا من أن أردّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ من عندهم، وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم- فيما ذكر لابن اسحق- إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عنيّ، وكره الرسول أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم(١١٨) ذلك عليه ...فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاء هم وعبيدهم، يسبّونه ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس، وألجئوه إلى حائط(١١٩) لعتبه بن ربيعة وشيبه بن ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل شجرة عنب فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف...فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال هذا الدعاء.

" اللهم إليك أشكو ضعفَ قوّتي، وقلّة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحمَ الراحمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربيّ، إلى منْ تكلني؟ إلى بعيد يتجهمّني؟ أم إلى عدوّ ملّكته أمري ؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكنّ عافيتك هي أوسعُ لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلَحَ عليه أمرُ الدّنيا

(١١٧) يمرطه: ينزعه ويرمي به

(١١٨) يذئرهم عليه: يثيرهم عليه ويجزئهم

(١١٩) الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار ، وجمعه حوائط.

والآخرة من أن تُنزلَ بي غضبَك، أو يحلَّ عليّ سُخطك، لك العُتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوّة إلاّ بك"[١٢٠].

فلّما رآه ابنا ربيعة وما لقي، تحرّكت له رحمهما، فَدعَوا غلاماً لهما نصرانيًا، يقال له عدّاس ، فقالا له : خذ قِطفًا من هذا العنب، فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى الرجل، فقل له يأكل منه: ففعل عدّاس، ثم اقبل به حتّى وضعه بين يديّ الرسول الكريم، ثمّ قال له: كلْ ، فلّما وضع رسول الله فيه يده قال: باسم الله ، ثمّ أكل ، فنظر عدّاس في وجهه، ثم قال: والله إنّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له الرسول" ومن أهل أيّ البلاد أنت يا عدّاس؟ وما دينك؟ قال: نصرانيّ ، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال الرسول: من قرية الرجل الصالح يونُس بن متّى، فقال له عدّاس: وما يُدريك ما يونُس بن متّى؟ فقال رسول الله : ذاك أخي، كان نبيًّا وأنا نبيّ، فأكب عدّاس على رسول الله يقبّل رأسه ويديه وقدميه فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أمّا غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاء عدّاس قالا له: ويلك يا عدّاس! ما لك تقبّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيّدي : ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلاّ نبيّ؛ قالا له: ويحك يا عدّاس، لا يصرفنّك عن دينك، فإنّ دينك خير من دينه.

ثم إنّ رسول الله انصرف راجعًا إلى مكّة ، حين يئس من خير ثقيف ، حتى إذا كان بنخلة[١٢١] قام من جوف الليل يصلّي ، فمر به النفر من الجنّ الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم فيما ذُكر– سبعة نفر من جنّ أهل نصيبين[١٢٢]، فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولّوْا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا ، فقصّ الله خبرهم حين انزل عليه قوله: ﴿ وإذْ صرفْنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن فلّما حضروه قالوا أنصتوا فلّما قُضي ولّوا إلى قومهم منذرين، قالوا يا قومنا إنّا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى

---

[١٢٠] انظر سيرة ابن هشام ج ٦١/٣، ٦٢، ٦٣

[١٢١] نخلة أحد واديين على ليلة من مكة، يقال لأحدهما نخلة الشامية، وللآخر نخلة اليمانية

[١٢٢] نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة الفراتية، تقع على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام فتحها عياض بن غنم سنة ١٧ هـ انظر معظم البلدان ج٢٨٨/٥

مصدّقاً لما بين يديه يهدي إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم، يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويُجركم من عذاب أليم ﴾ (١٢٣). **وقال تبارك وتعالى :** ﴿ قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجنّ فقالوا إنّا سمعنا قرآناً عجبًا . يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربّنا أحداً ﴾ (١٢٤).

**٣- الدلالة واللغـــة**:

**الدُّعاء: من دعاه يدعوه إذا صاح به، والمصدر دعاء ودعوى، والدعوة المرة الواحدة من الدعاء، وجمع دعاء أدعية ،والدعاء لله على ثلاثة أوجه :**

**فضرب منها توحيده والثناء عليه كقولك: يا الله لا إله إلاّ أنت ، ربّنا لك الحمد ، والضرب الثاني: مسألة الله الحظّ من الدنيا كقولك " اللهمّ ارزقني مالاً وولداً " والضرب الثالث: مسألة الله العفو والرحمة وما يقرّب منه كقولك : اللهمّ اغفر لنا، وإنما سميّ هذا جميعه دعاء لأن الإنسان يصدرّ هذه الأشياء بقوله: يا الله يا ربّ يا رحمن ، فلذلك سميّ دعاءً .(١٢٥)**

**الحيلـــة**:

**الحول والقوّة وجودة النظر والقدرة على دقّة التصرّف ومنه: لا حول ولا قوة إلاّ بالله ولا حَيل ولا قوّة إلاّ بالله.**

**المستضعفون: من ضَعُفَ يضعفُ ضُعفًا وضَعفًا، والضَّعف خلاف القوّة، وقيل الضُّعف بالضّم في الجسد، والضَّعف بالفتح في الرأي والعقل، وقيل هما معًا جائزان في كلّ وجه وفي التنزيل:** ﴿ الله الذي خلقكم من ضُعف ثمّ جعل من بعد ضعف قوّة ثمّ جعل من بعده قوّة ضَعيفاً ﴾(١٢٦)، **وأضعفه وضعّفه صيرّة ضعيفًا، واستضعفه وتضعّفه وجده ضعيفًا وتجبرّ عليه في الدنيا لفقره ورثاثة حالة، وضعْف الشيء مثله، وقيل ضعفاه.**

---

(١٢٣) سورة الأحقاف من آية ٢٨-٣١
(١٢٤) سورة الجنّ آية ١ ، ٢
(١٢٥) انظر : لسان العرب مادة دعا
(١٢٦) سورة الروم آية ٥٤

الهوان: من هان يهون هوانًا مهانة، وهو الاستخفاف بالشيء والاستحقار له، والشيء الهَوْن هو الحقير الذي لا كرامة له، والهَوْن والهُوَينا : التُّؤدة والرفق والسكينة والوقار، ومنه قولهم : هَينون ليْنون[١٢٧].

تكل: من وَكِلَ بالله وتوكّل عليه واتّكل أي استسلم له، والمعنى في قوله صلى الله عليه وسلّم، إلى مَن تكلني: إلى مَن تُلجئني فأعتمد عليه في تصريف أموري[١٢٨] .

يتجهّم : من جَهُم جهامة، وتجهمه وتجهّم له إذا استقبله بوجه كريه غليظ كالح. والجهام: السحاب الذي لا ماء فيه[١٢٩].

ملك أمره : جعل أمره يصير إلى مالكه بالقهر، والملك والملكوت: القدرة والعزّ والسلطان.

غَضّب: من غَضِبَ له أو عليه ، والغضب من الله سُخطه على من عصاه ، والصفة المشبهة غضبان ومؤنثه غضبي، والجمع غضاب،والغضبي أو الغضيا بالياء المثناة اسم للمائة من الإبل والغضب نقيض الرضا.

العافية: من عفا، والعفوّ: اسم من أسماء الله الحسنى ، والعفو معناه التجاوز عن الذنب وترك العقاب، وأصل العفو: المحو والطمس ، وأما العافية فهو أن يعافي الله العبد من سُقم أو بليّة أو مرض، أو يتولّى الله الدفاع عنه ، وأما المعافاة فهي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك بأن يغنيك عنهم ، ويغنيهم عنك ، ويصرف أذاك عنهم وأذاهم عنك[١٣٠].

أعوذ : من عاذ يعوذ عوذًا وعياذًا ومعاذًا معناها: لاذ به ولجأ إليه واعتصم واستجار به[١٣١].

العُتبى: من عَتِب يعتب والعتاب: اللّوم على الإساءة ، والعُتبى : الرضا والرجوع مما تكره إلى ما تحبّ ، واستعتبت فلانًا فأعتبني أي استرضيته فأرضاني.

---

[١٢٧] انظر: لسان العرب مادة هون
[١٢٨] انظر: المرجع نفسه مادة وكل
[١٢٩] انظر : المرجع نفسه مادة جهم
[١٣٠] انظر : لسان العرب مادة عوذ
[١٣١] انظر: المرجع نفسه مادة عتب

### ٤- التحليل الأدبي للنصّ:

يمثّل هذا الحديث الذي جاء على شكل دعاء مرحلةً من أدقّ المرحل التي مرّت بها الدعوة الإسلامية في مكّة، فعندما أحسّ الرسول الكريم تحجرّ المجتمع المكيّ وصلابته في عدائه للدعوة ورفضه لقيمها وأفكارها وقسوته على من أسلم ، بدأ يسعى إلى القبائل العربية خارج مكة يطلب منها النصرة، ولعلّ في توجهّه إلى الطائف يؤكد صدق عزيمته في طلب هذه النصرة ممن يأنس منهم القبول لهذه الدعوة أو يرتجى منهم الخير في الانضمام إلى صفّ المؤمنين، حتى إذا ردّته ثقيف هذا الردّ السيئ توجّه إلى الله بهذا الدعاء الحارّ المتدفق الذي يقطر شكوى ولوعة مما لقيه من قومه وسواهم من صدّ وعداء ومهانة، كادت نفسه تطير معها، فأهل مكة قومه وعشيرته أبوا عليه أن يُسلموا وكان أولى بهم أن يحتضنوا هذه الدعوة وأن ينصروا صاحبها، ولكنّهم استكبروا وأصرّوا على كفرانهم وضلالهم.

الأمر الذي حدا رسول الله أن يخرج إلى الطائف يلتمس منهم الناصر والمعين فلمّا صدّه النفر الثقفي هذا الصدّود القاسي وأغروا بهم أوشابهم وصبيانهم دعا هذا الدعاء الذي شكا فيه إلى الله ضعف قوّته في مقاومة تيار الكفر الذي يلفّه في مكة وثقيف، وقلّة قدرته على التصرف معهم في أجوائهم المشحونة بالحقد عليه والاحتقار له ولدعوته، وقد رجا ربّه ألا يكون موقف الناس من دعوة الإسلام نوعًا من غضب الله عليه، وإلاّ فإن الرسول ماض في هذه الدعوة لا توقفه العوائق، ولا يصدّه تحجرّ المواقف ، لأن أمله بالله عظيم أن ينتصر هذا الدين بأن يقيدّ الله له من يأخذ بزمامه، لأنّ فيه صلاح أمر الدنيا والآخرة ، وقد أعلن الرسول في آخر دعائه أنه يستمدّ العون والحول والقوّة من الله الذي يحتمي به من أن ينزل به غضبه أو يحلّ عليه سخطه إن هو قصّر أو تواني، ولكن الله ربط على قلبه، فراح يصل الأسباب بمسبباتها، بأن يتحرّى منازل العرب في مواسم الحجّ فيدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبيّ مرسل، ويسألهم أن يصدّقوه ويمنعوه مما يمنعون منه أولادهم

ونساءهم حتى يبيّن لهم ما بُعث به، فعرض نفسه على بني الديل وبني كندة وبني كلب وبني حنيفة وبني عامر بن صعصعة ، بعضهم ردّ عليه ردًّا سيئًا، وبعضه اشترط عليه أن يكون له الأمر بعده كبني عامر، وظلّ الرسول لا يسمع بقادم يقدُم مكة له اسم وشرف إلاّ عرض عليه الإسلام وبينما هو عند العقبة لقي رهطًا من الخزرج من بني النّجار، فعرض عليهم الإسلام فآمنوا، ورجعوا إلى قومهم دعاة إلى هذا الدين الجديد، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلاّ وفيها ذكر للإسلام ، وفي العام المقبل وافي الموسم اثنا عشر رجلاً بايعوا بيعة العقبة الأولى ، بايعوه على الإيمان وألاّ يشركوا بالله، وألاّ يزنوا وألاّ يأتوا ببهتان يفترونه ، وألاّ يسرقوا ولا يقتلوا أولادهم، وألاّ يعصوا رسول الله في معروف، وأرسل معهم رسول الله مصعب بن عمير يعلمهم الإسلام ويقرئهم القرآن ، وظل كذلك إلى أن أصبحت تربة المدينة مهيّئة لاحتضان دعوة الإسلام واستقبال المسلمين المهاجرين إلى الله من أهل مكّة فهاجر إليها رسول الله وأقام فيها دولة الإسلام التي استمرت من بعده حتى سنة ١٩٢٤م.

**٥- الصـــرف والنحـــو**:

الدّعاء: المرّة منه دعوة، وأصل الدعاء دعاو لأنه من دعوت ، إلاّ أن الواو لما جاءت بعد الألف قلبت همزة، ففيها إعلال بالقلب ، واسم الفاعل من دعا داعي وجمعه دعاة، والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدىً أو ضلالة، والداعية من دعا الناس إلى بدعة أو دين، والهاء في الداعية للمبالغة، والمدّعي والدعّي المتهّم في نسبه أو المنسوب إلى غير أبيه، ومن ادّعى غير أبيه فقد كفر.

اللهمّ: الميم المشددة عوض عن حرف النداء " يا " وأصله يا الله.

الله : لفظ الجلالة منادى مبني على الضمّ في محل نصب، وشذّ أن نجمع بين حرف النداء يا والميم المشددة في قوله: يا اللهمّ لأنه جمع بين العوضُ والمعوضُ عنه.

**تكلني : من وكل توكل أُعلّت الواو بحذفها، ففيها إعلال بالحذف.**

**أعوذ : من عَوَذَ يعُوُذ: وهو فعل معتلّ أجوف عينه واو والأصل أعوذُ استثقلت الضمّة على الواو فنقلت إلى العين، فصارت أعُوذ، وفيها إعلال بالتسكين.**

**الدنيا : من دَنَو يدنُوُ ، والأصل دُنْوا ، انقلبت الواو فيها ياءً فصارت دنيا، لأن فعلى إذا كانت اسماً من ذوات الواو أبدلت واوها ياءً.**

**اللهمّ إليك أشكو ضعف قوّتي وقلّة حيلتي وهواني على الناس**

**اللهـم: جملة النداء ابتدائية، والابتدائية لا محل لها من الإعراب .**

**أشكو إليك ضعف قوّتي: جملة استئنافية، والاستئنافية لا محل لها من الإعراب .**

**وقلة حيلتي : جملة معطوفة على ما قبلها، والجملة المعطوفة على جملة لا محلّ لها من الإعراب لا يكون لها محلّ من الإعراب .**

**وهواني على الناس: جملة معطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب ولها حكمها.**

**يا ارحم الراحمين : أنت ربّ المستضعفين ، وأنت ربي**

**يا ارحم الراحمين : جملة النداء ابتدائية ولا محل لها من الإعراب.**

**أنت ربّ المستضعفين: جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب ولها حكمها.**

**إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدوّ ملّكته أمري**

**إلى من تكلني: جملة معطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب.**

**إلى بعيد يتجهّمني: يتجهّمني: جملة فعلية في محل جرّ صفة لبعيد.**

**أم إلى عدو ملّكته أمري: ملّكته: جملة فعلية في محل جرّ صفة لعدو.**

**إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي**

**فلا : الفاء واقعة في جواب الشرط**

**لا : حرف نفي**

**أبالي : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على آخره منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والجملة واقعة في جواب الشرط.**

**ولكنّ عافيتك هي أوسعُ لي**

**الواو : حرف استئناف لكن: حرف مشبّه بالفعل يفيد الاستدراك**

**عافيتك : عافية: اسم لكن منصوب وهو مضاف والكاف ضمير متصل مبني في محل جرّ مضاف إليه.**

**هي : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ أو ضمير فصل لا محل له من الإعراب .**

**أوسع : خبر مرفوع وعلامة رفع الضمة المقدرة أو خبر لكنّ مرفوع.**

**لـي : جار ومجرور متعلقان باسم التفضيل أوسع ، والجملة الاسمية المكونة من هي أوسع في محل رفع خبر لكنّ، والجملة"عافيتك هي أوسع" جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب .**

**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة**

**أعوذ بنور وجهك الذي : جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب .**

**أشرقت له الظلمات : جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.**

**وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة : جملة معطوفة على جملة صلة الموصول ولا محلّ لها من الإعراب .**

**من أن تنزل بي غضبك**

**والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل جرّ بمن.**
**أو يحلّ علي سخطك**
**أو حرف عطف**

**يحلّ : والمصدر المؤول من أن المقدرة قبل يحلّ والفعل في محل جرّ معطوف على أن تنزل.**

**لك العتبي حتى ترضى**

**لك العتبي: جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب .**

**حتى ترضى: حتى: حرف غاية وجرّ ينصب المضارع بأن مضمرة.**

ترضــى : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وعلامة نصبه الفتحة المقدرة علـى آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

والمصدر المؤول من أن والفعل في محل جرّ بحتى لا حول ولا قوّة إلا بالله

الــواو : حرف استئناف

لا : النافية للجنس، وهي التي تدلّ على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها نصًّا لا احتمالاً ويكون الكلام معها على تقديرين كقول الشاعر : فقام يذود النـاس عنـها بسيفه

وقال : ألا لا من سبيل إلى هنـد

وتعمـل" لا " النافيــة للجــنس عمــل إنّ فتنصــب الاســم وترفــع الخبــر ولعملهــا شـروط[١٣٢]، وإذا تكـررت لا النافيـة للجـنس فـي الكـلام ؛ جـاز لـك أن تُعمـل الأولـى والثانية معًا كإنّ أو تُعملها كليس، أو تُعمل الثانية كإنّ أو كليس وتُهمل الأولى .

**الإعـــراب**:

لا: النافية للجنس تعمل عمل إنّ

حول : اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب لأنه مفرد أي ليس مضافاً ولا شبيهًا بالمضاف، ولو كان أحدًا من هذين لكان منصوبًا مثال:

لا قاتل نفس محبوب: قاتل مضاف

لا ظالماً غيره مأجور : ظالماً شبيه بالمضاف عامل فيما جاء بعده

الواو: حرف عطف مبني.

لا: النافية للجنس تعمل عمل إنّ

قوّة: اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب لأنه مفرد

إلاّ : أداة حصر مبنية على السكون

بالله: جار ومجرور في محل رفع خبر لا

---

[١٣٢] انظر جامع الدروس العربية ج٢/٣٣٤

وقد تعرب لا على أنها عاملة عمل ليس أو تعامل على أنها مهملة وما بعدها مبتدأ على هذا النحو:

لا: العاملة عمل ليس أي النافية للوحدة

حولٌ : اسم لا العاملة عمل ليس، وتأتي لنفي الجنس كلا النافية للجنس ولكن ليس نصًا بل على سبيل الإحتمال، وهذا هو الفرق بين لا العاملة عمل إنّ والعاملة عمل ليس.

الواو : حرف عطف مبني

لا : العاملة عمل ليس أو المهملة التي لا عمل لها

قوّةٌ : اسم لا العاملة عمل ليس مرفوع، أو مبتدأ مرفوع ومعطوف على محل لا واسمها .

إلاّ : أداة حصر مبنية على السكون

بالله : جار ومجرور في محل رفع خبر لا أو في محل رفع خبر المبتدأ
والجملة استئنافية لا محلّ لها من الإعراب وقد تعرب إعراباً آخر .

لا : النافية للجنس تعمل عمل إنّ

حول : اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب ولا واسمها في محل رفع مبتدأ .

الواو : حرف عطف مبني على الفتح

لا : زائدة لتأكيد النفي

قوة : اسم معطوف على محل لا واسها

إلا : أداة حصر مبنية على السكون
بالله : جار ومجرور في محل رفع خبر المبتدأ

**٦- البلاغـــــــــــة**:

▪أشكو ضعف قوّتي وقلّة حيلتي وهواني على الناس: وصل بين هذه الجمل لاتفاقها في كونها أخبارًا، ولأن بينها تناسباً في المعنى، فمن ضعفت قوته لم يعد له طاقة

على مقارعة الناس، أو دعوتهم إلى ما يريد من مُثُل أو قيم، فاقتحمته عيونهم، وهان عليهم، ولاسيما في أيّ عصر هابط تتحكم فيه قيم الأرض بقيم السماء .

▪إليك أشكو : قدّم الجار والمجرور على الفعل، لأن الأهم يتقدّم على المهم.

▪يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين، فصل بين الجملتين، لأن بينهما كما اتصال من حيث إنّ الجملتين متحدتان في المعنى، فأرحم الراحمين يرحم الأقوياء ويرحم الضعفاء، فكأن الجملة الثانية بيان للأولى ، وإن كان ظاهرها يوحي بالاختلاف، لأنّ الأولى إنشائية، والثانية خبرية.

▪أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، قدّم العام على الخاص، لإفادة الشمول مع العناية بالخاص، لذكره مرتين، مرّة على أنه ربّ المستضعفين عامة، وهو واحد منهم، ومرّة على أنّه ربّه وحده.

▪إلى من تكلمني، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدوٍ ملّكته أمري : التفسير بعد الإبهام ولعلّ الإبهام آتٍ من قوله: إلى من تكلمني ، حتى إذا قال: إلى بعيد يتجهمنّي ، أم إلى عدوٍ ملّكته أمري ، انكشف الغامض وتوضّح المبهم، وذلك ليتقرر المعنى في ذهن السامع مرتين، مرّة على طريق الإجمال والإبهام، ومرّة على طريق التفصيل والإيضاح .

▪إلى من تكلمني ، إلى بعيد يتجهمنّي ؟ أم إلى عدوٍ ملّكته أمري ، فيها تكرار للفظ السؤال على سبيل الاستعطاف والتحسّر ، وتصوير الحالة التي سيطرت على الرسول الكريم بعد أن ردّته ثقيف ردًّا غير جميل.

▪ضعف قوّتي وقلّة حيلتي: فالجملتان متحدتان في الحرف الأخير، ومتساويتان في عدد كلماتهما ، ويسمّى هذا التوافق في الحرف الأخير سجعًا، والسجع[١٣٣] هنا وارد بصورة عفوية ، بعيداً من التكلّف، الأمر الذي جعله يزين الجملتين .

---

[١٣٣] السجع: أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والرويّ كقوله تعالى: "وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة " سورة الغاشية /١٣ ومنه قوله ﷺ " اللهم أعط منفقا خلفا واعط ممسكًا تلفًا" صحيح مسلم رقم الحديث ١٦٧٨

▪أعوذ بنور وجهك: شبّه النور بإنسان يستعاذ به ويحتمي بقوّته ، حذف المشبّه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الاستعاذة ، فالمشبه به على ما ترى محذوف أو مكّني عنه ، والإستعارة مكنية.

▪أشرقت له الظلمات: كناية عن صفة الاستنارة للعقول والإلتفاف حول دعوة الإسلام .

▪صلح عليه أمر الدنيا والآخرة : في العبارة إيجاز حذف ، لأنّ الصلاح لا يكون إلاّ لأمر أهل الدنيا حتى يستقيموا على منهج الصلاح وليس للدنيا بدون أهل ، وكذلك الصلاح لا يكون إلاّ لأمر أهل الآخرة ، وليس للآخرة بدون أهل ، حين ينالون جزاءهم الأوفى على صبرهم وتضحياتهم في سبيل دينهم الذي ارتضاه ربّهم لهم.

**فائـــــــدة**:

١-روى النعمان بن بشير رضيّ الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " الدعاء هو العبادة وقرأ قوله تعالى :﴿ ادعوني استجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ ﴿ سورة غافر آية ٦٠ ﴾ .

٢-قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " إذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء أعطيته أفضل ما أعطي السائلين"(الحديث)

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : " لا يردّ الدعاء بين الأذان والإقامة قالوا: فما نقول يا رسول الله ؟ قال: سلوا الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة [١٣٤].

٣-الحالات التي تقترن فيها الفاء بجواب الشرط، وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطًا ، وقد جمعها أحد النظّامين بقوله :

اسمية طلبية وبجامد          وبما ولن وبقد بالتنفيس

الأولى : أن تكون الجملة اسمية:" وإن يمسسك بخير فهو على كلّ شيء قدير" ( سورة الأنعام الآية ١٧).

[١٣٤] انظر سبل الإسلام ج١/١٣٠

الثانيـة: أن تكـون الجملـة فعليـة مبـدوءة بفعل جامـد مثـل عسـى وسـاء ولـيس مـن نحو: " إن ترني أنا أقلّ منك مـالاً وولدًا فعسـى ربـي أن يؤتيني " سـورة الكهـف آيـة ٣٩-٤٠".

وقوله : " ومن يكن الشيطان لـه قريناً فساء قرينًا" سورة النساء آية ٣٨".

وقوله: " ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء" سورة آل عمران آية٢٨".

الثالثة: " أن تكون الجملـة مبدوءة بفعل طلبي فـي الأمـر أو النـهي مثـل :" إن كنـتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله " سورة آل عمران آية ٣١".

" إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه" حديث متفق عليه.

الرابعة: " أن تكون الجملة مبدوءة بمـا النافيـة مـن نحـو:" وقـالوا مهمـا تأتنـا بـه مـن آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين"سورة الأعراف الآية ١٣٢"

الخامسة:أن تكون الجملة مبدوءة بلن:إن يكون صديقك كما تقول فلـن يضنّ عليـك بالمساعدة.

السادسـة: أن تكـون الجملـة مبـدوءة بقـد مثـل: " مـن أُعطـيَ حظـه مـن الرفـق فقـد أُعطي حظّه من الخير كلّه" حديث شريف.

السابعة: " أن تكون الجملة مبدوءة بسوف أو بالسين مثل:"وإن خفتم عيلـةً فسـوف يغنيكم الله من فضله" سورة التوبة الآية ٢٨".

# مشاغل وتدريبات

١-ارجع إلى القاموس المتيسر بين يديك لترى معاني دعا من خلال ما طرأ عليها من زيادة في أثناء السياقات التي وردت فيها فيما يلي:

أ-في الحديث:"....كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمّى".

ب-تداعي عليه العدوّ من كلّ جانب.

ج- تداعت اليهود على أهلنا في فلسطين

د- في حديث ثوبان : "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها...".

هـ- تداعت إبل فلان في سني القحط.

و- تداعى ثوب فلان.

ز- تداعت الدار على أهلها .

٢- شكا الرسول الكريم في هذا الدعاء جملة أمور، ليتك توضّحها.

٣- ما الفرق في معنى حلّ في الجملتين التاليتين:

حللت المسألة حلاً سليماً    حلّ في المكان حلولاً مباركًا

٤-استخرج من نصّ الحديث ما يلي:

أ- منادى منصوب ب- مصدر ثلاثي    ج- اسم فاعل
د- اسم مفعول    هـ- اسم تفضيل    و- فعل مضعف يفيد التعدية
ز- جمع مذكر سالم مجرور    ح- جمع مؤنث سالم مرفوع

٥- وضّح ما في أشكو وتكلني من إعلال .

٦- ما نوع الإيجاز فيما يلي:
أ- " ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب ".
ب- " تا لله تفتأ تذكر يوسف".
ج- " وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصا□ البحر فانفلق".
د- المرء بأدبه   هـ- " والليل إذا يسر"    و-" ألاله الخلق والأمر"
ز- خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئًا.



# الوحدة الثانية

## مقطّعات شعرية مستلّة من كتاب الوحشيات " الحماسة الصغرى" لأبي تمام

**المقدمـــــة**:

هذه الوحدة تمثل بعض النصوص الجاهلية والإسلامية والأموية والعباسية وقد اختار أبو تمام حبيب بن أوس الطائي نصوص حماسته الصغرى بعد اختياره كتاب الحماسة الكبرى، ولم يروه، ولكن وُجد بعده مكتوباً في مسوَّدة بخطّه.

ولعلّ تسميته بالوحشيات آتية من كونه مجموعة من المقطعات تمثّل شوارد وأوبد لا تُعرف عامة ، وإذا عُرف بعضها ، فلا يُقطع في نسبتها إلى شاعر، وأنّ اغلب قائليها من الشعراء المقلّين أو المغمورين.

النّص الأوّل ذو الرقم ١٣٧

قال سلامة بن جندل:[١٣٥]

تقول ابنتي إنّ انطلاقك واحداً إلى الرّوع يومًا تاركي لا أباليا

دعينا من الإشفاق أو قدّمي لنا من الحدثان والمنيّة واقياً

ستتلف نفسي أو سأجمع هجمةً ترى ساقييها يألمان التراقيا[١٣٦]

---

[١٣٥] سلامة بن جندل بن عمرو عبيد بن الحارث من تميم – شاعر جاهلي مقلّ من شعراء الطبقة الثانية، توفي قبل الإسلام بثلاث وعشرين سنة، يعدّ فارساً من فرسان تميم المعدودين، امتاز شعره بشدّة الأسر ، وأحكام العبارة ، وفخامة الألفاظ التي لا تخلو من الغريب الذي يستشهد به علماء اللغة، شعره يوحي بخشونة الصحراء التي تتمثل في ألفاظه وصوره وصيغ عباراته، وشدّة إيقاعه، إلا أنه ينفرد بنهج فنّي خاصّ به في طبيعة الصورة والتشبيه والمعنى، بالرغم من أنه يكسو معظم معانيه ظلالاً حسيّة تنبض بالحرارة وتلتصق بأديم الواقع، وقد تصدّى في شعره القليل إلى معظم الموضوعات التي جرى عليها عمود القصيدة الجاهلية مع انصراف إلى الفخر الفردي والقبلي دون أن ينزع فيه منزعًا يميزّه من الفخر الاتباعي المعروف، غير أنّ فيه عنجهية وخيلاء وتهديدًا، وما إلى ذلك من معانٍ وأحوال تمثّل سيرته في الفروسية، فضلاً عن بيئته غير أنّ ذلك الفارس المنتصر على الأعداء ، الزاهي بقوّته وعنفوانه يشعر بالهزيمة أمام وطأة الزمن وتوالي الأيام ، فهو يخشى الهرم، وينعى الشباب ويرثيه بدبيب التراخي والموت ، انظر: موسوعة الشعر الجاهلي- المجلد الأول ص٤٦٧

[١٣٦] انظر : ديوان سلامة بن جندل- تحقيق د. فخر الدين قباوة – ص٢٠٠ ،٢٠١

**الدلالة واللغة** :

الرَّوع : الحرب والفَزَع

الرَّوع : القلب والعقل، والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنة، والرائع من الجمال الذي يعجب من رآه فيسّره ، والروعة المسحة من الجمال.

لا أباليا:يتيمة فقدت أباها.

الحدثان وحدثان الدهر: نُوَبه، وما يحدث منه، والحدثان ، والحوادث بمعنى واحد

الهجمـة: القطيع من الإبل الذي يتراوح ما بين الأربعين إلى المائة.

التراقـي: جمع ترقوة على وزن فعلوة، وهي العظم الممتّد من ثغرة النحر إلى العاتق.

يألمان التراقيا: أي تألم تراقيهما من شدة التعب حين يسقيان الهجمة أو القطيع الضخم من الإبل ويقومان على خدمته.

**٢- التحليل الأدبي للنصّ**:

الصمود أمام حتمية الموت، وهو ما يصاوله الإنسان ويسعى إلى تجاوزه عبثًا، تارة وأملاً تارة أخرى ، ويبدو أنّ شاعرنا في الحوار الذي جرى بينه وبين ابنته وقد رأته يخاطر بنفسه وحيدًا في ميادين الموت لا يخشى عاقبة ولا يمنّيها بحياة ناعمة، قصاراه أنه يركب الأهوال ولا يحسب ليتم ابنته حساباً، فالشاعر رجل شدّة وبأس، وأنه من النفر الذين يعبرون الحياة عن طريق الموت في ظلال السيوف، دفاعًا عن القيم التي يؤمن بها ما داموا يرون أنّ الموت نهاية كلّ حيّ، وأنّ الإشفاق الذي أبدته عليه ابنته من مواجهة الشدائد والصعاب التي يجابهها لا تقيه من الموت، ولذلك فإنّ الشاعر يعلن في البيت الثالث أنه سيواصل المخاطرة، بروحه أو يفوز بغنيمة من الإبل تقدَّر ما بين الأربعين إلى المائة، يسوقها راعياها أمام هذا الصعلوك المخاطر، فيدركهما التعب ويألم فيهما العظم الممتّد من ثغرة النحر إلى العاتق.

والأبيات من البحر الطويل الذي مفتاحه:

طويل له بين البحور فضائل    فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

تقول ابنتي إنّ انطلاقك واحداً    إلى الرّوع يومًا تاركي لا أباليا

ب-- /ب --- / ب- ب / ب- ب-    ب- -/ب- - - / ب - - / ب - ب -

فعولن/مفاعيلن/فعول/ مفاعلن    فعولن/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعلن

والبحر الطويل بإمكاناته الفنية وعدد حروفه الثمانية والأربعين يتسع لهذا الحوار الذي جرى بين الشاعر وبين ابنته التي تحسب لموت أبيها كل حساب. قد يسمّى آخر جزء (التفعيلة الأخيرة ) من صدر البيت عروضًا تشبيهًا له بعارضة البيت من الشعر وهي الخشبة المعترضة في وسطه ، ويسمّى آخر جزء من عجز البيت ضربًا، وتسمّى بقية أجزاء البيت غير العروض والضرب حشوًا.

وسميّ هذا البحر طويلاً لسببين هما:

أ- لأنه أطول بحور الشعر، وعدد حروفه ثمانية وأربعون حرفًا.

ب-لوقوع الأوتاد في أوائل أبياته ، والوتد أطول من السبب، فتفعيلة فعولن تتألف من وتد( فعو ) وسبب (لن) ، وقد سميّ الوتد وتدًا لأنه يثبت فلا يزول، وسميّ السبب سببًا لأنه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى(١٣٨).أما الزحافات فهي كل تغيير يطرأ على ثواني الأسباب إمّا بتسكين الحرف المتحرك وإمّا بحذفه، وإمّا بحذف الحرف الساكن وموطنه حشو البيت ، فحين تتحول (فعولن ب--) في البحر الطويل إلى ( فعول ب- ب) يسمّى هذا زحافًا مفردًا مقبوضًا ، لأننا حذفنا حرف النون الساكن، وهو الحرف الثاني من السبب (لن)، والحرف الخامس من التفعيلة كلّها، والعلّة تغيير يحدث في الأسباب والأوتاد في تفعيلة العروض والضرب فقط ، وهي واجبة الالتزام ، وتصيب غير حرف ، فإذا جاءت ( مفاعيلن ب - - ) في بعض أضرب البحر الطويل ( مفاعي ب -- ) بحذف السبب الخفيف ( لن ) كاملاً سميت هذه العلّة قبضًا(١٣٩).

---

(١٣٨) انظر: العقد الفريد ج٥/٤٢٥

(١٣٩) انظر : في العروض والقوافي – د. يوسف حسين بكّار – ص ٤٩-٥٠

**٣- الإعـــــراب**:

تقول ابنتي إنّ انطلاقك واحدًا          إلى الرَّوع يومًا تاركي لا أباليا

تقول : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره .

ابنتي : ابنة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدرة على التاء منع من ظهورها. اشتغال المحل بحركة الحرف الأخير ، وهو مضاف، والياء ضمير متصل مبني على السكون في حلّ جر مضاف إليه .

إنّ : حرف توكيد ونصب مبني على الفتح.

انطلاقك: انطلاق:اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

واحداً : حال منصوبة وعلامة نصبها تنوين الفتح الظاهر على الآخر وصاحب الحال الكاف في انطلاقك.

إلى الرَّوع: جار ومجرور متعلقان بالمصدر انطلاق.

يوماً : ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على الآخر .

تاركي : تارك: خبر إنّ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدرة على الكاف منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحرف الأخير وهو مضاف ، والياء ضمير متّصل مبني في محل جر مضاف إليه .

لا : النافية للجنس

أبا : اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح المقدر على الألف لاجرائه مجرى الاسم المقصور في محل نصب.

ليا : اللام حرف جرّ ، والياء ضمير متصل مبني في محل جرّ باللام والألف في آخر الياء للإطلاق ، والجار والمجرور متعلقان بخبر لا المحذوف والمقدر بكائن أو موجود.

وجملة لا النافية للجنس في محل نصب مفعول به ثان لاسم الفاعل تارك.

وجملة: إنّ انطلاقك واحدًا في محل نصب مفعول به مقول القول.

وجملة: " تقول ابنتي ..." ابتدائية لا محلّ لها من الإعراب .

دعينا من الإشفاق أو قدّمي لنا          من الحَدَثان والمنيّة واقيـاً

دعينا: دعي:فعل أمر مبني على حذف نون الإعراب من آخره، والياء ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والنا: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

من الإشفاق : جار ومجرور متعلقان بالفعل دع.

وجملة " دعينا من الإشفاق " ابتدائية لا محل لها من الإعراب

أو : حرف عطف يفيد التخيير.

قدّمي : فعل أمر مبني على حذف نون الإعراب من آخره، والياء ضمير متصل في محل رفع فاعل.

لنا : جار ومجرور متعلق بالفعل قدّم.

من : حرف جرّ يفيد البدل أو العوض

الحدثان: اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة

والمنية: الواو حرف عطف ، والمنية اسم مجرور لأنه معطوف على الحدثان.

واقيًا : مفعول بـه منصوب للفعل قدّمي، وعلامـة نصبه تنـوين الفتح علـى آخره

وجملة قدّمي لنا ...واقيًا" لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفة على جملـة لا محل لها من الإعراب .

ستتلف نفسي أو سأجمع هجمة          ترى ساقييها يألمان التراقيا

ستتلف : السين تفيد الإستقبال القريب أو البعيد.

تتلف : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهر على آخره.

نفسي : نفس: فاعل مرفوع وعلامـة رفعه الضمّة المقدرة علـى آخره منـع مـن ظهورها اشتغال المحلّ بحركة الياء، وهو مضاف، والياء ضمير متّصل مبني في محلّ جرّ مضاف إليه .

أو : حرف عطف يفيد التخيير

سأجمع: السين للاستقبال، أجمع: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.

هجمة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح في آخره.

ترى فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على آخره منع من ظهورها التعذّر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

ساقييها : ساقي: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جرّ مضاف إليه حذفت نون التثنية من ساقييها لأنه لا يجوز أن يلتقي نون التثنية والإضافة في اسمٍ ما والجملة الفعلية المكونة من ترى ساقييها في محل نصب صفة لهجمة.

يألمان : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت نون الإعراب في آخره لأنه من الأفعال الخمسة ، والألف ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

التراقيا : جاء هذا الاسم منصوبًا بحسب رأي الكسائي، لأن العرب قد تنصب ما يستحق الرفع في قوله:" شدّ بطنك أي شدّت بطُنك ، وانطلاقاً من هذا الرأي فإن التراقي تصبح من خلال سياق البيت: تألم تراقيها ، أي تصبح فاعلاً.

وجملة يألمان التراقيا- في محل نصب حال ،وصاحب الحال الساقيان.

**الجمل التي لا محل لها من الإعراب :**

وهي سبع ، وهذه الجمل لا تؤول بمفرد .

الأولى : الابتدائية ، وتسمّى المستأنفة ، وهو أوضح ، لأنه الجملة الابتدائية تطلق أيضاً على الجملة المصدَّرة بالمبتدأ ، ولو كان لها محل من الإعراب ، والجمل المستأنفة نوعان:

أحدهما : الجمل المفتتح بها النطق كقولك ابتداءً : زيد قائم، والثاني : الجملة المنقطعة عمّا قبلها نحو: مات فلان، رحمه الله .

الثانيـة : الجملة المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقويـة وتسديدًا أو تحسينًا وقد وقعت في مواضع: بين الفعل ومرفوعة مثل: شجاك أظنّ ربّع الظاعنينا .

- بين الفعل وبين مفعوله نحو:

وبدِّلتْ والدهر ذو تبدّل          هيفاً دبورًا بالصَّبا والشمأل

- بين المبتدأ وخبره نحو:

وفيهن والايام يعثرن بالفتي نوادبُ لا يمللنه ونوائـح     ومنـه جملـة الفعل الملغـي مثل : زيد أظنّ قائم، وجملة الإختصاص في نحو قولـه ﷺ :" نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ".

بين ما أصله المبتدأ والخبر: لعلّي- وإنْ شطت نواها- أزورها وذلك على تقدير أزورها خبر لعلّ.

- بين الشرط وجوابه نحو: كقوله تعالى"فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار".

- بين القسم وجوابه: كقوله تعالى:" قال فالحقّ والحقّ أقول لأمـلأَنّ" الأصل أقسم بالحق لأمـلأن وأقول الحقّ، فانتصب الحقّ الأول – بعد إسقاط الخـافض- بأقسم محذوفًا – والحـقّ الثـاني بـأقول، واعتـرض بجملـة " أقـول الحـقّ " وقـدّم معمولهـا للإختصاص .

- بين الموصوف وصفته : " وإنه لقسم لو تعلمون عظيم" فعظيم صفة القسم.

- بين الموصول وصلته :

وإني لراجٍ نظرةً قبل التي     لعليّ وإن شطت نواها أزورها

وذلك على تقدير الصلة ( أزورها ) وتقدير خبر لعلّ محذوفًا أي لعليّ أفعل ذلك.

- بين أجزاء الصلة وبين المتضايفين ، وبين الجار والمجرور....الخ.

الثالثة : التفسيرية: وهي الفصلة الكاشفة لحقيقة ما تليه مثال: " وأسرّوا النجوى الذين ظلموا: " هل هذا إلاّ بشر مثلكم" فجملة الإستفهام مفسّرة للنجوى، وهل للنفي

وقد تأتي المفسّرة مجردة من حرف التفسير ومقرونة بأي كقوله: " وترمينني بالطرف أي أنت مذنب ومقرونة بأن كقوله تعالى " فأوحينا إليه أن اصنع الفلك".

الرابعة: جملة جواب القسم نحو:" والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين" ونحو "تالله لأكيدنَ أصنامكم".

الخامسة: الجملة الواقعة جوابًا لشرط غير جازم مطلقًا، أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية : فالأول جواب لو ولولا ولّما وكيف، والثاني نحو : " إنّ تقم أقم ".

السادسة: الجملة الواقعة صلّة لاسم أو حرف: فالأول نحو: جاء الذي قام أبوه ، فالذي في موضع رفع، والصلّة لا محلّ لها من الإعراب، والثاني: نحو : أعجبني أن قمت، أو ما قمت ، إذا قلنا بحرفية ما المصدرية ، وفي هذا النوع يقال: الموصول وصلته في موضع كذا، لأن الموصول حرف فلا إعراب له لا لفظًا ولا محلّلاً.

السابعة : الجملة التابعة لجملة لا محلّ لها من الإعراب نحو : قام زيد ولم يقم عمرو إذا قدرت الواو عاطفة ، لا واو الحال(١٤٠).

**الجمل التي لها محل من الإعراب** :

الأصل في الجمل ألاّ يكون لها محلّ من الإعراب ، لأن الإعراب هو العلاقات التي تربط المفردات بعضها ببعض، وليس للجمل هذه العلاقات، ولكن يحدث أن تحلّ الجملة محل مفرد يمكن تأويلها به، وفي هذه الحال يصبح للجملة محلّ إعرابي هو المحل نفسه الذي كان للمفرد الذي حلّت محلّه .

وهذه الجمل:

١ـ**الجملة الخبرية**: قد يأتي خبر المبتدأ جملة مثل" الولد يحبّ اللعب فجملة ( الولد يحبّ اللعب) في محل رفع خبر المبتدأ ، فإذا دخل على المبتدأ أو الخبر فعل ناقص كان محلّ الجملة الواقعة خبرًا النَّصْبَ مثل: كاد المطر ينهمر، جملة ينهمر في محل نصب خبر كاد.

(١٤٠) انظر مغني اللبيب ج٢ من ص ٣٨٣ـ٤١٠

٢- **الجملة الحاليّة**: قد تأتي الحال مفردة مثل: جاء أخوك مستبشرًا ، وقد تأتي جملة مثل: " جاء أخوك يستبشر " فجملة يستبشر في محل نصب على الحال، ويشترط في جملة الحال أن تكون مسبوقة بمعرفة بحيث تكون هذه المعرفة هي صاحبة الحال، كذلك يجب أن تربط جملة الحال بأحد رابطين: فإما أنْ يكون فيها ضمير يعود على صاحب الحال كالهاء والعائدة على عصام في قولنا: جاء عصامٌ كتابه في يده، وإمّا أنْ تكون مصدّره بواو الحال كقولنا: جاء عصام والشمس طالعة.

٣- **الجملة المفعولية**: تقع الجملة في محل نصب مفعولاً به بعد القول وبعد أفعال الظنّ مثل: قال : إني عبد الله ، فجملة إني عبد الله في محل نصب مفعول به للفعل قال وعلمت أنّ زيدًا مسافر، فجملة أنّ زيدًا مسافر في محل نصب مفعول به للفعل علم .

٤- **الجملة الإضافية** : تقع الجملة مضافاً إليه في محلّ جرّ بعد:

( إذا ) في قولنا: إذا جئتني أكرمتك .

(حين) في قولنا: سأسافر حين يأتي الصيف

( لمّا ) في قولنا: لمّا جاء الصيف عزمت على السفر.

( إذ ) في قولنا : سافرت بعد إذا جاء الصيف

( يوم) في قولنا : سأقدّم لك هدية يوم تنجح

( حيث) في قولنا: اسكن حيث تجدُ العزّ.

( متى ) في قولنا: سآتيك متى انتهيت من عملك .

وبعد كلّ اسم للزمان مثل ساعة ، برهة

٥- **الجملة الواقعة جواباً للشرط الجازم المقترن جوابه بالفاء** : مثل :"من يضلل الله فما له من هادٍ– فجملة" ما له من هادٍ" في محل جزم جواب الشرط، فإن

لم يكن الشرط جازمًا ولم تقترن جملة الجواب بالفاء فلا محلّ لها من الإعراب ، مثال الأول : إذا جاء أخوك فأنا في انتظاره ومثال الثاني : من يدرس ينجح.

٦ـ **الجملة الوصفية** : إذا وقعت الجملة بعد نكرة وفيها ضمير يعود على النكرة كانت صفة لها ومحلّها تابع لإعراب النكرة الموصوفة، فإن كانت النكرة منصوبة كانت جملة الصفة في محل نصب، وان كانت مرفوعة كانت في محل رفع وهكذا مثل: مررت برجل يعمل في دكانه، فجملة يعمل في محل جرّ صفة للرجل لأنه مجرور. وإذا عطفت جملة ما على إحدى هذه الجمل فلها حكمها مثال: جاء سعيد يضحك ويمازح رفيقه. فجملة – يمازح – في محل نصب لأنها معطوفة على جملة يضحك التي جاءت في محل نصب على الحال.

**٤- البلاغـــــة**:

إنّ انطلاقك واحدًا إلى الرَّوع : كناية عن صفة المخاطرة.

دعينا من الإشفاق : كناية عن صفة الإصرار على المخاطرة.

قدّمي لنا من الحدثان والمنيّة واقيًا: كناية عن صفة الإيمان بإنّ الموت نهاية كلّ حيّ.

# مشاغل وتدريبات

١-تحت أيّ من الأغراض الشعرية تندرج أبيات سلامة بن جندل السابقة؟

٢-ما العاطفة التي تتجلّى في هذه الأبيات ؟

٣-ما الفكرة الرئيسية في الأبيات السابقة؟

٤-ما الحدثان وما الهجمة؟ وماذا قصد الشاعر بقوله: ترى ساقييها يألمان التراقيا؟

٥-ما الخصائص الفنية للأبيات الثلاثة السابقة؟

٦-فسّر معنى المفردات التالية بالرجوع إلى أحد المعاجم اللغوية: الرَّوع، الإشفاق ، الانطلاق ، التراقيا؟

٧-استخرج من الأبيات السابقة : حالاً مفردة، اسم فاعل، فعلاً مضارعًا من الأفعال الخمسة، خبرًا ضربه طلبي، انشاءً طلبيًا.

٨-قال الأعشى :

تقول بنتي إذا قربت مرتحـلاً      يا ربّ جنّب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثلُ الذي صلّيت فاغتمضي      نـومًا فإن لجنب المرء مضطجعًا

أ-هل تجد تشابهًا في المعنى بين هذين البيتين وبيتي سلامة بن جندل؟ وضّح ذلك؟

ب-أي البيتين أقوى صياغة وأصدق تعبيرًا بيتا سلامة أم بيتا الأعشى ؟

ج- كلا الشاعرين يخاطب ابنته فأي البنتين أقوى تجلدًّا في مواجهة خطر المغامرة والانطلاق منفردًا؟

د- أيّ الأبوين أرحم بابنته ولماذا؟

**فائـــــدة**:

الكناية لغةً ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره، واصطلاحًا لفظ أطلق وأُريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي نحو: زيد طويل النجاد، تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الكناية عنها لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة،

فإذاً المراد طول قامته وإن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصحّ إرادة المعنى الحقيقي ، والكناية باعتبار المطلوب بها تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، فقد يكون المطلوب صفة وقد يكون المطلوب موصوفًا وقد يكون نسبةً، والكناية عن صفة كما هو وارد في المثل: زيد طويل النجاد ، والكناية عن موصوف حين لا يراد نسبة ولا صفة مثل: طعنته في موطن الأسرار أي في القلب والقلب موصوف، والكناية عن نسبة هي التي يراد بها نسبة أمر لآخر إثباتاً أو نفيًا فيكون المكنّى عنه نسبةً مثال: اليمن يتبع ظلّه والمجد يمشي في ركابه.

النّص الثاني ذو الرقم ١٨٢

قال المتلمِّس الضُّبعي:

| | |
|---|---|
| ولو غيرُ أخوالي أرادوا نقيصتي | جعلتُ لهم فوقَ العرانينِ ميْسمَا |
| وما كنتُ إلاّ مثلَ قاطع كفّــه | بكفٍّ لَهُ أخرى فأصبح أَجذَمـا |
| يداهُ أصابت هذه حتفَ هـذه | فلم تجد الأخرى عليها مقدَّمـا |
| فلما استقادَ الكفَّ بالكفِّ لم يجد | لَهُ دَرَكًا في أن تبينا فأحجمـا |
| فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى | مساغًا لنابيه الشجاعُ لصمَّمـا |
| ب- ب/ب---/ ب- ب/ ب- ب-/ | ب--/ ب---/ ب- ب/ ب- ب- |
| فعول مفاعيلن فعول مفاعلن | فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن |

والأبيات من البحر الطويل.

**١- المتلمس**:

هو جرير بن عبد المسيح الضُّبعي ( ٤٢ق-هـ/٥٨٠م) شاعر يصنّف من شعراء البلاط ( بلاط المناذرة في الحيرة) متمرد بقصائده الجزلة العامرة بالانتصار لحرية الإنسان أمام السلطة مهما كانت، عاش حياة النفي في الشام بعيدًا عن قومه في العراق والبحرين ، بعد أن تبع هو وابن أخته طرفة بن العبد ملك الحيرة الذي كان حريصًا على تقليد ملوك الفرس، وإذلال الندماء والأصدقاء من حوله ، فوصلت مسامع الملك أبيات من الذمّ والسخرية يتندّر بها الشاعران كلمّا أصابتهما شظايا من

إهانات الملك المقصودة، فحقد عليهما وأرسلهما إلى عامله في البحرين يحملان معهما رسالة فيها حتفهما، أمّا طرفة فقد رفض أن يطّلع على دسيسة القتل، وسار إلى حتفه بظلفه، في حين فرّ خاله بجلده إلى الشام، وكان لهذا التشردّ بعيدًا عن قومه وزوجه إيحاؤه العميق في شعر الملتمس، فقد دارت قصائده حول مشكلته مع التشرّد والنفي عن أرضه وأهله في تكرار متواصل لهذه الموضوعات في شعره متحدّثًا من خلالها عن حرية الإنسان وتمردّه على القيود، وحضّ للذات وللآخرين من أجل استعادة الكرامة المثلومة، غير أن تكرار الشاعر للموضوع الواحد، لم يمنع الشاعر من استخدام وسائل متعددة فنية ولغوية للتعبير عنه، في سياق انفعاليّ متوتر دائمًا، لقد انتصر المتلمس لكرامة كلمته، واستطاع أن يفوز بها دائمًا، حرّة صاخبة ، بعيدًا عن تهديد الملك، ووعيد السلطة، وكان لتجربته الخاصة تلك صورتها الحضارية النموذجية التي تكشف عن الجانب الأعمق من حياة العربي آنذاك على أنّ الصحيفة التي أُلقيت في النهر الكبير ، وامتزجت مع مياهه ولوّنت جداوله ، لم تستطع أن تمحوَ المكتوب بل أجَّلته ، أمّا الإنسان المبدع الشاعر فقد فاز بحياة سلبية غنيّة ، واستطاع أن يؤكد وجوده في نوع من مقاتلة الخطوب، وكأن الفوز بالحياة يرادف الفوز بالألم ، ومع الكرامة أي مع الاستقلال الذاتي الشاقّ[١٤١].

**٢- الدلالة واللغة** :

النقيصة : التنقّص

العرانين : جمع عرنين وهو أول الأنف

الميسم : الآلة التي يوسم بها أي يكوى

الأجذم : المقطوع إحدى اليدين

استقاد الكفّ: القود القصاص، واستقاد طلب إيقاع العقوبة

الدّرك : اللحاق

---

[١٤١] انظر : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب- تأليف ابن سعيد الأندلسي (٦١٠هـ/٦٨٥هـ) تحقيق د. نصرت عبد الرحمن ج٢/٦٦٠

المساغ : المدخل

والأبيات من قصيدة مطلعها:

يعيّرني أمي رجال ولا أرى　　　　أخا كرم إلاّ بأن يتكرّما

**٣- الشرح والتحليل**:

الشاعر نفس إنسانية نازفة الجراح، ويبدو أن أخواله بالغوافي إساءتهم إليه، إلى حدّ نازعته فيه نفسه أن يردّ على إساءتهم بما هو أشدّ منها وأنكى، وهو عندما يتلقّى الإساءة من عزيز عليه، ينقلب ظهرًا لبطن، وتسودّ الدنيا في عينيه، لأن فردية الشاعر وإحساسه بهذه الفردية يدفعه إلى مصاولة الخطوب ومجابهة الاعتداء للفوز بحياة بريئة من التنقّص والاحتقار، فالشاعر الذي قضى حينًا من الدهر بين أخواله وذوي قرابته يوطئون له الأكناف يألفهم ويألفونه، ويصطفيهم بحبّه، لم يزايله ثمّة خاطر أن الأمور بينه وبين أخواله قد لا تظلّ على استقامة، فربما مازجها شيء من القطيعة ، حين تندّ عن واحد منهم كلمة فيها شيء من الإساءة للشاعر، أو الثلب لعرضه ، أو تحقيره بأمّه، وفي لحظة تأمل صاخبة مدمدمة تخيّل الشاعر نفسه ، وقد رد على إساءة أخواله إليه، فتقطع ما بينه وبينهم من أسباب المودة والرعاية، وأفضت علاقته بهم إلى عداوة مشبوبة تؤرثها الأحقاد ، وقد شبه الشاعر هذه العلاقة الموصولة بأمّه والتي تكتنفها الإساءة والقطيعة من جهة أخواله ، شبهّها باليد، واليدان والرجلان قوام حياة العربي في عدوّه ورواحه وسلمه وحربه، واستخدام السلاح، فإذا ما قُطعت يده وَهي جسمُه ولم تعدْ لهُ مكانة محترمة بين الناس في مجتمع تقوم قائمته على القوة المادية وإذا ما قطع صلته بأخواله وردّ على إساءتهم بمثلها قلّت عزوته، وانفضّ عدد كبير من الناس من حوله، ففقد الناصر والمعين، ولكنه يغضي عينه على قذاها حتى لا يئول أمره إلى ضعف وهوان، إنّ علاقة الشاعر بأخواله علاقة أثيرة لديه، عزيزة مكينة عنده، وهو نِدّ لأخواله ، وقادر على الرّد عليهم ، كعلاقة اليد بصاحبها، وإذا ما

أصدرت يدٌ حكمها على أختها ، فالمحكوم عليه ندّ للحاكم، وكلتا اليدين ثمينة عند صاحبتها ففي لحظة تأمّل تصوّر الشاعر أن إحدى يديه أنزلت عقوبة القطع بصاحبتها ولفرط حزنها على ما فعلت ندمت على ما آلت الأمور إليه ، فالشاعر في علاقته بأخواله ربما يردّ على إساءتهم بأن يقتصّ لنفسه منهم في لحظة يختلط فيها سوادها ببياضها ولكنه بعد أن تفيء إليه نفسه ، وتهدأ مراجل أحاسيسه يندم أن يكون قد صَرَم هؤلاء الأخوال الذين لا يستغني عنهم كما لا تستغني اليد عن صاحبتها. فالشاعر حازم في اتخاذ القرار، ولكنه مفكر في العواقب ، فلو لم تكن هناك قطيعة وعاقبة وخيمة على ردّه على إساءة أخواله لأنفذ ما صمم، لأنه ماضي العزيمة ولا يجبن عن موقف حقّ يراه، ويأبى أن تستباح حرماته ، هذا شاعر عاش في حمأة الجاهلية له رؤيته في ذوي قرباه، مؤداها أنهم قد يسيئون إليه ، ولكنه يحتمل الإساءة لا عن جبن وضعف بل عن قوّة وكبر، احتفاظًا بهذه الصلة التي يدّخرها ليوم لا يميّز فيه العدوّ عمًا من خال ولا قريبًا من بعيد، ولعلّ الاحتفاظ بالقبيلة في الجاهلية والاعتزاز بالانتماء إليها قيمة عربية قديمة طالما تغنى بها الشعراء، فما أحوجنا أن نغضي عيوننا على قذى ذوي قربانا، ونصفّي قلوبنا من خَبَث الضغينة وصدأ العداوة فنكون بنعمة الله إخوانًا، فهل من مجيب؟!

**٤- الصرف والنحو**:

**الإعراب** :

**أ**- ولو غيرُ أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانينِ ميْسَما

الواو: بحسب ما قلها حرف مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب

لو: حرف شرط غير جازم يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط

غيرُ: فاعل لفعل محذوف يفسّره الفعل المذكور :أرادوا " وهو مضاف

أخوالي : أخوال : مضاف إليه مجرور، وهو مضاف، والياء ضمير متصل مبني في محلّ جرّ مضاف إليه .

أرادوا : أراد : فعل ماضي مبنيّ على الضمّ لاتصاله بالواو، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.

نقيصتي: نقيصة: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحرف الأخير، وهو مضاف والياء ضمير متصل مبني في محل جرّ مضاف إليه.

جعلت: جَعَلْ: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالتاء والتاء ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

لهم: جار ومجرور متعلقان بالفعل جعل

فوق : ظرف مكان منصوب وهو مضاف

العرانين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة

ميسمًا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح وجملة أرادوا نقيصتي لا محلّ لها من الإعراب لأنها جملة مفسّرة.

من الإعراب لأنها جملة مفسّرة.

**ب**- وما كنتُ إلاّ مثل قاطع كفّه     بكفٍّ له أخرى فأصبح أجذما

الواو: للاستئناف.

كنت : كن فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالتاء ، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان.

إلاّ : أداة حصر مبنية على السكون .

مثل : خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

قاطع: مضاف إليه مجرور وهو مضاف

كفّه: كفِّ: مضاف إليه مجرور وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبني في محل جرّ مضاف إليه .

بكـفّ: البـاء حـرف جـرّ يفيـد الإسـتعانة ، كـف: اسـم مجـرور بالبـاء وعلامـة جـرّه الكسرة.

لــه: جار ومجرور متعلقان بقاطع

أخرى نعت مجرور وعلامة جرّة الكسرة المقدّرة على آخره

الفـاء : حرف استئناف

أصبـح : فعل ماضٍ مبني على الفتح، واسمها ضمير الشأن المقدّر " هو "

أجذمـا : خبر أصبح منصوب، وعلامـة نصبه الفتحـة الظاهرة علـى آخره، والألـف للإطلاق ، وأجذم ممنوع من الصرف لأنه صفة علـى وزن افعل ومؤنثها علـى وزن فعلاء .

وجملة أصبح أجذما مستأنفه لا محل لها من الإعراب .

**ج**- يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأخرى عليها مقدَّمًا

يــداه: يدا: مبتدأ مرفوع وعلامـة رفعه الألـف لأنـه مثنّـى وهو مضـاف، وقد حذفت النون للإضافة ، والهاء ضمير متصل مبني على الضمّ في محل جرّ مضاف إليه .

أصابـت: أصـاب : فعل مـاض مبنـي علـى الفتـح والتـاء للتأنيـث حـرف مبنـي علـى السكون لا محل لها من الإعراب .

هـذه : اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع فاعل.

حتـف: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

هـذه : اسم إشارة مبني على الكسر في محل جرّ مضاف إليه، والجملـة الفعليـة فـي محل رفع خبر المبتدأ يداه.

فلـم: الفاء للاستئناف ، لم: حرف نفي وجزم وقلب مبني علـى السكون لا محـل لـها من الإعراب .

تجـد : فعل مضارع مجزوم بلـم وعلامـة جزمـه السكون التـي أُبدلت بالكسر لالتقـاء الساكنين.

الأخرى : فاعل مرفوع وعلامـة رفعه الضمّة المقدّرة على آخره، منـع من ظهورها التعذر.

عليها : جار ومجرور متعلقان بالفعل تجد.

مقدَّمـا: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه تنوين الفتح على آخره.

وجملـة : يداه أصابت هذه حتف هذه : ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

وجملـة : فلم تجد الأخرى عليها مقدِّما: مستأنفة على ما قبلها لا محل لها من الإعراب .

د- فلَمّا استعاد الكفّ بالكف لم يجد له دَرَكًا في أن تبينا فأحجما

الفـاء: للاستئناف

لمّـا: ظرف زمان مبني تضمّن معنى الشرط غير الجازم في محل نصب

استقـاد: فعل مـاض مبنـي علـى الفتـح الظـاهرة علـى آخـره والفاعـل ضـمير مستتر تقديره هو.

الكفّ : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة والفاعل ضمير مستتر تقديره"هو".

بالكفّ: جار ومجرور متعلقان بالفعل استقاد.

لـم: حـرف نفـي وجـرم وقلـب تنفـي المضـارع وتقلـب زمانـه إلـى الماضـي والجملـة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

يجـد:فعل مضارع مجزوم بلـم ، وعلامـة جزمـه السكون علـى آخره والفاعل ضـمير مستتر تقديره هو.

لـه: جار ومجرور متعلقان بالفعل يجد.

دَرَكـاً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره.

فـي: حرف جر مبني على السكون.

أن : حرف نصب مبني على السكون

تبينـا: فعل مضارع منصوب بأن وعلامـة نصبه حذف نـون الإعراب مـن آخره لأنـه من الأفعال الخمسة والألف ضمير متصل مبنـي علـى السكون فـي محـل رفـع فاعل والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل جر بفي.
فأحجما : الفاء حرف عطف مبني على الفتح ، أحجما: فعل ماض مبني على الفتح والألف فـي آخره للإطـلاق والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والفعل معطوف علـى استقاد .

**الصـرف**:

استقاد : أصل الفعل قَوَد يقْوَد، والألـف والسين والتـاء تفيد الطلب أو السؤال وعلـى هـذا يكـون أصـل استـقاد استـقود، نقلـت حركـة الـواو إلـى مـا قبلهـا ثـم قُلبـت ألفًـا، والإعلال بالقلب.
مِيْسمَ : جمعها مياسم على اللفظ، وعلـى الأصل مواسم والكلمـة مشتقة مـن الفعل وسَمَ يَوْسَمُ وأصل الكلمة مِيْسمَ مِوْسَم، وقعت الواو سـاكنـة بعد كسر فأعلّت بقلبها ياء.
مسـاغ: مصـدر ميمـي مشـتقّ مـن الفعـل سـاغ يسـوغ، واصـل مسـاغ مَسْوَغ ، نُقلت حركة الواو إلى ما قبلها، ثم قلبت ألفًا لتناسب الفتحة، ففيها إعلال بالقلب والنقل.

**٥- البلاغـــــة**:

جعلت لهم فوق العرانين ميسمًا: كناية عن صفة الإذلال .
وما كنت إلاّ مثل قاطع كفّه: تشبيه مرسل مجمل، لأن وجه الشبه محذوف
يداه أصابت هذه حتْف هذه: كناية عن صفة إنزال العقوبة بمن يستحقّها.
استقاد الكفّ: كناية عن صفة الردّ على الإساءة بمثلها أو شبّه الردّ علـى الإساءة بمثلهـا كاستقادة الكـفّ بـالكفّ حـذف المشـبه وصـرّح بلفـظ المشـبه بـه والإستعارة تصريحية .
أطرق إطراق الشجاع: تشبيه بليغ.

# مشاغل وتدريبات

١-تحت أيّ من الأغراض الشعرية تندرج أبيات المتلمس السابقة؟

٢-ما العاطفة التي أملت على الشاعر قول هذه الأبيات ؟

٣-وضّح الظاهرة الاجتماعية التي تصوّرها أبيات هذا النصّ؟

٤-ماذا تفيد – لو – في الشطر الأول من البيت الأول ؟

٥-ارجع إلى أحد المعاجم اللغوية وابحث عن معاني المفردات التالية مبيّنًا جذورها الأصلية : نقيصة، ميسم، أجذم ، دَرَكٌ ، أحجم، مساغ ، حتف؟

٦-ما نوع البيان الوارد في الأبيات ؟

٧-استخرج من النصّ: مفعولاً مطلقاً ، اسم مفعول ، ظرف مكان؟

٨-أ- أعرب البيتين الرابع والخامس إعراباً تامًا؟

ت-ميّز الجمل التي لها محل من الإعراب من الجمل التي لا محل لها من الإعراب في البيتين الأخيرين ؟

## النصّ الثالث ذو الرقم (٢٥٧)

قال هدبة بن خشرم:

ولستُ بباغي الشرّ والشرّ تاركي ولكنْ متى أُحملْ على الشرّ أركبِ

وحرّبني مولاك حتى غشيتــه متى ما يحرّبك ابنُ عمّك تحرُبِ

ب – ب/ب ---/ ب -- / ب- ب-/ ب --/ب---/ب- ب / ب – ب –

فعول/ مفاعلين /فعولن/ مفاعلن/ فعولن/مفاعلين/فعول/ مفاعلن

من البحر الطويل

**١- هدبة بن خشرم**:

شاعر مقلّ راوية، كان راوية الحطيئة، والحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه ، وكان جميل بثينة راوية هدبة، وكثير راوية جميل، كما أخذ الشعر عن بشر بن أبي خازم،

وأكثر ما بقي من شعره ما قاله في أواخر حياته بعد أن قتل ابن عمّه زيادة وسجن به ثلاثة أعوام ثم قتل سنة ستين هجرية.

**٢- مناسبة الأبيات** :

اصطحب هدبة بن خشرم وزيادة بن زيد وهما مقبلان من الشام في ركب من قومهما ، فكانا يتعاقبان السّوق بالإبل ، وكان مع هدبة أخته فاطمة ، فنزل زيادة فارتجز فقال:

عوجي علينا واربعي يا فاطما ما دون أن يُرى البعير قائمًا

أيّ ما بين مُناخ البعير إلى قيامه.

.....الخ الأبيات، فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز بأخته ، فنزل فرجز بأخت زيادة وكانت تدعي فيما روى اليزيدي أمّ حازم وقال آخرون أم القاسم ، فقال هدبة:

لقد أراني والغلام الحازما نزجي المطيّ ضمّرًا سواهما

.....الخ الأبيات، قال: فشتمه زيادة وشتمه هدبة، وتسابّا طويلاً وقد أحسّ هدبة أنّ زيادة ضامه إذ رجز بأخته وهي تسمع قوله.

فلمّا عادا إلى حييّهما راح هدبة يطلب زيادة فقتله واختفى، وكان على المدينة سعيد بن العاص، فطلب أهل هدبة وحبسهم إلى أن أمكنهم هدبة من نفسه وخلّص أهله من السجن، ولم يزل محبوسًا حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة إلى معاوية في الشام، فأورد كتابه إلى سعيد أن يقيد منه إذا قامت البينّة عليه، فأقامها عليه وقتله[١٤٢] ويقال إنّ عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت اعترضه وهو يرفل إلى الموت فقال: ما هذا يا هدب؟؟ قال لا آتي الموت إلاّ شدًّا!

قال : أنشدني : قال : على هذا من الحال ! قال : نعم: فأنشده البيتين[١٤٣].

---

[١٤٢] انظر : الأغاني ج٢١/٢٥٦-٢٥٩

[١٤٣] انظر : الشعر والشعراء ج٢/٦٩٨

**٣- الدلالة واللغة** :

هُدْبـــة: الشعرة النابتة على شُفْر العين، والجمع هُدْب وهُدُب

خَشْـرَمُ : أمير النحل أو مأوى الزنابيـر

الباغــي : من بغي الشيء إذا طلبه خيرًا كان أم شرًا ومصدره بُغيً ، وبُغاية وبُغية.

حــرّب : حرّش وأغضب وخاصم، والمصدر تحريب وهو الإغضاب.

المولــي : ابن العم، والعمّ ، والأخ،والابن والعصبات كلّهم، والمولى الناصر، والمولى الذي يلي أمرك، والمعتق لأنه ينزل منزلة ابن العمّ في النصرة والمودّة.

**٤- الشرح والتحليل**:

أن يتجنب الإنسان الشرور، ويبعّد نفسه عن المزالق مطلب سام نبيل، ولكن هذا الإنسان إذا ما داهمه الشرُّ وسدَّ عليه طريقه فلا بدّ له من أن يتسلّح بالسلاح الذي يقاتله به خصمه، ليردّ عن نفسه عادية هذا الخصم، ويدفع عن نفسه شرّته ولو أدىّ ذلك إلى أن يموت أحد الخصمين غير أن ما حدث بين الشاعر وبين ابن عمّه زيادة من تراشق في الكلام وتعرّض في الرّجز للنساء أثار حفيظة هدبة، وأشعل نار العداوة بين الرجلين، فلم تشتف نفس هدبة بالردّ على هذا الهجاء المرير فحسب، فحمل على ابن عمّه وقتله.

**٥- الإعـــــراب**:

**أ- ولست بباغي الشرّ والشرّ تاركي ولكن متى أحمل على الشرّ أركب**:

الــواو:حسب ما قبلها، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

لسـت : ليس فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون، والتـاء : ضمير متصل مبنـي على الضمّة في محل رفع اسم ليس.

بباغـي : الباء حرف جرّ زائد مبنـي على الكسر، وبـاغي: خبر لـيس مجـرور لفظاً منصوب محلاً وعلامة نصبه فتحة مقدّرة على آخره منع من ظهورها الثقل لأنه اسم منقوص وهو مضاف.

الشـرّ: مضاف إليه مجرور.

والشـرّ: الواو للحال: الشرّ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره.
تاركـي : خبر مرفوع، وعلامـة رفعه الضمّة المقدّرة علـى الكاف، منـع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة الياء وهو مضـاف، واليـاء ضمير متصل مبنـي علـى السكون في محل جرّ مضاف إليه، والجملة المكونّة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال.
ولكـن : الواو حرف استئناف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب
لكـن : حرف ابتداء مبني على السكون على رأي الأخفش .
متـــى: " اسم شرط يجزم فعلين مبنـي علـى السكون فـي محـل نصب مفعول فيـه ( ظرف زمان) متعلّق بجواب الشرط.
أُحمـل: فعل مضـارع مبنـي للمجهول مجزوم بمتـى وعلامـة جزمـه السكون الظـاهرة على آخره وهو فعل الشرط، ونائب الفاعل مستتر تقديره أنا .
على الشرّ: جار ومجرور متعلقان بالفعل أحمل
أركـب : جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمـه السكون الظـاهر علـى آخره وقد أُبدلت السكون بكسرة لضرورة الشعر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا .
ولست بباغي الشرّ: جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب .
والشـرّ تاركـي : الجملة في محل نصب حال.
متى أُحمل على الشرّ أركب: جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب .

**ب- وحرّبني مولاك حتى غشيته متى ما يحرّبْك ابن عمّك تحرُبِ**

الـواو: للاستئناف، حرف مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب
حرّبنـي : حرّب: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره
النـون: نون الوقاية، حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.
اليـاء : ضمير متّصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

مولاك : مولى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذّر وهو مضاف ، والكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جرّ مضاف إليه،.

حتّى : حرف يفيد انتهاء الغاية مبني على السكون.

غشيته: غشي: فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء ضمير متصل مبني على الضمِّ في محل رفع فاعل ، والهاء: ضمير متّصل مبني على الضمّ في محل نصب مفعول به .

متى: اسم شريط يجزم فعلين مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان .

ما: زائدة تفيد التوكيد

يحرّبْك: يُحرِّب: فعل الشرط مجزوم بمتى وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره، والكاف ضمير متّصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

ابنُ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة وهو مضاف.

عمِّك : عمِّ: مضاف إليه مجرور، وهو مضاف، والكاف ضمير متصل مبني فيمحل جر مضاف إليه .

تحرُبِ: جواب الشرط مجزوم ، وعلامة جزمه السكون التي أُبدلت بكسرة لضرورة الشعر.

**٦- البلاغة**:

ولست بباغي الشرّ والشرّ تاركي: كناية عن صفة التوجّه نحو الخير.

والشرّ تاركي: ذكر أنّ الشرّ تاركه وقصد من يسبب هذا الشرّ ، فالمجاز مرسل والعلاقة سببية ولربما يكون أن الشاعر شبّه الشرّ في أركب: بإنسان له القدرة على الأخذ والترك ،حذف المشبّه به وأبقى شيئًا من لوازمه والإستعارة مكنية، باغي وتارك طباق.

ولكن متى أُحمل على الشرّ أركب: كناية عن صفة الشجاعة في مواجهة الشرّ بالشرّ وقد يكون شبّه الشرّ بدابّة تُركب وتحمل أمثاله ، حذف المشبه به وأبقى شيئًا من روادفه وهي الركوب، والإستعارة مكنية.

وحرّبني مولاك حتى غشيته: على الأصل كان ينبغي على الشاعر أن يقول: حرّبني مولاي حتى غشيته، ولكن الشاعر التفت من التكلّم إلى الخطاب ففي الشطر التفات، وفي الالتفات تطرية لنشاط السامع وتنبيه له.

متى ما يحرّبْك ابن عمّك تحرُب: على الأصل كان ينبغي على الشاعر أن يقول:متى ما يحرّبني ابن عمي أحرب، لكنه التفات من التكلم إلى الخطاب.

**فائـــــدة**:

إذا تحرك ما قبل الهمزة ولم يكن واواً مشدّدة مضمونة كُتبت على حرف من جنس حركة ما قبلها مثل: بادأة، ناوأه، مالأه.

## مشاغل وتدريبـــات

**١-ما العاطفة التي أملت على الشاعر قول هذين البيتين؟**

**٢-ما الفكرة الرئيسة التي أراد الشاعر التعبير عنها في هذين البيتين؟**

**٣-ما رأيك في المعنى الذي يفيده البيت الأول؟ هل توافق الشاعر على ما ذهب إليه ؟**

**٤-وضّح البيان الوارد في البيت الأول .**

**٥-استخرج من النصّ أداة شرط تجزم فعلين مضارعين ، وبيّن فعل الشرط وجواب الشرط؟**

**٦-بيّن ما حدث من إعلال أو إدغام فيا يأتي :**

**باغــي ، مولاك ، الشرّ، حرّبني:**

**٧-قال لقيط بين زرارة التميمي:**

**وإني من القوم الذي عرفتهم        إذا مات سيّد قام صاحبـه**

**نجوم سماء كلمّا غار كوكب        بدا كوكب تأوي إليه كواكبه**

**أ-قطع البيت الأول وأذكر تفعيلاته وبحره؟**

**ب- وضّح نوع البيان في البيتين السابقين ؟**

**ج- أعرب البيت الثاني؟**

## - مــــــا

اسمية وحرفية ، فالاسمية أربعة أنواع هي :

١-اسم موصول: أكلت ما أحببت .

٢-اسم استفهام: يتغير موقعه في الإعراب حسب الجملة كالاسم الموصول نحو: ما هي؟ فموقع ما في محل رفع خبر مقدم.

وقد تقع في محل نصب مفعولاً به مثل: ماذا تريد؟

وقد تقع في محل رفع مبتدأ أو خبرًا مثل: ماذا وراءك من أخبار.

٣-اسم شرط جازم : " وما تعملوا من خير يعلمْه الله.

٤-ما التعجبية : وذلك إذا وليها فعل على وزن أفْعَلَ مثل: ما أعجب الشيءَ !

أمّا ما الحرفية فتقع على أربعة أنواع أيضًا:

١-نافية تعمل عمل ليس بشرط ألا تتقدم أخبارها على أسمائها مثل: ما زيد ناجحًا، وألاّ تزاد بعدها" إن–فإن زيدت بطل عملها، مثل " ما إن جزعت ولا هلعت " ، وألاّ يكون في جملتها إلاّ مثل: ما محمد إلاّ رسول الله ، وألاّ تكون داخله على الفعل، وإن دخلت تُهمل مثل: استعن ما أغناك ربّك بالغنى.

٢-مصدرية وهي قسمان:

أ-زمانية : سأكافح ما دمت حيًّا  والتقدير: مدة دوامي حيًّا ، فالمصدر مدّة في محل نصب ظرف زمان.

ب- غير زمانية: " آمنوا كما آمن الناس " فالمصدر من ما وما بعدها في محل جرّ بالكاف ، والجار والمجرور في محل نصب نائب مفعول مطلق، والتقدير : آمنوا إيمانًا مثل إيمان الناس.

٣-نافية لا  عمل لها: ما عرفت إسرائيل النّصر أبدًا.

٤-زائدة : وتأتي ما زائدة بعد أدوات الشرط مثل :

إذا ما العزّ أصبح في مكان   سموتُ له وإن بعدُ المزار

- بين الجار والمجرور مثل: "فبما رحمة من الله لنت لهم"

- مع بين ودون: فتصبح : بينما ودونما.

- بعد " لا سيّ " إذا كان ما بعدها منصوبًا أو مجرورًا مثل: أحبّ الطلاب لاسيما المجتهِدَ.

- بعد كثيراً وقليلاً ، وتعربان نائباً عن المفعول المطلق مثلاً: كثيراً ما نصحتُك .

- كافّة: فتكفّ ما تتصل به عن العمل فعلاً أو حرفًا، فمع الفعل مثل: طالما، قلّما، كثر ما يهطل الثلج في الصحراء.

ومع الحرف مثل إنّ وأخواتها: كأنمّا، إنمّا، لعلّما ومع ربّ مثل ربّما ومع كي مثل كيما[١٤٤].

## النصّ الرابع ذو الرقم (٣٠٧)

قال مجنون ليلى :

وإني لأرضى منك يا ليلُ بالذي        لو أيقَنَه الواشي لقرّت بلابلُـهْ

بلا وبأنْ لا استطيـع وبالمنـى  وبالوعد حتى يسأم الوعدَ آمِلُهْ

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي        أواخرُهُ لا نلتقي وأوائلُـهْ

ب --/ب ---/ ب-- / ب- ب -/        ب- ب/ ب --- /ب-ب/ ب-ب-

فعولن/ مفاعيلن/ فعولن / مفاعلن /        فعول/ مفاعيلن/ فعول/ مفاعلن

من البحر الطويل.

### ١- مجنون ليلى :

هو قيس بن معاذ، ويقال قيس بن الملّوح، أحد بني جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ويقال هو من بني عقيل بن كعب بن ربيعة ولقد لقّب بالمجنون لذهاب عقله، وكان الأصمعي يقول: لم يكن مجنونًا ، ولكن كان فيه لوثة كلوثة أبي حيّة، وقد نحله الرواة شعراً كبيرًا رقيقًا يشبه شعره ، وقد أحبّ قيس ليلى العامرية حبًّا عذريًّا، والشعر العذري أو حركة الشعر العذري ظاهرة جديدة تمثلت في طائفة

[١٤٤] انظر معجم الأدوات النحوية ـ ص١٠٧-١١٠- دار الفكر ط٦- ١٤٠٠هـ/١٩٧٩ د. محمد التوتنجي

من الشعراء عاشت في ظل الدولة الأموية ، وبين أحضان قيم المجتمع في مكة والمدينة، وما بينهما من بادية ، وعرف بعضهم بعضًا وربما قالوا الشعر أوتنا شدوه في مجالسهم التي يبنون فيها شكواهم حتى لتعيا أن تميّز شعر واحد منهم من صاحبه وتحقق نسبة القصيدة إلى قائلها، وربما نذهب بعيدًا حين نرى أن هؤلاء الشعراء وقفوا في شعرهم على الغزل لا يبارحون ساحته وكلّهم ذاق تجربة الحبّ الذي أوقد في نفوسهم مرارات الشكوى

ولوعة الحرمان وفرط الصبابة وشدّة الوجد، الأمر الذي حجب عن بصائرهم رؤية ما كان يضطرب فيه مجتمعهم من أحداث ، وما درج عليه إخوانهم الشعراء من تجارب متنوعة في الوصف والهجاء والعتاب والرثاء والمدح وما إلى ذلك، وقد كان لعمق تجربتهم في مغامرة الحبّ وفشلهم وحرمانهم من الزواج بحبيباتهم أن تمكّنوا من شقّ طريق جديد في موضوع التعبير، واستخدام لغة تميزت بالشفافية والحرقة ورسم صورة شعرية غير التي ألفها السابقون من الشعراء الجاهليين والإسلاميين .

**٢- الدلالة واللغــة**:

الواشي: النمّام من وشى بفلان إذا نمّ عليه، وأصل الوشي استخراج الحديث باللطف والسؤال[١٤٦].

بلابلة: مفردها بلبل وهي شدة الهمّ والوسواس في الصدر وحديث ا لنفس

قرّت : سكنت ولم تتحرك والمصدر قرار وهو المطمئن من الأرض.

**٣- الشرح والتحليل الأدبي** :

الواشي والوشاية وما يواكبهما من همز ولمز وتقوّل وتطاوُل كانا دائما يقضّان مضجع العاشق الذي يطوّف قلبه حول بيت حبيبته قبل أن تكتحل عينه بالنظر إليها، بضاعة هذا العاشق شوق ينمّ عليه، لأن الواشي يترصده في كلّ درب،

---

[١٤٦] الأبيات مذكورة لجميل بثينة في ديوانه ص١٦٨-وفي الأغاني ج١٠٥/٨-وفي ديوان المعاني ج-٢٦٨/١- وغير معزوّة في نهاية الأرب ج٢٥٩/٢

ويُحصى عليه أنفاسه كلمّا سنحت الفرصة لهذا العاشق أن يمرّ ببيت حبيبته، فالواشي عقبة كؤود تصدم أحاسيس الشاعر وتلوي عنان شوقه العارم، وتصبغ مزاج نفسه بألوان الكدر واليأس اللذين يخيّمان عليه ، بحيث لو أبصره هذا الخصم الواشي لهدأت وساوسه وأراح نفسه من هموم الوشاية والقال والقيل، فالشاعر يائس من الوصل ويأسَ الواشي نفسه من أن يتواصل الحبيبان، وفي خضمّ هذا اليأس تنقلب الموازين وتتغير النظرة إلى الأشياء ، فتضيق الدنيا على رحابتها في عينيه، في هذا الجوّ القاتم المشحون تبدو– لا – مشحونة بالرفض والنفي لأن الحبيبة تخشى على نفسها ما تخشاه على حبيبها ، فيقبلان الحد الأدنى من الوصل الممزوج بالمواعيد الممطولة والآمال الكاذبة التي يتعلل بها هذا العاشق الملهوف حين يسترجع بوح حبيبته: لا، ولا استطيع، وبالأمل باللقيا، والتزوّد بالنظرة العجلى بعد حول من الترقب والانتظار، وتظل هذه المعاني تتزاحم في نفس الشاعر وتفيء إلى خياله كلّما اتقد سعير الحبّ في قلبه لقد استطاع الشاعر أن ينقلنا في شبه إغفاءة إلى ما يعتلج في نفسه من غضب على الواشي، ومن ترقّب وانتظار أمام " لا " ولا استطيع وبالأمل المرجوّ الخائب والنظرة المنسرقة يخطفها في موسم من مواسم الحجّ أو عند سانحة لقيا.

وأبيات الشاعر تتميز على ما نرى ويراه أستاذنا شكري فيصل رحمه الله تتميز بمفارقة عجيبة وهي رضا الشاعر بما يرضاه خصمه الواشي وقرار عينه بما تقرّ به عين الواشي، وهذان عكس ما يجب أن تكون علاقته بهؤلاء الخصوم، وهناك مفارقة أخرى تميزت بها الأبيات وهي قدرة الشاعر على تركيز حالاته النفسية المتصارعة ما بين أمل مشرق وخيبة أمل عاصفة" فلا " تمثل مشهدًا من الضراعة والتوسّل ولا أستطيع " تمثِّل موقفًا من الضغط النفسيّ على الشاعر والترجحّ له، والأمل المرجوّ قد خاب أمَله" تمثّل طائفة من الأحداث التي مرّت في حياة الشاعر والتي يشرق منها الأمل اليائس.

**٤- الإعـــراب**:

**أ-** وإني لأرضى منك يا ليلُ بالذي لو أيقنه الواشي لقرّت بلابله

الـواو : حسب ما قبلها، حرف مبني على الفتح لا محل لـه من الإعراب

إنــيّ : إنّ حرف وتوكيد ونصب ، والياء ضمير متصل مبني علـى السكون فـي محل نصب اسم إنّ.

لأرضـى : الـلاّم : لام المزحلقـه، أرضـى: فعل مضـارع مرفـوع وعلامـة رفعـه الضـمّة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذّر، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنـا والجملـة الفعلية المكوّنة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر إنّ

منـك : الجار والمجرور متعلقان بالفعل أرضى

يـا : أداة نداء مبنية على السكون

ليـل: منادى مرخمّ مبني على الضم في محل نصب

بالـذي: الباء حرف جرّ يفيد البدل ،والـذي: اسم موصول مبنـي علـى السكون فـي محل جرّ بحرف الجرّ الباء، والجار والمجرور متعلقان بالفعل أرضى.

لـو: حرف شرط غير جازم يفيد امتنـاع الجواب لامتنـاع الشرط

أيقنـه: أيقن: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والهـاء: ضمير متّصل مبنـي علـى الضمّ في محل نصب مفعول به.

الواشي: فاعل مرفوع وعلامـة رفعه الضمّة الظاهرة علـى آخره وهو مضـاف والهـاء ضمير متصل مبني في محلّ جرّ مضاف إليه.

**ب-** بلا وبأن لا أستطيعَ وبالمنى وبالوعد حتى يسأم الوعدَ آملـهُ

البـاء : حرف جر والمجرور محذوف تقديره قول

وبأن : الواو حرف عطف ، الباء حرف جرّ مبنـي علـى الكسر،و"أن" مخففـة من أنّ حرف توكيـد ونصب مبنـي علـى السكون واسـمها ضمير المـتكلم المحذوف فـي محل نصب .

لا : النافية حرف مبني على السكون

أستطيع: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا ، وجملة " لا أستطيع " في محل رفع خبر " أن" المخففة والمصدر المؤول " أن لا أستطيع " في محل جر بالباء وشبه الجملة " بأن لا أستطيع " في محل جرّ معطوفة على "بلا" قبلها.

وبالمنى: الواو: حرف عطف مبني على الفتح

الباء : حرف جرّ مبني على الكسر، المنى: اسم مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على آخره منع من ظهورها التعذّر، والمنى اسم معطوف على المصدر المؤول من ألاّ استطيع.

وبالوعد: الواو حرف عطف مبني على الفتح، الوعد: اسم مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة حتى: حرف غاية وجر مبني على السكون.

يسأم : فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد حتّى التي بمعنى إلى أن والمصدر المؤول(أن يسأم ) في محل جر بِ (حتى).

الوعدّ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

آملُه: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة وهو مضاف، والهاء ضمير مبني في محل جرّ مضاف إليه.

**ج**- وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي أواخره لا نلتقي وأوائلُه

الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب.

بالنظرة: الباء: حرف جرّ مبني على الكسر، النظر: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة،والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أرضى أو أقنع وشبه الجملة بالنظرة معطوف على بلا.

العجلى: نعت مجررور وعلامة جرة الكسرة المقدّرة على آخره منع من ظهورها التعذّر لأنه اسم مقصور.

وبالحول : الواو حرف عطف ، الباء : حرف جر مبني على الكسر ، الحول: اسم مجرور بالباء علامة جرة الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بفعل مقدّر تقديره أرضى بالحول، وبالحول: اسم معطوف على ما قبله ، أي على بلا.

تنقضي: فعل ضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمّة مقدّرة على آخره منع من ظهورها الثقل.

أواخره: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على الضمّ في محل جرّ مضاف إليه وجملة ( لا تنقضي ) الفعلية، في محل نصب حال.

لا : حرف نفي مبني على السكون.

نلتقي : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمّة مقدّرة على آخره منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره نحن وجملة (لا نلتقي) الفعلية في محل نصب حال وأوائله: الواو: حرف عطف ، أوائل: اسم معطوف على أواخر، والمعطوف على المرفوع مرفوع، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني على الضمّ في محل جرّ مضاف إليه .

**٦- البلاغة**:

وإني لأرضى منك يا ليل.........خبر إنكاري أكّد بمؤكدين" إنّ واللاّم المزحلقة " لأن قيسًا يريد أن يؤكد لليلاه فيما أخبرها به ما لو أبصره الوشاة لاطمئنّوا إلى أنه لا داعي للوشاية والبلبلة.

- منك يا ليل : قدمّ الجار والمجرور على المنادى للأهمية .

- يسأم الوعد آمله: قدّم المفعول على الفاعل لأهمية الوعد بالنسبة للعاشق المترقب.

– بلا وبأن لا أستطيع: فيه إيجاز حذف، لأن الشاعر في أشدّ حالات الانفعال الضاغط على أحاسيسه ، ولهذا فإنه تمثّل حبيبته وهي تقتضب كلامها وتوجزه بقولها لا (أي لا أقدر أن أراك ) وبأن لا أستطيع (أي لا أستطيع أن أقابلك).

## مشاغل وتدريبات

١-تحت أيِّ من الأغراض الشعرية تندرج أبيات مجنون ليلى السابقة؟

٢-ما العاطفة التي تتجلى في هذه الأبيات ؟

٣-ما السمات الفنية لهذا النوع من الشعر؟

٤-ماذا تسمّى" لو " الواردة في الشطر الثاني من البيت الأول؟ وما حكم اقتران جوابها باللاّم؟

٥-استخرج المنادى المرخم في الأبيات ، وأعربه، وبيّن ما حكم حركة الحرف الذي يقع قبل الحرف المحذوف؟

٦-ما نوع " حتى " في الشطر الثاني من البيت الثاني؟ وما هو عملها؟

٧-وضّح ما في الكلمات التالية من إعلال :

أرضى، الواشي، المنى ، آمله ، تنقضي ، نلتقي

٨-استخرج من النص ما يلي:

اسم فاعل، طباق، صفة ممنوعة من الصرف، اسم مقصور، اسم منقوص؟

٩-بيّن ما حدث من إعلال في كلمة "أوائله" ثم علل كتابة الهمزة على نبرة في هذه الكلمة؟

**أضرب الخبر** :

الكلام قسمان : خبر وإنشاء

فالخبر: ما يصحّ أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب ، فإن كان الكلام مطابقًا للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير مطابق له كان قائلة كاذبًا.

ولكل جملة من جمل الخبر والإنشاء ركنان: محكوم عليه وهو المسند إليه ومحكوم به وهو المسند[١٤٧] وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد.

**للمخاطب ثلاث حالات**:

١-أن يكون خالي الذهن من الحكم ، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً نحو قول أبي تمام:

ينال الفتي من عيشه وهو جاهل          ويكْدي الفتي في دهره وهو عالم

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا    هلكن إذاً من جهلهنّ البهائم

٢-أن يكون متردداً في الحكم طالباً أن يصل إلى اليقين، بمعرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمّى هذا الضرب من الخبر طلبيًا نحو قول السريّ الرّفاء:

إنّ البناء إذا ما انهدّ جانبه          لم يأمن الناسُ أن ينهدّ باقيه

٣-أن يكون منكرًا له ، وفي هذه الحالة يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوةً وضعفًا، ويسمّى هذا الضرب إنكارياً نحو قول الشاعر:

والله إنيّ لأخو همّة          تسمو إلى المجد ولا تفتُرُ

من أدوات توكيد الخبر: إنّ ، وأنّ ، القسم، ولا الإبتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، والحروف الزائدة، وقد، وأمّا الشرطية[١٤٨] .

**النص الخامس ذو الرقم** ( ٣٠٨) :

قال مجنون ليلى:

| | |
|---|---|
| وتفرقوا بعد الجميع بغبطة | لا بدّ أن يتفرّق الجيرانُ |
| لا تصبرُ الإبلُ الجِلادُ تفرّقت | حتى تحنّ ويصبر الإنسانُ |
| – – ب–/ب ب– ب–/ب ب–ب– | –– ب– /ب ب– ب–/– – – |

---

[١٤٧] مواضع المسند إليه الفاعل ونائبه المبتدأ الذي له خبر وما أصله المبتدأ كاسم كان واخوانها ومواضع المسند هي الفعل التام والمبتدأ المكتفي بمرفوعه ، وخبر المبتدأ ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها واسم الفعل والمصدر النائب عن فعل الأمر والقيود هي أدوات الشرط والنفي والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والنواسخ انظر : علم المعاني ج١ من ١٥٨-١٧٢ للدكتور بسيوني عبد الفتاح فيّود

[١٤٨] انظر : البلاغة والتطبيق للدكتور احمد مطلوب ورفيقه – من ص ١٠٨-١١٣

مُتفاعلن / متفاعلن/ متفاعلن          متفاعلن / مُتفاعلن/ مُتفاعل

من البحر الكامل

سميّ الكامل كاملاً لتكامل حركاته، وهي ثلاثون حركة (أي حرفًا متحركًا) وليس في بحور الشعر ما له ثلاثون حركة غيره وللكامل التام عروضان وخمسة أضرب:

١-العروض الأولى : صحيحة( مُتفاعلن ب ب – ب – )

أ – ضرب أحذّ مقطوع: ( متفاعل ب ب –– )

ب- ضرب أحذّ مضمر :( مُتْفا –– ) وينقل إلى فَعْلُن والحذّ حذف الوتد المجموع كلّه فتصير متفاعلن ب ب – ب – إلى مُتَفا ب ب –، أمّا الإضمار فهو إسكان الثاني متى كان متحركًا وثاني سبب، فتصبح مُتَفا ب ب – مُتْفا – –

٢-العروض الثانية حذّاء مُتَفَا ب ب- وتنقل إلى فَعِلُن، ولهذا العروض ضربان:

ضرب أحذّ مثلها مُتَفَا ب ب – أو فَعْلُن –

وضرب أحذّ مضمر مُتَفَا – أو فَعْلُن- –

للكامل مجزوء وله عروض صحيحة وهي متفاعلن ب ب – ب –

وله أربعة أضرب : ضرب صحيح مثلها متفاعلن ب ب – ب –

ضرب مُذيّل متفاعلان ب ب – ب – –

ضرب مرفّل متفاعلاتن ب ب – ب – –

ضرب مقطوع متفاعل ب ب – وقد تنقل إلى فعلاتن ب ب ––

## ٢- الدلالة اللغوية:

الجمع: القوم الذين اجتمعوا من ههنا ههنا

الغبطة : النعمة والسرور وحسن الحال، وهي من الفعل غبط، ومعناه لغةً الحبسّ باليد ، والغبطة أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها والحسد أن تتمنى نعمته على أن تتحول عنه.

الجِلاد : من جَلُدَ فهو جَلْد وجليد أي قوي شديد الصبر، والجلَدَ من الإبل التي لا أولاد معها تدرّ عليها فتصبر على الحرّ والبرد.

تحـنّ: الحنين الشوق وتوقان النفس، وحنّت الإبل نزعت إلى أوطانها أو أولادها والحنان الرحمة، وفي حديث زيد بن عمرو بن نفيل، حنانيك يا ربّ، أي ارحمني رحمة بعد رحمة.

### ٣- الشرح والتحليل الأدبي :

التعلل بالوعود الممطولة، والتزوّد بالنظرة العجلى، وتمنّي اللقيا والتئام الشمل، كانت هاجس العذريين في رحلة العذاب التي حملوا فيها معاناتهم ، يدفعهم إلى المخاطرة في هذه الرحلة المضنية فرط صباباتهم، ولوعة حرمانهم وشدّة وجدهم، غير أنهم بالمقابل كانوا يتذمرون إلى حدّ التسخطّ الممزوج بالمرارة من الوشاة والعذّال والفرقة، ولا ينظر أحدهم إلى الطير أو الإنسان أو الحيوان إلاّ من الإلف والآلاّف، ويستلهمون من كل اجتماع أنّ شملهم مع من يحبّون لا بدّ أن يلتئم، وأنّ معاناتهم في جحيم هذا الحبّ لا بدّ أن تتحول إلى نعيم مقيم بين أحضان من يحبّون ، غير أن يأسهم لا يلبث أن يستولى على هذه البارقة من الأمل في اللقيا والإحساس بالسعادة فيعودون إلى يأسهم واستسلامهم للأقدار ، فالمحبّون وإن سَعِدوا بوصل من يحبّون ونعموا باللقاء، لكنّ مآلهم إلى تفرّق ، وسعادتهم إلى زوال، وأنّ لحظات الهناء في حياة هؤلاء المحبين المعذبين تفجعهم، إمّا لأنها مجرد خيال يداعب أحلامهم أو أنها سرعان ما تنقضي.

والإبل التي لازمت حياة العربي في صحرائه المترامية،وحملت متاعة وأمدّته بالغذاء والطاقة والجَمال حين يريح أو يستريح ، وعرف خصائصها في الصبر وشدّة التحمّل للبرد والحرّ، والحنين إلى أوطانها وشدّة تعلّقها بأولادها ؛ فإنّ هذه الإبل وإن ساحت في بوادي العرب إلاّ أنها لا تلبث أن تجتمع ثم تنزع إلى ما ألفته في حياتها من أوطان وما خلّفته وراءها من أولاد ، أما المحبّ الشاعر فإنه يصبر على الفرقة ويظلّ تائهًا في بيداء الحياة، لا ترسو سفينة حياته في مرفأ، لأنه ليس له إلا الصبر حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً، والشاعر حين ناجى نفسه بهذا البوح وذكر

الإبل وما لها من مزايا، فكأنه يرى أن الذي ابتلاه الله بداء الحبّ، وقضى حياته على أمل اللقاء بحبيبته أشدّ صبراً واحتمالاً من الإبل .

**٤- الإعـــــراب**:

**أ-** وتفرقوا بعد الجميع بغبطة          لا بدّ أن يتفرّق الجيران

الـواو: حسب ما قبلها حرف مبني على الفتح

تفرقوا : تفرّق: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

بعـد : ظرف زمان منصوب وهو مضاف

الجميع مضاف إليه مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف ، والجار والمجرور في محل نصب حال على تقدير: تفرّقوا مغتبطين.

لا : النافية للجنس حرف مبني على السكون

بـدّ : اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب

أنّ : حرف نصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب

يتفـرق : فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على آخره والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل جرّ بمن المقدّرة.

الجيران : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة

وشبه الجملة المكوّنه من حرف الجر المقدّر والمصدر المؤّول في محل رفع خبر لا النافية للجنس.

**ب-** لا تصبر الإبل الجلاد تفرقت          حتّى تحنّ ويصبر الإنسان

لا : النافية مبنية على السكون

تصبرُ : فعل مضارع مرفوع لأنه لم يسبقه لا ناصب ولا جازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

الإبل : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

الجلادُ : نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة

تفرقت : تفرق: فعل ماض مبني على الفتح والتاء تاء التأنيث لا محل لها من الإعراب والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على الجمال وجملة تفرقّت تفسيرية لجملة لا تصبر ولا محل لها من الإعراب.

حتّى : الناصبه التي تفيد التعليل، مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب .

تحنّ : فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد حتّى التي بمعنى إلى أن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

الواو: للاستئناف ، حرف مبني على الفتح

الإنسان : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة

والجملة الفعلية" يصبر الإنسان " مستأنفة على ما قبلها ولا محل لها من الإعراب .

## مشاغل وتدريبات

١-ما الفكرة الرئيسية في هذين البيتين؟

٢-ما العاطفة التي تكمن وراء هذين البيتين؟

٣-أجرى الشاعر مقارنة بين الإبل والإنسان في صفة مشتركة بينهما، فما هي هذه الصفة؟ وأيهما يتفوق فيها على الآخر ؟

٤-ما نوع حتّى في الشطر الثاني من البيت الثاني؟ وما عملها؟

٥-ما تأويل المصدر في قوله" أن يتفرق " وما موقعه من الإعراب؟

٦-ما المعنى الذي استفاده الفعل" تفرقت " من الزيادة؟

٧-بيّن ما حدث من إدغام في كلمة" تحنّ " وما حكم الإدغام فيها؟

٨-استخرج من البيتين:

ظرف زمان، طباق سلب، ضميرًا متصلاً ثم أعربه، لا النافية للجنس وبيّن اسمهما خبرها وشروط استعمالها.

النصب بأن مضمرة.

لقد اختصت " أن " من بين أخواتها بأنها تنصب ظاهرة نحو:"يريد الله أن يخفف عنكم " ومقدّرة، نحو: " يريد الله ليبيّن لكم، أي لأن يبين لكم.

وإضمارها على ضربين: جائز وواجب

أما الواجب ، فتقدّر أن وجوبًا بعد خمسة أحرف:

١-لام الجحود، وهي لام الجرّ التي تقع بعد " ما كان " أو " لم يكن " الناقصتين نحو: ما كان الله ليظلمهم فيظلم مؤول بمصدر مجرور والجار والمجرور متعلقان بخبر كان المقدّر.

٢-فاء السببيّة: وهي التي تفيد أن ما قبلها سبب لما بعدها وان ما بعدها مسبب عما قبلها كقوله تعالى:" كلوا من طيبّات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي".

٣-واو المعية: وهي التي تفيد حصول ما قبلها مع ما بعدها، فهي بمعنى مع تفيد المصاحبة كقول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتيَ مثله      عار عليك إذا فعلت عظيم

والفعل المضارع المنصوب بأن مضمرة وجوبًا، بعد الفاء والواو هاتين مؤول بمصدر يعطف على المصدر المسبوك من الفعل المتقدم ، فإذا قلت : زرني فأكرهك، ولا تنه عن خلق وتأتي مثله، فالتقدير: " ليكن منك زيارة لي فإكرام مني إياك ، ولا يكن منك نهي عن خلق وإتيان مثله.

٤-حتّى: وهي حتّى الجارّه، التي بمعنى" إلى " أو لام التعليل ، فالأول نحو: " قالوا: لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ، والثاني نحو: " أطع الله حتى تفوز برضاه" أي إلى أن يرجع ولتفوز.

٥-أو : ولا تضمر بعدها " أن " إلا أن يصلح في موضعها " إلى " "أو" إلاّ الاستئنائية ، فالأول كقول القائل:

لأستهلنّ الصعب أو أدركَ المنى      فما انقادت الآمال إلاّ لصابر

أي : إلى أن أدرك المنى ، والثاني كقول الآخر :

وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما

أي : إلا أن تستقيم، والفعل المنصوب بأن مضمرة بعد " أو " معطوف على مصدر مفهوم من الفعل المتقدم وتقديره في البيت الأول : ليكون مني استسهال أو إدراك للمنى وتقديره في البيت الآخر ليكون مني كسر لكعوبها أو استقامة منها.

**النص السادس ذو الرقم** (٣٣٠):

قال مجنون ليلى:

وقد يجمع اللهُ الشتيتين بعدما يظنّان كلِّ الظنّ أنْ لا تلاقيا

لحا اللهُ أقوامًا يقولون إننّا وجدنا طوال الدهر للحب ساليا

أشوقًا ولمّا تمض لي غير ليلة رويدَ الهوى حتى يغبّ لياليا

ب -- /ب--- /ب-- /ب- ب- /ب-- /ب--- / ب - ب / ب - ب -

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعلين فعول مفاعلن

من البحر الطويل

**١- الدلالة واللغة** :

الشتيت: من شتّ بمعنى تفرّق ، وفي التنزيل " يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً أي متفرقين والشتيت مفردها ، شتّ ، وشتان ما بينهما أي بَعُد ما بينهما وهي اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُد .

لحا : مضارعه يلحو، واللحاء القشرة، قالوا في المثل: " بين العصا ولحائها " إذا أرادوا أنّ صاحب الرجل موافق له لا يخالفه في شيء.

لحا الواردة في بيت المجنون من لحيت الرجل ألحاه لحيًا إذا لمته وعذلته وشتمته وفي المثل : " من لاحاك فقد عاداك"

سلــى: طابت نفسه وانكشف همّه.

رويـد: من راد إذا التمس النجعة وطلب الكلأ ، ورويدًا بمعنى مهلا وعند سيبويه اسم فعل أمر بمعنى تمهل، ومكبّر رويد رُوْد ومنه أرود في السير أي أرفق، ورويد الهوى: أي ترفقوا بالهوى.

الغِبّ : شرب الإبل يومًا ورعيها يومًا آخر ، وغبّ الرّجل إذا جاء زائراً بعد أيّام، ومنه الحديث الشريف:" زُرغبا تزدد حبًّا".

**٢- الشرح والتحليل الأدبي** :

مساكين أهل العشق، شرعة الحبّ التي فرضتها عليهم تقاليد القبيلة جارت عليهم، لأنها حرمتهم من أن يلتقوا حبائبهم في عش الزوجيّة، فكانت هذه الشرعة نقمة عليهم من هذه الناحية ،وكانت نعمة على الأدب من ناحية أخرى، إذ أطلق هذا الحرمان العنان لشاعريتهم أن تتدفق، ولعواطفهم من أن تبوح بأصدق المشاعر الإنسانية وأحرّها .

هؤلاء العشّاق لم يفقدوا الأمل باللقيا بمن يحبّون، وإن أدلهمّت عليهم الخطوب، وتكالبت المحن، واستحوذ عليهم الظنّ بالفرقة الدائمة التي لا لقاء بعدها، والشاعر العاشق الذي يضع قلبه على كفّه يستنكر ما يصدره الناس من حكم على الحبّ بأن تراخى الزمن يقتله ويطفئ جنونه في القلب إلى حدّ السلوان، لأن شعلة الأمل في قلب المحبّ لم تنطفئ بعد، ولهذا فإن الشاعر يردّ عليهم حين توجه إلى نفسه يسألها وقد عانت ما عانت من آلام الحبّ المبرحة، ما هذا الشوق ولمّا يمض على اللقاء بالحبيبة إلاّ ليلة أو بعض ليلة؟ والشاعر في غمرة هذا الشوق المتفجر في قلبه يتمنى على هواه لو يترفق به فلا يزايله على وجه القطيعة، بل يتخفف من سعيره تارة ويعاوده أخرى على نحو ما تفعل الإبل حين ترد موارد المياه مرة وتهجرها إلى شئون معاشها في الرعي والسرح مرة أخرى.

**٣- كلمة أخيرة** :

كُثُرهم شعراء الهوى في الشعر العربي، بل ما أكثر أولئك الذين أولعوا بالجمال، وتبعوه إلى كلّ مورد ارتواء وإلى كلّ مطّرح ظل، وأكثر أولئك الذين عرفهم تاريخ الأدب العربي هم شعراء الغزل العذريّ الذين عُرفوا بمجانين الهوى، وما أحلى الجنون! يدير رأس الشاعر ويملك عليه عقله، ويحرّك قلبه، فإذا بالدُّوار يصيب كلّ

قلب يخفق للمشاعر الصادقة والآهات اللافحة ، ومن مجانين العشق المولّه مجنون ليلى" قيس بن الملّوح" ولكن المجانين غيره كثيرون...وكذلك مجانين ليلى.

**٤- الإعراب** :

**أ-** وقد يجمع الله الشتيتين بعدما          يظنّان كلّ الظنّ أن لا تلاقيا

الـواو: حسب ما قبلها، حرف مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب

قـد : حرف يفيد التحقيق مبني على السكون

يجمـع : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره.

اللـــه: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره.

الشتيتين : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنـه مثنّـى، والجملـة ابتدائيـة لا محلّ لها من الإعراب .

بعـد : ظرف زمان منصوب وهو مضاف.

مــا : المصدرية، حرف مبني على السكون

يظنّــان : فعل مضـارع مرفوع وعلامـة رفعه ثبـوت نـون الإعراب فـي آخره لأنـه من الأفعال الخمسـة ، وألـف الاثنـين ضـمير متصـل مبنـي علـى السكون فـي محـل رفـع فاعل، والمصدر المؤول من"ما يظنّان" في محل جرّ مضاف إليه .

كـــلّ: نائب عن المفعول المطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

الظـنِّ : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره

أن          : أن المخففة من أنّ واسمها ضمير الشأن المستتر

لا          : النافية للجنس، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب

تلاقيــا: اسم لا النافيـة للجنس مبنـي علـى الفتح فـي محـل نصب والألـف للإطـلاق والجملة المكونة من لا النافيـة للجنس واسمها فـي محل رفـع خبـر أنْ المخففـة مـن أنّ ، والمصدر المؤول من أنْ واسها وخبرها في محل نصب مفعولي يظنّان.

**ب-** لحا اللهُ أقوامًا يقولون إننّا          وجدنا طوال الدهر للحبِّ ساليا

لحـا : فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر على آخره منع من ظهوره التعذّر
اللــهُ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
أقـواماً : مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره
يقـولون : فعل مضـارع مرفـوع وعلامـة رفعـه ثبـوت نـون الإعراب لأنـه مـن الأفعال الخمسة .
والـواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل
إنّنــا: إنّ: حرف مشبّه بالفعل ، والنا ضمير متصل مبنـي علـى السكون فـي محل نصب اسم إنّ
وجدنـا : وجدْ : فعل ماض مبنـي علـى السكون لاتصـاله بنـا الفـاعلين، والنـا ضـمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل
طـوال : ظرف زمان منصوب وهو مضاف
الدهـر: مضاف إليه مجرور
للحــبّ: جار ومجرور متعلقان بالفعل وجد
ساليــاً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهرة على آخره
وجملة يقولون في محل نصب نعت الأقوام
والجملة الفعلية المكوّنة من وجدنا في محل رفع خبر إنّ ، وجملة " لحا الله أقوامًا " ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
**ج**- أشوقًا ولما تمض غيرُ ليلةٍ رويدَ الهوى حتّى يغبّ لياليا
أشوقـاً : الهمزة للاستفهام الإنكاري ، شوقًا: مصدر نائب عن فعله مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره.
ولمّـا: الواو : للحال ، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب
لمــا: حرف نفي وجزم وقلب مبني على السكون

**تمـضِ: فعل مضارع مجزوم بلمّا وعلامـة جزمـه حذف حرف العلّـة من آخره ، وهو الياء، والكسرة دليل عليها.**

**لــي: جار ومجرور متعلقان بالفعل تمضِ**

**غيـر : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره وهو مضاف**

**ليلــة: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره**

**وجملة " لما تمضِ ...." الفعلية في محل نصب حال**

**رويـدَ: اسم فعل أمر بمعنـى تمهل مبنـي علـى الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .**

**الهوى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحـة مقدرة علـى آخره منـع من ظهورها التعذر .**

**حتّـى : حرف غاية وجر مبني على السكون لا محل لـه من الإعراب**

**يغبّ: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وجوبًا بعد حتّى والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والمصدر المؤول من" أن المضمرة والفعل ( يغب ) فـي محل جرّ بِ ( حتى )**

**لياليا : ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة والألف للإطلاق**

**٥-الصـــــرف:**

**لحا يلحو، أصلها لَحَوَ ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا وفيها إعلال بالقلب .**

**إننّـا: إدغام واجب**

**ساليًا: من سلا يسلو ساليًا: أصلها سالواً ، وقعت الواو مفتوحـة بعد كسر فأعلّت بقلبها ياءً .**

**يقولون: من قال يقول: قال : أصلها قَوَل: ويَقَولُون أعلّت الواو بالتسكين ونُقلت حركتها إلى ما قبلها.**

الهوى " من هَوِيَ ، واصل الهوى الهَوَي، أعلّت الياء بقلبها الفًا بالاحتكام إلى القاعدة الصرفية التي تقول: تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً.

**٦- البلاغـــــة**:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما : جملة خبرية ضربها طلبي، فالجملة فعلية والخطاب بها أقلّ تأكيداً من الجملة الاسمية، ولهذا جيء بقد لتأكيد الكلام الملقى إلى المخاطب تقوية للحكم ليتمكن من نفسه .

يظنان كلّ الظنّ أن لا تلاقيا:جملة خبرية ضربها إنكاري ، ولهذا يؤتى بها مؤكدة بمؤكدين مثل أنّ ، لا ، لأنّ المخاطب يبدو منكرًا لهذا الخبر الملقى إليه معتقدًا خلافه ويمكن اعتبار : يظنان كلّ الظنّ أن لا تلاقيا: كناية عن صفة الفرقة الدائمة

إننا وجدنا طوال الدهر : جملة خبرية ضربها طلبي لوجود إنّ.

طوال الدهر للحب سالٍ: شبّه الدهر بإنسان ينفعل بالحبّ وتقادم الزمن يسلبه، ذكر المشبّه، وحذف المشبه به وذكر شيئًا من روادفه وهو السلوان والإستعارة مكنية .

أشواقـــاً : إيجاز حذف على تقدر شاقَ

رويد الهوى حتى يغبّ لياليا : شبّه الهوى بمخلوق يزور وينقطع زيارته حذف المشبّه به وذكر شيئًا من روادفه وهو الإغباب والإستعارة مكنية.

## مشاغل وتدريبات

١-ما الأفكار الواردة في هذه الأبيات ؟

٢-بيّن العاطفة التي أملت على الشاعر قول هذه الأبيات ؟

٣-أيّ الأبيات الثلاثة يذهب مذهب الحكمة؟

٤-في أي المواقف يستخدم التعبير " لحا الله "؟

٥-ما المعنى البلاغي الذي يفيده الإستفهام في البيت الثالث؟

٦-بيّن ما حدث من إدغام في الكلمات التالية: وما حكم الإدغام في كلّ منها؟ كلّ ، الحبّ ، حتّى ، يغبّ

٧-كيف تصغّر كلمة " ليلة " وما نوع جمعها؟

٨-استخرج من النص :

مثنى منصوبًا ، مصدراً نائباً عن فعله مفعولاً مطلقًا، فعلاً مضارعاً من الأفعال الخمسة مرفوعًا، ظرف زمان، فعلاً مضارعًا مجزومًا اسم فعل أمر ، فعلاً مضارعًا مرفوعًا، فعلاً مضارعًا منصوبًا، اسم فاعل ، جمع تكسير.

**النص السابع ذو الرقم** (٢٨٧ ):

قال بشّار بن برد:

إذا كنتَ في كلِّ الأمـورِ معاتبًا    خليلك لم تلْقَ الذي لا تُعاتِبُـهْ

فعشْ واحداً أوْ صِلْ أخاك فإنّـه    مقارفُ ذنبٍ مرةً ومُجانبُـهْ

إذا أنت لم تشربْ مراراً على القذَى    ظمئتَ وأيُّ الناسِ تصْفوا مشاربُه

ب --/ب ---/ ب--/ ب – ب – /    ب– ب/ب---/ ب – – / ب– ب –

فعولن / مفاعين/ فعولن/ مفاعلن    فعول / مفاعيلن/ فعولن / مفاعلن

من البحر الطويل

**١- بشار بن برد**:

هو أبو معاذ بشّار بن برد العقيليّ ولاءً والفارسيّ أصلاً ، ورأس شعراء العصر العباسيّ الأوّل ، وممهّد طريق الاختراع والبديع للمتفنين وأحد البلغاء المكفوفين، كان من سبي بني عقيل، فنشأ بينهم، وقال الشعر ولم يبلغ عشر سنين، وهو أوّل من جمع في شعره بين جزالة الفحول القدامى ورقّة المحدثين، وكان هجاء مقذعاً يخشى الناس لسانه ، ويعتبر شعره برزخًا بين الشعر القديم والحديث، وجسرًا عبر عليه الشعراء من مرابع البدو إلى مقاصير الحضارة، مات مقتولاً في زمن الخليفة المهدي سنة ١٦٧هـ.

المناسبة: نظم بشّار هذه الأبيات من قصيدة مدح بها يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق للأمويين في انتصار جيشه على الخوارج واسترداد البصرة منهم ومطلع القصيدة:

جفا ودّهُ فازورّ أو ملّ جانبه    وأزرى به ألاّ يزال يعاتبه

وتعتبر هذه القصيدة التي تقع في ثمانين بيتًا من غُرر شعر بشّار وجياده في الأمويين .

**٢- الدلالة واللغة** :

خليلك : الخليل : الودّ والصديق المصافي الذي ليس في محبّته خلل ومنّة

" واتخذ اللهُ إبراهيم خليلاً " أي أحبّه محبة تامّة لا خلل فيها، وربما كان الخليل من الخلّة وهي الحاجة والفقر ، لأن كلّ واحد من الصديقين يسدّ خلل صاحبه في المودّة والحاجة إليه .

مقــارف: من قَرَف الذنب أتاه واكتسبه

مجانــب: مباعد وهو من الجنب أي الناحية

القــذى : ما يقع في العين وما ترمي به، وجمعه أقذاء وقُذيّ ، والقذى الوارد في السياق ما علا الشراب من شيء يسقط فيه.

**٣- الشرح والتحليل الأدبي** :

تمهيد: لبشّار شاعرية فياضة، سريعة الإستجابة ،لم تقف عند المدح أو الفخر أو الهجاء أو الرثاء، بل تعدّتها إلى الحكمة، فقد تصرفت ببشّار حياته، وعرضت عليه ألواناً من المحن والفجائع جعلته شاعرًا حكيمًا يقول الحكمة في شعره عن تجربة ومعرفة بطبائع النفوس وأسرار الحوادث وهذا اللون كثير في شعره منثور في قصائده ومنها هذه الأبيات الثلاثة.

العصمة لله وحده، وأمّا سائر الناس من خلقه فقد يخطئون ، ولذا فالإنسان الكامل غير موجود، وإذا ما وقفت لصديقك في كلّ ما صدر عنه من تصرفات لا تعجبك تعاتبه عليها، فإنك لن تجعل منه إنساناً كاملاً لا يتلبس بالخطأ ولا يستحقّ اللوم على ما يقول أو يفعل ، أو إذا ما عاتبت كل خليل لك على ما يصدر منه من هَنات أو أخطاء ، فإنك لن تلقي إنساناً كاملاً لا يأتيه الخطأ من بين يديه أو خلفه،

فبشّار يؤمن بأن الإنسان مدنيّ بطبعه ، ولا غنى له عن الناس، ولا غنى للناس عن بعضهم في تبادل المنافع الماديّة والمعنوية تحقيقاً لرسالتهم في الحياة التي أكدّها قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (١٤٩) .

إذا ما وُجد إنسان ما لا تمكّنه فطرته من احتمال الناس والصبر على تصرفاتهم الخاطئة المقصودة وغير المقصودة وقدر أن يحيا فرداً معزولاً عن مجتمعه أو أمته فليحيَ ، وإلاّ فعلى الإنسان أن يظلّ على صلة بالناس يأخذ منهم ويعطيهم يعلّم الصغير ويسدد خطأً الكبير، ويتعلم من أخطائهم في المواقف ومن حكمهم على الأشياء من غير أن يقف لأحد منهم بالمرصاد يحاسبه على كل كبيرة أو صغيرة يقترفها لأنه لم يُبعث على الناس وكيلاً ، ولأن الإنسان في كلّ ما يصدر عنه من أعمال وأحكام يجتهد في أن تكون صحيحة ، فإذا ما أخطأ مرة فقد يصيب مرات ، وعلينا أن نلبس الناس على علاّتهم ، لأنه لا غنى لنا عنهم.

ولتأكيد هذه القضية التي ألمح إليها بشّار،وهي أنّ الإنسان لا غنى له عن الناس في كلّ أحوالهم في السراء والضرّاء ساق بشّار ما يؤيد دعواه وهو أنّ شارب الماء لو أراد أن يشربه خلوًا من الكدر، ومما يسقط فيه من الأقذاء التي تعكر صفوه لقضى حياته ظامئًا لأنه لن يتسنّى له أن يشرب ماءً من غير كدر.

وعليه، فالحياة لا تستقيم على حال ، ولا بدّ من أن يمازجها ما يعكّر صفوها، ومع هذا فهناك الكثيرون الذين يستمتعون بها على ما بها من منغّصات وأكدار، وإن أصاب الناس طائف من الألم فإنه لا يلبث أن يزول، ثم تعود الحياة إلى مجراها الذي ألفه الناس، فيعيشون حياتهم على ما بها كما يشربون الماء على ما به، لأنّ حياةً تخلو من المنغصات لم توجد بعدُ وأصدقاء مبرؤون من العيوب ويتصفون

(١٤٩) سورة الحجرات آية١٣

بكمال الملامح ورفيع المزايا لم يوجدوا بعد، وماء لا تشوبه الشوائب والأكدار ويتميز بالصفو لم ينهمر بعد، وهكذا دواليك.

**٤- الإعراب** :

**أ- إذا كانت في كلّ الأمور معاتباً خليلك لم تلق الذي لا تعاتبُه**

**إذا : ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمّن معنى الشرط خافض لشرطه منصوب بجوابه مبني على السكون في محل نصب وهو مضاف.**

**كنت : كن: فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون، والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم مكان.**

**في كل : جار ومجرور ، وكلّ : مضاف**

**الأمور : مضاف إليه مجرور، وعلامة جرّه الكسرة، والجملة الاسمية المكوّنة من كنت في كلّ الأمور في محل جرّ مضاف إليه لإذا.**

**معاتبًا : خبر كان منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح**

**خليلك : خليل: مفعول به منصوب لاسم الفاعل (مُعاتبًا ) ، لأن اسم الفاعل إذا صيغ من فعل متعد فإنه يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم، خليل مضاف ، والكاف: ضمير متصل مبني في محل جرّ مضاف إليه.**

**لم: حرف نفي وجزم وقلب مبني على السكون**

**تلق : فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلّة من آخره وهو جواب الشرط ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت**

**الذي : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.**

**لا : حرف نفي مبني على السكون**

**تعاتبه: تعاتب: فعل مضارع مرفوع لأنه لم يسبقه لا ناصب ولا جازم، والهاء: ضمير متّصل مبني على الضمّ في محل نصب مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، وجملة تعاتبه- لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول.**

**ب**- فعش واحدًا أو صل أخاك فإنه        مقارف ذنب مرةً ومجانبه

الفـاء : فاء الإستئناف حرف مبني على السكون لا محل لها من الإعراب

عـش: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت

واحداً : حال منصوبة وعلامة نصبه تنوين الفتح

أو      : حرف عطف يفيد التخيير

صِـلْ: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت

أخـاك : أخـا: مفعول بـه منصوب وعلامـة نصبه الألف لأنـه من الأسماء الخمسة وهو مضاف ، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جرّ مضاف إليه .

فإنّـه : الفاء للاستئناف، إنّ : حرف مشبّه بالفعل للتوكيد والنصب ، والهـاء : ضمير مبني على الضم في محل نصب اسم إنّ.

مقارف: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره وهو مضاف

ذنـب: مضاف إليه مجرور

مـرةً: مفعول فيـه، ظـرف زمـان منصوب وعلامـة نصبه الفتحـة الظـاهرة والجملـة الاستئنافية لا محل لها من الإعراب .

ومجانبـه: الـواو: حـرف عطـف، مجانـب: اسم معطـوف علـى مقـارف، وهـو مضـاف والهاء ضمير متصل مبني على الضمّ الذي أبدل بسكون لضرورة الشعر، في محل جرّ مضاف إليه.

**ج**- إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى      ظمئت وأيّ النـاس تصفو مشاربه

إذا    : شرطية غير جازمة ، مبنيـة علـى السكون فـي محـل نصب، متعلقـة بجواب الشرط " ظمئت"

أنـت   : ضـمير رفـع منفصـل مبنـي علـى الفتح فـي محـل رفـع توكيـد لفاعـل الفعـل المحذوف يفسّره الفعل المذكور " تشرب"

لـم: حرف نفي وجزم وقلب مبني على السكون لا محل له من الإعراب

تشرب: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر محذوف وجوبًا تقديره " أنت "

مراراً: نائب عن المفعول المطلق في باب الصفة منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح

على القذى: على: حرف جرّ، والقذى: اسم مجرور بعلى وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على آخره منه من ظهورها التعذّر لأنه اسم مقصور والجار والمجرور متعلقان بالفعل" تشرب"

ظمئت: ظمأ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل ، وهو جواب الشرط

والتاء: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل

وأي : والواو: للاستئناف ، أي : اسم استفهام مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة لأنه مبتدأ وهو مضاف

الناس : مضاف إليه مجرور

تصفو : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الواو منع من ظهورها الثقل.

مشاربه: مشارب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة آخره وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جرّ بالإضافة، والجملة الفعلية (تصفو مشاربه ) في محل رفع خبر المبتدأ أيّ.

## إعراب الجمل في البيت:

- إذا أنت لم تشرب: جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب
- أنت والفعل المحذوف: في محل جرّ مضاف إليه
- لم تشرب مراراً على القذى:مفسّرة لا محل لها من الإعراب
- ظمئت:لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم

- أيّ الناس تصفو مشاربه:استئنافية لا محل لها من الإعراب
- تصفو مشاربه : في محـل رفـع خبـر.

**٥- الصــــرف**:

كنت من كان ، وأصل كنت كُوْنت، التقت الواو الساكنة الممدودة بالنون الساكنة فأُعلّت الواو بحذفها.

معاتباً : اسم فاعل من الفعل عاتَبَ وهو فعل فوق ثلاثي

خليلك: خليل صفة مشبّهة من خلل

عش : أصله عِيْش، التقت الياء الساكنة الممدودة بالشين الساكنة، فأعلت الياء بحذفها .

صل : أصلها وصل وهو فعل معلوم واوي مضارعه على وزن يفعل، ومكسور العين في المضارع تعلّ فاؤه بحذفها

القذى: أصلها القذي، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فأُعلت بقلبها ألفًا

تصفو: أصلها تصفو: استثقل الضمّ على آخر الفعل فحذف ، والفعل فيه إعلال بالتسكين.

**٦- البلاغــــة**:

- إذا كنت في كلّ الأمور معاتبًا خليلك...كناية عن صفة العتاب الدائم
- لم تلق الذي لا تعاتبه:كناية عن أنّ صفة الكمال غير موجودة في الإنسان
- عش: فعل أمر يفيد التعجيز لأنه تكليف بما لا يستطاع
- صل : فعل أمر يفيد الالتماس لأنه صادر من ندّ إلى ندّ
- عش واحدًا: كناية عن صفة العزلة والانفراد عن الناس
- فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه: كناية عن عدم اتصاف الإنسان بالكمال
- إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى: كناية عن عدم اتصاف الماء بالصفاء الخالص وخلوّه من الشوائب

- أي الناس تصفو مشاربه: استفهام إنكاري يفيد توكيد عدم اتصاف حياة الإنسان بالصفاء الدائم، أو عدم استقامة علاقات الناس بعضهم ببعض.

وبعد،

فلبشّار شاعرية خصبة، تذهب بالشعر كلّ مذهب في التعبير عن خوالج النفس والتجاوب مع روح العصر، في حسّ مرهف وقدرة على الملائمة بين اللفظ والمعنى وبين الصورة والموضوع.

## مشاغل وتدريبات

١-ما المناسبة التي قال فيها الشاعر القصيدة التي أخذت منها هذه الأبيات؟

٢-تحت أيّ من الأغراض الشعرية تندرج هذه الأبيات؟

٣-ما العاطفة التي تتجلىّ في هذه الأبيات؟

٤-بم تحكم على بشّار من خلال هذه الأبيات ؟

٥-ارجع إلى القصيدة نفسها، وطبّق على مطلعها الذي هو:

جفا ودّة فازوّر أو ملّ جانبه     وأزرى به ألاّ يزال يعاتبه

٦-لقد وُلد بشار بن برد أكمه( أعمى من والد أعمى ) فكيف تفسّر وقوعه على مثل هذه المعاني التي تضمنتها هذه الأبيات؟

٧-ما المعني الذي يفيده حرف العطف" أو " في الشطر الأول من البيت الثاني؟

٨-ما المعنى البلاغي الذي يفيده الاستفهام في الشطر الثاني من البيت الثالث؟

٩-وضح البيان ونوعه في البيت الثالث ؟

١٠- علل كتابة الهمزة على نبرة في كلمة" ظمئت"؟

١١- استخر من النص:

أداة شرط غير جازمة، فعلاً مضارعًا مجزومًا وعلامة جزمه السكون، وآخر علامة جزمه حذف حرف العلّة من آخره، اسمًا من الأسماء الخمسة وإعرابه ، اسم فاعل وإعرابه ، طباق سلب، طباق إيجاب، حالاً مفردة، جملة واقعة صلة لاسم موصول.

**٣٢٨ الوحشيات**:

قال المجنون:

| | |
|---|---|
| تجنبتَ ليلى حين لجَّ بك الهوى | وهيهات كان الحبُّ قبل التجنبِ |
| ولم أرَ ليلى بعد موقف ساعةٍ | بخيف منى ترمي جمار المحَّصبِ |
| ويُبدي الحصا منها إذا قذفت به | من البُرد أطراف البنان المخضّب |
| فأصبحت من ليلى الغداةَ كناظرِ | مع الصبح في أعقاب نجم معرّب |
| ألا إنما غادرت يا أم مالـك | صدىً أينما تذهبْ به الريح يذهبِ |
| ب--/ب---/ب-- /ب – ب – | ب-- /ب--- / ب-- /ب – ب – |

من البحر الطويل

**الدلالة واللغة**:

تجنبت عن ليلى : ابتعدت عنها وفارقتها

لجَّ بك الهوى : اشتد بك الشوق أي غمرك

التجنـب : البعد والفراق

خيف منـي: ناحية من منى وهو موضع في مكة، وبها سمي مسجد الخيف لأنه انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء

الجمـار : جمع جمرة وهي مواضع رمي الجمرات بمنى، وهي ثلاث: الأولى والوسطى وجمرة العقبة يُرمين بالجمار، وأجمر باللغة أسرع لأن آدم عليه السلام رمى الحجارة وواحدتها الحصَبَة موضع رمي الجمار بمنى.

البُـرد: الثبات والأكسية ، ثوب مخطط وللواحدة بردة، والجمع أبراد ، وأبرد وبرود.

أطراف البنان : أطراف أصابع اليد من البنية

المخضّب : من خضّب بمعنى لوّن مصبوغة بالحنّاء ، وامرأة خضيب أي مصبوغة بالجمرة في يديها ويقال بنان مخضب أو مخضوب أو خضيب.

نجم مغرب : أي متجه إلى الغرب ، جمعه نَجْمُ وأنجام ونجوم ونُجُمُ ومن النبات ما نجم على غير ساق أي النبات الذي ليس له ساق كما خصّ القائم على الساق بالشجر.

**التحليل الأدبي** :

هذه المقطوعة من وحشيات المجنون وهو غني عن التعريف حيث يقول في بيته الأول عندما اشتد به الحب غادر ليلى وتركها وحبذا لو كان الحب واللقاء قبل الفراق .

كما بين أنه التقاها في منى حيث رمي الجمار، وهي لحظة خاطفة ثم لم يرها بعد ذلك ثم قدّم صورة فنية عندما قال لدى رميها الحجارة (الرجم) تظهر أصابعها المخضبة إما بالصبغ والحناء أو بشدة حمرة هذه الأصابع ، ولهول فراقها راح ينظر إليها كما ينظر إلى نجم مؤذن بالأفول ويعزى نفسه مطمئنًا أن الريح سوف تنقل لنا كل أخبارك الطيبة ورائحتك العذبة.

**إعراب الجمل**:

١-تجنبت ليلى : جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب

٢-لج بك الهوى:في محل جر بإضافة حين إليها

٣-وهيهات : جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب

٤-ولم أرَ ليلى: جملة معطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب

٥-ترمي جمار: جملة في محل نصب حال

٦-ويبدي الحصا منها: استئنافية لا محل لها من الإعراب أو معطوفة على الجملة الأولى في البيت الأول. جملة جواب شرط إذا في البيت الثالث محذوف يفسره السابق أي إذا قذفت به بيدي الحصا فجواب شرطها لا محل لها من الإعراب لأنه جملة جواب شرط غير جازم.

٧-إنما غادرت : ابتدائية

٨-يذهــب : جواب شرط ( أينما)

**قضايا لغويـــــة**:

ولم أرَ : أرَ: فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره والفاعل أنا والأصل ( أرى).

ناظـر : اسم فاعل من الثلاثي ( نظر)

ألا : حرف عرض أي الطلب بلين واستفتاح وتنبيه

إنمـا مركبـة من إنّ ومـا إذا دخلت ( مـا) علـى ( إنّ ) فإنـها تكفها عن العمل وتزيل اختصاصها بالأسماء ولذلك تدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية سواء ،ولذا يقال كافة ومكفوفة عن العمل.

أينمــا : مكونــة من ( أيـن ) أداة شرط تجزم فعلين مضـارعين، يسمى الأول فعل الشرط والثـاني جواب الشـرط ويـدل علـى المكـان وهـي مبنيـة علـى الفتـح فـي محـل نصب على الظرفية المكانية تتعلق بجواب الشرط.

اتصال أدوات الشرط بـ( ما )

بعـض هـذه الأدوات تتصـل بهـا مطلقًـا، وبعضـها يجـب اتصـالها وبعضـها يجـوز اتصالها وعدمه وقد نظم بعضهم أحوالها بقوله:

تلزم (ما) في حيثما وإذ مـا وامتنعت في ما ومن ومهما

كذاك في أنّي وفي الباقي أتى وجهان إثبات وحذف ثبّتـا

مغـرّب : اسم فاعل من غير الثلاثي

الفرق بين الريح والرياح، تذكر الريح غالباً للإشارة إلـى الشر فـي حين أن الريـاح غالباً ما تذكر للخير (أرسلنا الرياح لواقح) (الريـح العقيم)

البحر الطويل ، والروي الباء المكسورة

وزن لـجّ : فَعَـلَ

لم أرَ : لم أفِ

اسم مفعول من غير الثلاث: محصّب، مخضب، تجنُّب، مصدر تجنب.

# الوحدة الثالثة

## نصّ من كتاب البخلاء للجاحظ

وحديث سمعناه على وجه الدهر، زعموا أنّ رجلاً قد بلغ في البخل غايته، وصار إمامًا ، وأنه كان إذا صار في يده الدرهم ، خاطبه وناجاه وفدّاه، واستبطنه ، وكان مما يقوله له: كم من أرض قد قطعت، وكم من كيس قد فارقت، وكم من خامل رفعت، وكم من رفيع قد أخملت! لك عندي أن لا تعرى ولا تضحى، ثمّ يلقيه في كيسه، ويقول له: اسكن على اسم الله في مكان لا تُهان ولا تُذَلّ.

ولا تُزعج منه، وإنه لم يُدخل درهمًا قطّ فأخرجه، وإن أهله ألحّوا عليه في شهوة وأكثروا عليه في إنفاق درهم، فدافعهم ما أمكن ذلك، ثم أخرج درهمًا فقط، فبيناه هو ذاهب إذ رأى حوّاء قد أرسل على نفسه أفعى لدرهم يأخذه، فقال في نفسه أُتلف شيئًا تُبذل فيه النفس بأكلةٍ أو شُربةٍ؟ والله ما هذا إلاّ موعظة لي من الله، فرجع إلى أهله ، وردّ الدرهم إلى كيسه فكان أهله منه في بلاء، وكانوا يتمنّون موته والخلاص بالموت والحياة بدونه، فلمّا مات وظنّوا أنهم قد استراحوا منه، قدم ابنه فاستولى على ماله وداره ثم قال: ما كان أُدمُ أبي، فإن أكثر الفساد إنما يكون في الإدام ، قالوا: كان يتأدم بجبنةٍ عنده ، قال: " أرونيها" فإذا فيها حَزّ كالجدول من أثر مسح اللقمة! قال: ما هذه الحفرة؟ قالوا: كان لا يقطع الجبن وإنّما كان يمسح على ظهره فيحفر كما ترى! قال : بهذا أهلكني وبهذا أقعدني هذا المقعد، لو علمت ذلك ما صلّيت عليه، قالوا: فأنت كيف تريد أن تصنع؟ قال: " أضعها من بعيد، فأشير إليها باللقمة"[150].

---

[150] الجاحظ إمام من أئمة الكلام، وزعيم من زعماء المعتزلة، وصاحب نحلة من نحلهم، وعالم محيط بمعارف عصره، لا يكاد يفوته شيء منها، سواء في ذلك أصيلها ودخيلها، وسواء منها ما كان يمتّ إلى العلم والتحقيق أو إلى الأخبار والأساطير، كان الجاحظ راوية من رواة اللغة وأخبارها وآدابها، واسع الرواية، دقيق المعرفة قويّ الملكة في نقد الآثار وتمييزها، يتميز برهافة الحسّ وخصوبة الخيال وقوة الملاحظة ودقة الإدرا□ وعمق التغلغل في دقائق الموجودات، واستشفاف الحركات النفسية المختلفة تسعفه عبارة حيّة نابضة بالتصوير الكاشف الذي يبرز الصورة بشتّى ملامحها وظلالها في بساطة ودقة وجمال.

**٢- كتاب البخلاء** :

من أبرز آثار الجاحظ الأدبية الخاصة التي سيطرت عليها نزعته الأدبية، ولهذا أسباب تعود إلى طبيعة الفنّ الجميل،وشدّة لصوقه بالنفس الإنسانية، وقدرته على مغالبة تقلبّات الآراء ومذاهب الحياة، حشد الجاحظ في كتابه" البخلاء" شتّى المعارف والنظريات العلمية السائدة في عصره ، وناقش فيه بعضها مناقشة سديدة، لا نكاد نحسّ فيه شيئًا من الجفاف العلمي أو الحذلقة في المناقشة أو الكزازة أو ثقل السرد.

فقد استطاع الجاحظ أن يغشّى تلك المعارف والنظريات بغشاء فني جميل، وأن يُبرزها في صورة أدبية معجبة، وفوق هذه الروح الفنية روح حرّة طليقة، تأبى القيد، وتسمو على كثير من الاعتبارات، فهو على عنايته بالرواية والرواة إلاّ أنّهُ يخضعها لذوقه الأدبي ونزعته الفنية، على أنه ما يميز أدب الجاحظ في البخلاء أنه أدب واقعي لا خياليّ، وتظهر الواقعية في نواحيه المختلفة، كأن يعتمد على إبراز الصورة كما يراها الرائي، وكما يرسمها المصوّر، لا على الصورة الخيالية التي ينتزعها الخيال، وهناك الصفة العلمية التي تعمقها الجاحظ ولاسيما المعارف الاجتماعية أمدّته بكثير من المادة المعنوية، فاتّسم أدبه بالغزارة والدسم والعمق وإثارة التفكير وهنا خصيصة أخرى تعتبر أثرًا من آثار الرواية اللغوية الواسعة والثروة اللفظية في تأليف الجمل، وهذه عائدة إلى طبيعة الجاحظ الفنية المعنيّة بالجمال ومظاهره المختلفة.

**٣- أما مناسبة تأليف كتاب البخلاء** :

فالجاحظ لم يكن بدعاً من المؤلفين في موضوع البخل والبخلاء، فقد سبقه إلى ذلك معمر بن المثنى( ت٢٠٩هـ) وعلي بن عبيدة الريحاني (ت٢١٥هـ) صاحب كتاب الاجواد ، ولكنّ الجاحظ اختلف عنهما في اتجاهه في هذا المنحى، فقد كان دعاة الشعوبية يردّون على العرب فخرهم التقليدي بالكرم، بدعوى أن أكثر هذا الكرم لا

يفي به الفعل، وانـه نـوع من الخيال لا حقيقـة لـه وفي سبيل ذلك يلتقطون الأخبار مما يتعلق بالعرب مأكلهم الغثّ ومطعمهم الكريه وهيئتهم الخشنة ، ليغضوا من قدرهم في نظر جمهور الناس، ويحيطوهم في أخيلتهم بجوّ من الضعّة والمهانة، لتكون المحصِّلة أن هذه الحياة الدنيئة لا تنسجم مع الدعاوى العريضة التي يتغنّى بها أنصار العرب بأنهم كرماء أجواد، ولئن كانت غاية الجاحظ الرئيسة في " البيان والتبين" إظهار بلاغة العرب ومدى تفوّقهم على الشعوبية؛ فغايته في كتابه البخلاء هي الاشادة بجود العرب وبيان مآثرهم في هذا الحقل، لقد شاء أن يبيّن بأسلوبه التهكميّ اللبق حقارة البخلاء والمتبخلين وأكثرهم من غير العرب، ليعظّم شأن هؤلاء من طريق المقارنة بين النقيضين[١٥١]، إذ الضدّ يظهر حسنة الضدّ، على حدّ تعبير دوقلة المنبجي صاحب قصيدة اليتيمة.

**٤- الدلالة واللغـــــة**:

الدهـــر: الأمد الممدود، وجمعه أدهر ودهور، وجمع دهور دهارير والنسبة إلى الرجل المسنّ دَهريّ ودُهريّ، والدهريّ وهو الملحد الذي لا يؤمن بالآخرة ويقول ببقاء الدهر ومعنى على وجه الدهر : أوّل الدهر.

زعـــم: الزَّعم والزُّعم: القول.زعم: قال، وقيل: هو القول يكون حقًّا ويكون باطلاً .

الدَّرهمَ والدِّرهم: فارسي معرب ملحق بكلام العرب ، وجمعه دراهم ودراهيم وتصغير درهَم دُرَيهم، واشتقوا منه فعلاً في قولهم: درهَمَ والدرهم جزء من أثنى عشر جزءًا من الأوقية أو قطعة من فضة مضروبة للمعاملة.

فـــدّاه : من فَدِيَ فدِي وفداءً وفدية، وفداه بنفسه وفدّاه إذا قال له: جُعلت فِداك .

استبطن من بَطنَ والبطن خلاف الظهر، استبطنه حجبه عن أبصار الخلق وأوهامهم والباطن عكس الظاهر، وهو من أسماء الله الحسنى، والمبطان الكثير الأكل الذي لا

---

[١٥١] انظر الجاحظ في حياته وأدبه وفكره من ص ٣٤-٣٩ وانظر مقدمة كتاب البخلاء – تحقيق طه الحاجري

يهمّه إلاّ بطنه وفي المثل: البِطنة تُذهب الفِطنة، لا تعَرى: أي يصيبك العُري، بمعنى ستبقى مخفيًّا لا ترى.

ألحّـوًا : كرّروا الطلب ، ألحفوا

الشهـوة : الرغبة الشديدة فيما يُشتهى من الملذات المادية

دافعهـم : حاول مراراً أن يثنيهم عن طلبهم

تُبذل فيه النفس : تُمتهن وتُذلَ

أرسل على نفسه: أي جعل الافعى تتجه إليه معرّضًا نفسه للخطر فيما يقوم فيه من أعمال غريبة.

بـــلاء : محنة وشدّة

تضحـــى: من ضحا الضحوة والضحيّة على مثال العشيّة وهي ارتفاع النهار وضَحَى يضحي، ومعنى تضحي، لا تصيبك الشمس ولا يؤذيك حرّها.

قـــطّ : من قطّ الشي: قطعه ، قطْ بمعنى حسب، فإن قلت: ما فعلت ذلك قطّ ( في الزمان الماضي)

حـــوّاء : أو الحاوي هو جامع الحيّات

الأُدْم : ما يؤكل بالخبز أي شيء كان

الحـــزّ : القطع من الشيء في غير إبانة

الخامـل : قليل النباهة والذكر أو الوضيع

الرفيـــع : عكس الوضيع وهو العزيز المكرّم، والرفعة خلاف الضِّعة

### ٥- التحليل الأدبي :

لأبي عثمان في تصوير عبيد الدرهم، وفضح أساليبهم شغف خاصّ، وطريقة ساخرة تكشف عمايتهم وتجعلهم أضحوكة للناس يتندرون عليهم في المجالس .

فموضوع القصة إذاً هو البخل على النفس والأهل والعيال إلى حدّ الشحّ، والقصة تبدأ من غير تمهيد حين يخبرنا الجاحظ بأنّ بطل القصة قد بلغ في البخل غايته

إلى حدّ صار فيه إمامًا ، وأنه كلما صار في يده درهم احتبسه في كيس وألقاه في مكان أمين ، وقد عرّض الجاحظ بما وراء هذا البخل من دوافع عند صاحبه؛ كأن يرفع من ذكر الخامل إذا كثر ماله ويخمل من ذكر الرفيع إذا قلّت دراهمه، وقد صوّر الجاحظ خصوصية العلاقة النفسية لهذا البخيل بدراهمه حين يصير إليه درهم فيخاطبه كما لو كان بشرًا سويًّا، ويناجيه بأحاديث الودّ، ويفدّيه كما لو كان معشوقًا يملك عليه جوانحه، فكأن البخيل ليس بخيلاً وحسب، وإنما البخل هو الذي يوجّه حياته حتى ليصبح هو كلّه تجسيدًا للبخل، وقد أمحت فيه سائر الخصائص، كما صوّر النصّ مدى ما وصل إليه الحرص على المال عند هذا البخيل حين وُعظ بالحوّاء الذي أرسل حيّة على نفسه من أجل درهم يتقاضاه، وقد كان أهل هذا البخيل قد ألحّوا عليه في شهوة ينفق فيها من ماله درهمًا، يراه مدعاة لموته وكيف أنه عدل عن الشراء حفاظًا على حياته،وصوّر النص الأثر السلبي للبخيل في أهله حين راحوا يتمنون موته، وأن ابنه حين ورثه ترسّم السياسة التي سلكها أبوه من قبل في التعامل مع الدراهم حين حفظها وصانها، ومع الأكل بالتأدّم بالإشارة إلى الجبنة بدل المسح عليها، وقد اتخذ الابن هذا الموقف الجشع الذي لبس لبوس الموعظة والتنصّح.

**٦- الخصائص الفنية من حيث الموضوع**:

١ – القصة واقعية، وما أشبهها بغيرها من القصص التي نسمعها أيّامنا هذه من غير أن يعنّي أحدنا نفسه بكتابتها، لأن الجاحظ لم يترك مزيدًا لمزيد حين نزع القناع عن وجوه الأشحّاء ليظهرهم على حقيقتهم البشعة.

٢ – أشار الكاتب في هذا النصّ إلى تعابير حسيّة ماديّة حين صوّر علاقة البخيل بدرهمه مثل : كم من أرض قد قطعت، وكم من كيس قد فارقت وكم من خامل قد رفعت ورفيع قد أخملت.

٣- ينكشف في أثناء القصة ما تفاعل في نفس البخيل حين ألحّ عليه أهله بشراء ما يشتهون، وكيف أنه وعظ بموقف الحوّاء، وان الدراهم عند هذا الشحيح وأضرابه أعظم من أن تُنفق في أكله أو شربه، لأن الحصول عليها قد يواكبه تلف النفس.

٤- إنّ الموضوع الذي بسطته القصة ليثير في النفس احتقار هذا الصنف من الناس، الذين بلغ فيهم الجشع شأوًا بعيدًا، وإن كان الجاحظ لم يشر إلى هذا الغرض الخلقي بشكل صريح، وإنما ظهر فيها بمظهر المصوّر وحسب، فلم يجعل القصة وسيلة لنصح أو إرشاد أو تهذيب نفس وخلق، بل ترك ذلك لفطنة القارئ.

**الخصائص الفنية من حيث التعبير والأسلوب**:

أ - الألفاظ : تتميز الألفاظ بالدقة في التعبير والإيجاز ، فهو يستعمل ألفاظاً شائعة معروفة في عهده، قريبة الشبه بكلام الناس العاديين من غير إخلال بفصاحة الكلام.

ب- القدرة الفائقة: على التصوير الدقيق للهيئات والأوضاع ، والتحليل البارع لدخائل النفوس والعواطف التي تجيش في الصدور.

ج- البعد عن التصنّع والغموض والتزويق اللفظي، لأن همّه أن يعبّر بوضوح وعفوية.

د- التهكّم والسخرية اللاذعة من بخلائه، وفي السخرية غُنيان عن الكراهية على حد تعبير أناطول فرانس[١٥٢].

**قيمة النصّ الاجتماعية** :

يمثل هذا النصّ طبقة اجتماعية ظهرت في بغداد في عصر الجاحظ لم تبن مجدها على أساس من شرف النسب والحسب، بل على المال والثراء، وهذه الطبقة في الغالب لا تكون من أناس خاملين كسالى، بل من أناس من التجار عصاميين جادّين، أحرزوا بفصل جدّهم وحسن تدبيرهم مكانة مرموقة في المجتمع ، يجمع

---

[١٥٢] انظر : الجاحظ في حياته وأدبه وفكره- د. جميل جبر – ص ١٤٩

بينهم طراز مشترك من التدبير والعقل والعيش ، وكتاب البخلاء صورة حيّة لهذه الطبقة المتمولة في بغداد في العصر العباسي الأوّل ، فهو مجموعة من القصص والأحاديث يشكّل المال فيها نسيجها الأول، على نحو ما رأينا في النصّ السابق.

**ب- قيمة النص الفكرية** :

يصوّر النصّ التطوّر الذي طرأ على بغداد وسائر مدن العراق آنذاك فقد التقى في رحابها أمشاج شتّى من الناس والمذاهب والنحِل والأفكار ، فأدى ذل إلى أن تظهر عند فئة من الناس قيم جديدة ومثل جديدة، اختلفت في كليّتها عمّا كان يسود المجتمع من مُثُل وقيم، فبعد أن كانت الشجاعة في معمعان المعركة والتضحية بالمال والنفس في سبيل المثل العليا هي الطابع المميّز لذلك المجتمع؛ أصبح هناك قيم جديدة تزاحم الأولى وتدافعها هذه القيم مثل الدهاء وحسن السياسة في استثمار المال والتدبير والاقتصاد، هي التي جعلها الجاحظ موضوعًا لكتاب البخلاء، على أن هذا الكتاب يعتبر وثيقة لها قيمتها لدى البحث في تاريخ الأخلاق وتطوّر القيم الخلقية والمفاهيم الاقتصادية في بغداد وغيرها من الحواضر في العصر العباسي الأول ، والنص الذي بين أيدينا واحد من نصوص كتاب البخلاء يصدق عليه ما يصدق على الكتاب برمّته فيما أشار إليه من القيم المادية والتوجّه نحو المال جمعًا وتدبيرًا واقتصاداً.

**ج- قيمة النص الأدبية** :

يمثل النصّ نمطًا فنيًا إن جاز التعبير للقصة الاجتماعية في ذلك العصر، بعيدة عن السرد الخالص أو الفلسفة المحضة، هذا النمط الفني يعتمد ضروب التصوير الأدبي الذي يمكّن الباحث من أن يرى من وراء كلماته عقلية ونفسية هذه الفئة من الناس، وقد وقف الجاحظ – في الظاهر– موقف المصوّر الناقل الذي لم يتدخل في ما يعرضه من أخلاق وعادات هذه الشريحة الاجتماعية، اللهمّ إلاّ ما يبديه أحياناً من وراء سخريته وابتسامته من نقد خفيّ لاذع، كما صاغ تلك الصور والمشاهد في

أسلوب فنيّ واقعيّ ، يتلوّن حسب الظروف وأحوال الذين يتعرض لهم ، غنيّ بمفرداته ، دقيق في دلالاته ، واضح في معانيه، مفعم بالصور البديعة وهزليّ في لهجته وروحه[١٥٣].

**٨- الإعراب** :

**أ-** حديث سمعناه على وجه الدهر: زعموا أنّ رجلاً قد بلغ في البخل غايته

وحديث سمعناه على وجه الدهر: جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

زعموا أنّ رجلاً قد بلغ في البخل غايته:

زعموا: زعم: فعل ماض مبني على الضمّ لاتصاله بالواو، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

أنّ : حرف مشبّه بالفعل مبني على الفتح

رجلاً : اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح

قد : حرف تحقيق وذلك حين تدخل على الفعل الماضي مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

بلغ: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو

في البخل: جار ومجرور متعلقان ببلغ

غايته: غاية : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

والهاء: ضمير متصل مبني في محل جرّ مضاف إليه والجملة الفعلية من: قد بلغ في البخل غايته في محل رفع خبر أنّ، والمصدر المؤول من أنّ واسمها وخبرها في محل نصب سدّ مسدّ مفعولي زعم.

**ب-** وأنّه كان إذا صار في يده الدرهم خاطبه وناجاه وفدّاه.

الواو: حرف عطف

[١٥٣] انظر : فنّ القصة في كتاب البخلاء للجاحظ ص ٤٢

أنه : أنّ : حرف مشبّه بالفعل ، والهاء : ضمير متصل مبني على الضمّ في محل نصب اسم أن.

كان : فعل ماض ناقص مبني على الفتح ، واسمها ضمير مستتر تقديره هو.

إذا : ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية وهو مضاف .

صار: فعل ماض ناقص من أخوات كان، مبني على الفتح الظاهر في آخره.

في يده: في يد: جار ومجرور ، يد: مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني في محل جرّ مضافا ليه ، والجار والمجرور في محل نصب خبر صار مقدّم ، أو متعلقان بخبر صار.

الدرهم: اسم صار مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره

خاطبه: خاطب فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، والهاء ضمير متصل مبني على الضمّ في محل نصب مفعول به والجملة الفعلية المكونة من خاطبه في محل نصب خبر كان، والجملة الفعلية المكوّنة من: صار في يده الدرهم في محل جرّ مضاف إليه لإذا.

**ج**- وكان مما يقول له: كم من أرض قد قطعت.

كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسم كان ضمير الشأن المقدّر.

ممّا : أصلها من ما...من: حرف جر، ما: اسم موصول مبني على السكون في محل جر والجار والمجرور في محل نصب خبر أو متعلقان بخبر كان.

يقول له : صلة موصول لا محل لها من الإعراب

كم : كم الخبرية، وهي اسم مبهم مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المتعدي قطع.

من: حرف مبني على السكون

أرض : اسم مجرور بمن وعلامة جرّه الكسرة.

قـد: حرف تحقيق مبني على السكون، لا محل لـه من الإعراب

قطعت : قطعْ: فعل ماض مبنـي على السكون لاتصاله بالتـاء المتحركـة التـي هـي في محل رفع فاعل، والجملة المكوّنـة من: كم مـن أرض قد قطعت فـي محل نصب مفعول به لمقول القول.

د- لك عندي أن لا تعرى ولا تضحى.

لـك : جار ومجرور متعلقان بخبر ، أو في محل رفع خبر مقدّم

عندي : عند ظرف مكان، وهو مضاف والياء: ضمير متصل مبنـي فـي محـل جر مضاف إليه .

أن : حرف مصدري ونصب

لا : النافية، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب

تعرى : فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر، والفاعل: ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنـتَ والمصدر المؤول من أن لا تعرى في محل رفع مبتدأ مؤخر.

ولا تضحى: الواو حرف عطف ، لا : حرف نفي معطوف على حرف النفي السابق.

تضحى : فعل مضارع تام معناه الدخول في الضحا ، منصوب وعلامة نصبه الفتحـة المقدرة على الآخر منع من ظهورها التعذّر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

هـ- وأنه لم يُدخل فيه درهمًا قطّ فأخرجه

الجملة المكونـة من : لم يدخل فيه درهمًا : في محل رفع خبر أنّ

قـطّ : ظرف زمان مبني على الضمّ في محل نصب

ألفــاء : حرف عطف

أخــرجه : أخرج : فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والهاء: ضمير متصل مبني على الضمّ في محل نصب مفعول بـه والجملـة معطوفـة على ما قبلها.

**و-** فدافعهم ما أمكن ذلك

الفـاء : للاستئناف

دافـع: فعل مـاض مبنـي علـى الفتـح ، والفاعل : ضمير مستتر تقديره هو، والهاء ضمير متصل مبني على الضمّ في محل نصب مفعول به، والميم للجماعة

مـا : المصدرية وهي وما بعدها مؤولة بمصدر في محل نصب نيابة عن الظرف

أمكـن: فعل ماض مبني على الفتح

ذلـك : اسم إشارة مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والجملـة مستأنفة علـى مـا قبلها، ولا محل لها من الإعراب

**ز-** ثمّ أخرج درهمـاً فقط

فقـط: الفاء للتزيين، أي لتزيين اللفظ، وقطّ: اسم فعل مضارع بمعنـى يكفي مبنـي علـى السكون ، وفاعلـه ضمير مستتر تقديره هو والجملـة معطوفـة علـى جملـة لا محلّ لها من الإعراب .

**ح-** فبيناه هو ذاهب إذ رأى حوّاء قد أرسل على نفسه أفعى

الفاء : للاستئناف

بينـا : أصلها بين، وهي ظرف زمـان مبنـي علـى السكون فـي محل نصب مفعول فيه، والألف عوض عن محذوف مقدّر

الهاء: ضمير أصله هو في محل رفع مبتدأ

ذاهب : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره

إذ : ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب

رأى : فعل مـاض مبنـي علـى الفتح المقدّر علـى الآخر منـع من ظهوره التعذّر والفاعل ضمير مستتر تقديره هو

حوّاء : مفعول به منصوب وعلامـة نصبه تنوين الفتح الظـاهر علـى آخره والجملـة المكونة من رأى حوّاء قد...في محل جرّ مضاف إليه لإذ

**ط : والله ما هو إلاّ موعظة لي**

**الواو : واوا القسم وهي حرف جر**

**الله : لفظ الجلالة مقسم به مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم**

**ما : النافية العاملة عمل ليس بلغة أهل الحجاز وتهامة ونجد، انتقض عملها لدخول إلاّ على خبرها**

**هو : ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ**

**إلاّ : أداة حصر مبنية على السكون**

**موعظة: خبر مرفوع : وعلامة رفعه الضمّة على آخره**

**لي : اللام : حرف جر مبني على الكسر والياء ضمير متصل مبنى على السكون في محل جرّ باللام ، والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف " أقسم ".**

**ي-** **قال أرونيها فإذا فيها حزّ كالجدول من أثر مسح اللقمة.**

**أرونيها:أرو أصلها أرأوا: فعل مر مبني على حذف نون الإعراب من آخره**

**النون: نون الوقاية لا محل لها من الإعراب**

**الياء : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول**

**الهاء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ثان والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم**

**الفاء: واقعة في جراب الطلب**

**إذا : حرف فجاءة، مبني على السكون لا محل لها من الإعراب**

**فيها: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، أو متعلقان بخبر مقدّم**

**حزّ : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضمّ**

والجملة المكوّنة من: أرونيها في محل نصب مفعول به لمقول القول والجملة المكوّنة من : فيها حزّ كالجدول في محل نصب نعت لما قبلها.

**ك**- قال : ما هذه الحفرة؟

مـا: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدّم

هذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ مؤخر

الحفرة: بدل مطابق من اسم الإشارة مرفوع، والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به لمقول القول.

**ل**- قالوا: فأنت كيف تريد أن تصنع؟

الفاء: للاستئناف

أنت : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ

كيف: اسم استفهام مبني في محل نصب حال على تقدير: وأنت على أية حال تريد أن تصنع ، وقد تعرب كيف مفعولاً مطلقًا على تقدير: أي إرادة تريد أن تصنع وقد تعرب كيف بدل اشتمال من أنت على تقدير: وأنت إرادتك تصنع، وخبر المبتدأ الجملة الفعلية: تريد أن تصنع[١٥٤].

**٩- الصـــــرف**:

أنّ : أصلها أنْنَ، التقى فيها مثلان، أحدهما ساكن والآخر متحرك، والإدغام واجب

صـار : أصل الألف في الكلمة ياء، لأن المضارع يَصْبِرُ ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقُلبت ألفًا، ففيها إعلال بالقلب.

كـان: أصل الألف في الكلمة واو، لأن المضارع يكونُ، تحركت الواو في كَوَن وانفتح ما قبلها ف، فقُلبت ألفًا، وكذلك الألف في مكان، أصلها واو، والكلمة مكوَن تحركت الواو فقلبت ألفًا، وفيها إعلال بالقلب

---

[١٥٤] انظر : مغني اللبيب ج١١٧/١

ناجاه من نَجِي يناجِيُ : تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا، ففيها إعلال بالقلب .

يقــول: الأصل في حركة القاف السكون، والواو الضمّ، نُقلت حركة الضمّ من الواو إلى القاف وسكنّت الواو، وفيها إعلال بالتسكين.

تعرى من عَرَيَ: تحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا وفيها إعلال بالقلب

تــــذلّ : أصلها تُـذْلَلُ ، التقى فيها مثلان متحركان، أدغم أحدهما في الآخر واستعيض عنه بشدّة والإدغام واجب.

ألحّــوا: ألححوا، التقى فيها مثلان ، أحدهما ساكن والآخر متحرك، أدغم أحدهما في الآخر واستعيض عنه بشدّة والإدغام واجب.

رأى من رأي: تحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا، ففي الكلمة إعلال بالقلب

حــــوّاء: على وزن فعّال ، والإدغام واجب وألحوّاء والحاوي جاع الحيّات وأرض محواة كثيرة الحيّات

خاطبه من خطب: والكلمة على وزن فاعل، والزيادة تفيد المشاركة أو القيام مقام المجر.

ناجاه من نجي: والكلمة على وزن فَاعل ن والزيادة تفيد المشاركة استبطنه : من بطن ، والكلمة على وزن استفعل، والزيادة تفيد الطلب

أحْمله من حْمَلَ : والكلمة على وزن أفعل، والزيادة تفيد الصيرورة

فارقه من فرق : والكلمة على وزن فاعل، والزيادة تفيد القيام مقام المجر

**١٠- البلاغــــة**:

❖ وحديث سمعناه على وجه الدهر: أوّله، والجملة كناية عن صفة تواتر الكلام على ألسنة الناس من قديم الزمان، وقد يكون أنّ الجاحظ شبّه الدهر بإنسان أو حيوان له وجه( محيًّا) حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو وجه، والإستعارة مكنية.

❖ خاطب الدرهم وناجاه: شبهه الدرهم بمخلوق يفهم لغة الخطاب والمناجاة، حذف المشبه به ، وكّنى عنه بشيء من لوازمه وهو المخاطبة والمناجاة، والإستعارة مكنية.

❖ لك عندي أن لا تعرى ولا تضحى: كناية عن صفة المحافظة والحرص الشديد ويمكن أن يكون في كلّ منها إستعارة تصريحية تبعية.

❖ اسكن على اسم الله: شبّه الطمأنينة التي يصيبها الدرهم مصونًا محافظًا عليه كالسكن والهدوء، حذف المشبه وصرّح بلفظ المشبّه به والإستعارة تصريحية.

❖ فيها حزّ كالجدول: شبّه أثر القطع في الجبنة كالجدول المحفور، ذكر المشبه، والمشبّه به والأداة وحذف وجه الشبه ، والتشبيه مفرد/مرسل مجمل.

❖ بهذا أهلكني الله: تقدّم الجار والمجرور على المتعلّق وهو الفعل لأهميتها في التقدّم على الفعل والفاعل والمفعول به.

❖ وأنت كيف تريد أن تصنع: قدّم الضمير على الجملة الاستفهامية لأهمية المخاطب الذي ورث صفة الشحّ عن سالف ، وزاد عليها.

❖ أضعها من بعيد وأشير إليها باللقمة: كناية عن صفة المبالغة في الشحّ.

❖ كم من خامل رفعت، وكم من رفيع قد أخملت :طباق

# مشاغل وتدريبات

١-ما الهدف الذي قصد إليه الجاحظ من تأليف كتاب " البخلاء " ؟

٢-ما نوع الجمع في كلمة " البخلاء"؟ وما وزنه الصرفي؟
اذكر كلمات أخرى لمفرد مثل هذا الجمع ؟ ثم اجمعها ، وهل ترى أن مفرد مثل هذا الجمع يطرد على هذا الوزن؟

٣-كيف يطبّق قول القائل: والداخل مفقود والخارج مولود، على قصة هذا البخيل؟

٤-استخرج ما ورد في النصّ من المشتقات ، ثم صنّفها حسب نوعها؟

٥-وضّح ما حدث من إعلال أو إدغام في الألفاظ التالية: مات، ظنّ قال ، ردّ ، حزّ، بلاء ، تمنّى ، استراحوا، استولى

٦-زن" يتمنّون " وبين حركة النون المشدّدة مستأنسًا بقواعد إسناد الفعل إلى الضمائر.

٧-رجع البخيل الذي صوّره الجاحظ في كتاب البخلاء ....وحديث سمعناه " إلى أهله وردّ الدرهم إلى كيسه لأنّ :
أ- الدرهم لا يفي بحاجات أهله
ب- الدرهم كان قديماً مهترئًا
ج- البخيل لم يجد في السوق ما يشتريه لأهله
د- البخيل رأى حوّاءً قد أرسل على نفسه أفعى لدرهم يأخذه .

٨- ورد في كتاب البخلاء للجاحظ قوله:... وحديث سمعناه على وجه الدهر " وهذه العبارة تعني:
أ- حديثًا سمعناه في نهاية الدهر ب- حديثًا سمعناه في أول الدّهر
ج- حديثاً سمعناه على مرّ الزمان د- حديثًا سمعناه خلال فترات الزمان

٩- وردت العبارة التالية في كتاب البخلاء في النص السابق الذي يبدأ بـ" حديث سمعناه...قالوا: فأنت كيف تريد أن تصنع؟ فقال(×)أضعها من بعيد (×) فأشير إليها باللقمة (×) علامات الترقيم المناسبة في الأمكنة المشار إليها بعلامة (×).
في العبارة السابقة هي على الترتيب :
أ- ، ! ؛ / ب- ؟ ؛ ! ، ج- : ، . د- ! ، ؟

## ٢- المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني [١٥٥]

حدثنا عيسى بن هشام قال:

اشتهيت الأزاذ وأنا ببغذاذ ،وليس معي عَقْد على نَقْد، فخرجتُ انتهز محالَّهُ حتى أحلّني الكرْخ، فإذا أنا بسواديّ يسوق بالجهد حماره، ويطرّف بالعقد إزاره ، فقلت: ظَفِرنا والله بصيد، وحيّاك الله يا أبا زيد من أين أقبلتَ ؟ وأين نزلتَ؟ ومتى وافيتَ ؟ وهلمّ إلى البيت، فقال السواديّ : لست بأبي زيد، ولكني أبو عُبيد ، فقلت : نعم، لعن الله الشيطان، وأبعد النسيان ، أنسانيك طول العهد، واتصال البعد، فكيف حال أبيك ؟ أشابّ كعهدي أم شاب بعدي؟ فقال: قد نبتَ الربيع على دمنته ، وارجو أن يصيّره الله إلى جنّته، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، ومددت يد البِدار ، إلى الصِّدار أريد تمزيقه ، فقبض السواديّ على خصري بجمعه، وقال : نشدتك الله لا مزقتُه ، فقلت هلمّ إلى البيت نُصبْ غداء ،أو إلى السوق نشتر شِواءً والسوق أقرب ، وطعامه أطيب، فاستفزّته حُمّة القَرَم، وعطفته عاطفة اللْقَم، وطَمِعَ ، ولم يعلم أنه وقع، ثمّ أتينا شواءً يتقاطر شواؤه عرَقًا، وتتسايل جُوْذاباته مرقاً ، فقلت: أفرز لأبي زيد من هذا الشواء، ثم زن له من تلك الحلْواء، واختر له من تلك الأطباق ، وانضِد عليها أوراق الرِّقاق ، ورُشَّ عليه شيئًا من ماء السُّماق، لياكله أبو زيد هنيئًا فانحنى الشوّاء بساطوره، على زُبدة تنّوره ، فجعلها كالكُحل سحقًا، وكالطحن دقًا، ثم جلس وجلستُ ، ولا يئسَ ولا يئستُ ، ثم استوفينا، وقلت لصاحب الحلوى: زن لأبي زيد من اللُّوزينج رطلْين فهو أجرى في الحلُوق، وأمضى في العُروق ، وليكن ليليّ العُمْر ، يوميّ النّشر، رقيق القشر ،

---

[١٥٥] بديع الزمان الهمذاني: هو أبو الفضل احمد بن الحسين، كاتب مترسل، وشاعر مجيد كان قدوة الحريريّ في مقاماته، نشأ بهمذان إحدى مدن فارس الشمالية، ودرس العربية والأدب وبرع فيهما اخذ عن ابن فارس اللغوي جميع ما عنده كان كثير الأسفار والترحال وخاصة إلى المدن التي كانت موئلاً للعلماء والأدباء وقد أملى نحو أربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الإسكندريّ في الكُدية ونحوها وعلى منوالها نسج الحريريّ مقاماته، وقد طار ذكره في الآفاق على اثر تفوّقه على أبي بكر الخوارزمي في مناظرة جمعت بينهما وشاع ذكره عند الملو والرؤساء ، ثم مات الخوارزمي فخلا له الجوّ وزار جميع مدن خراسان وسجستان ، ثم استوطن مدينة هراة حيث صار أحد أعيانها مما زاد في هيبته وشهرته، إلا أن المنية عاجلته في سنّ الأربعين ، سنة ثلاثمائة وثمان وتسعين ، كان حاضر البديهة واسع الذكاء ذا خلق فاضل ونفس عالية.

كثيف الحشو، لؤلؤيّ الدُهن، كوكبيّ اللون، يذوب كالصَّمغ قبل المضغ ليأكله أبو زيد هنيئًا، قال : فوزَنه ثم قعدَ وقعدتُ وجرّد وجرّدتُ حتى استوفيناهُ ، ثم قلت: يا أبا زيد ما أحوجنا إلى ماء يُشعشعُ بالثلج ليقمع هذه الصارّة ، ويفثأ هذه اللُّقَم الحارّة، اجلس يا أبا زيد حتى نأتيك بسقاءٍ ، يأتيك بشربة ماء ، ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني انظر ما يصنع فلمّا أبطأت عليه قام السواديّ إلى حماره، فاعتلق الشوّاء بإزاره وقال: أين ثمن ما أكلت؟ فقال أبو زيد: أكلتهُ ضيفًا فلكمه لكْمةً وثنى عليه بلطمة، ثم قال الشوّاء : هاك ومتى دعوناك ؟ زِن يا أخا القِحة عشرين، فجعل السواديُّ يبكي ويحلُّ عُقَده بأسنانه ويقول: كم قلت لذاك القُريد أنا أبو عُبيد وهو يقول : أنت أبو زيد فأنشدتُ :

| | |
|---|---|
| أعمل لرزقك كلّ آلـة | لا تقعدنّ بكل حالَـةُ |
| وانـهض بكلّ عظيمـة | فالمرء يعجز لا محالَة |

٢- **الدلالة اللغوية** :

الأزاذ : نوع من التمر الجيّد

ليس معي عَقد على نقد: إني معدِم لا مال عندي

المحال : جمع محلّه ، المراد بها الأماكن التي يوجد بها الأزاذ

انتهز : أتلمس وأقصد، ولكنه جعلها كالغنيمة التي يسارع لانتهازها اللبق

الكرخ : محل ببغداد، والضمير في أحلّني راجع إلى الأزاذ من باب إسناد الفعل إلى سببه.

السـواد: ريف العراق وقراه، والنسبة إليه سواديّ ، والمراد به رجل من أهل السواد، وهم في اغلب الأحوال أغرار لا يفطنون لدقيق الحيل

أبعد النسيان: أنسانيك طول العهد، واتصال البعد، أخذ يدخل في روع السواديّ أنه أليف قديم وصاحب من عهد بعيد، فلّما أخطأ تكنيته وخشي ألا تجوز حيلته عمد إلى انتحال المعاذير بطول أمد الفراق وبعد عهد التلاق.

**الصيـد : أراد به السواديّ الذي أقبل عليه يحادثه ويكالمه، ويتدخل معه لينـال منـه ما يريد.**

**الدمنـة : القبر ، والربيع هنا النبات، وكنّى بذلك عن موته منذ عهد ليس بالقصير**

**البـدار : المبادرة والمسارعة**

**الصِّـدار: ثوب يُلبَس مما يلي الجسد والمعنى: أنـه حين سمع بموت أبيه بـادر إلـى ثوبه ليمزّقه إظهاراً للجزع وتأكيدًا للحيلة بأنه صديق أبيه**

**جُمـع اليـد بضـمّ الجـيم: قبضـتُها، والمعنـى أنـه قـبض بكـل يـده ليمنعـه مـن تمزيـق صداره.**

**استفزّتـه: استهوته وحرّكته بشدّة، والحمّة في الأصل: إبرة العقرب التي تلسع بها ثـم حُملت على الشدّة مطلقًا**

**القَـرَم : الشهوة البالغة لأكل اللحم**

**اللقَـم: السرعة في الأكل ، والمعنـى أن شدّة حبّه للطعام وعظيم شوقه إليـه أسرعا به إلى موافقتي**

**الحلوى والحلواء نقيض المرّى: والاسم يمدّ ويقصر، مشتق من الفعل حلا يحلو**

**الجـواذبة: رغيف يخبز وفوقه طائر أو قطعة لحم**

**السُّمـاق : حبّ صغير أحمر حامض يعتبر من المشهيات**

**الساطـور: سكين عظيمـة، وبهذا الاسم تُعرف عند العامـة من أهل مصر وفلسطين والأردن إلى اليوم والساطور آلـة الجزّار يقطع بها اللحم.**

**اللوزينـج : نوع من الحلوى ، يُتخذ مـن الخبـز، ويُسقى بـدهن اللـوز ويحشـى بالنّقل ومعنى كونـه ليلـيّ العمر أنـه صُنـع لـيلاً ، ومعنـى كونـه نـهاريّ النّشر، أنـه قد ظهـر نـهاراً ، ليكون بعد مضيّ الوقت قد شرب دهنه وعسلـه.**

**جـرّد: أي شمر عن ساعد الجدّ ليسرع في الأكل**

**يُشعشـع : يخلط ومن ثمّ قيل للخمر مشعشعة لأنـها تشرب مخلوطة بالماء كثيرًا.**

يقمــع : يقهر ، والصّارة: شدة الحرّ ، ويفثأ : يكسر ويخفّف، ، والمعنى إننـا فـي حاجة الماء المخلوط بالثلج ليردّ عنّا سطوات الحرّ ويخفف من حدّة هذا الأكل في أجوافنا.

اعتلق: تعلّق وأمسك، أي أنّ الشوّاء لم يتركه يخرج، بل أمسك به ليستوفي حقّه منه.

أكلتـه ضيفًا: أي مدعوًّا لتناول هذا الطعام فلا يحلّ لك أن تطالبني بثمنه لأنّ الضيف لا يدفع ثمنه ما يأكل

هـاك: اسم فعل أمر بمعنى خذ، والمعنى: تناول من الضرب واللكم ما أنت به خليق

القحـة : الوقاحة وسوء الأدب ومعنى زن عشرين: أي أعط وزن عشرين درهماً

اعمل لرزقك كل آلة        لا تقعدنّ بكل حالـة

أي        : لا تكن  خائر القوى فتقعد عن طلب الرزق وأنت تعلم أنـه لا يأتيك حتى تعمل له، ولا يقبل عليك حتى تسير إليه، بل أجهد نفسك وادأب في السعي إليـه، ولا تدّخر وسعًا في تحصيله.

وانهض بكل عظيمة        فالمرء يعجز لا محالة

والمعنى: أنه لا بدّ أن يأتي على المرء يوم يعجز فيه عن القيام بحاجته،  فانتهز فرصة شبابك وقوّتك ، واغتنم من فتوّتك وحداثة سنّك، ما يساعدك على القيام بعظائم الأمور وجلائلها.

**٣- المقامـــات**:

المقامات كما ورد في الرسالة العذراء لابن المدبّر جمع مقام بالتذكير، وهو الخطبة، أو العظة يلقيها الرجل في حضرة الخليفة أو الملك وقد تكون جمع مقامة بالتأنيث كقول بديع الزمان في أحد الواعظين، "غريب قد طرأ لا أعرف شخصه، فأصبر عليه إلى آخر مقامته، لعلّه ينبئ بعلامته" وقد انتقلت المقامات بعد ذلك إلى كلام المعتفين الذين يتوسلون إلى الأغنياء بكلام مسجوع، فالمقام يعني الموقف، ثم

صار المقام يُطلق على ما يقال من الكلام في ذلك الموقف، والمقام اسم مكان من قام، والمقام والمقامة تعني المجلس كما في قوله تعالى: ﴿ أي الفريقين خيرٌ مقاماً وأحسن نديًا ﴾[١٥٦]، كما تعني الجماعة من الناس في قول زهير بن أبي سُلمى:

وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل[١٥٧]

أو في قول لبيد بن ربيعة العامري:

ومقامةٍ غلب الرقاب[١٥٨]كأنهم جنّ لدى باب الحصير قعود

ثم أطلقت على الكلام الذي يقال في المجلس، أو الحكاية تحكى في المجلس ، ولعلّ المحدّث بها أو الراوي لها كان يقولها قائمًا فدعيت مقامة، ونظن أن بديع الزمان حين أنشأ مقاماته كان يتمثل مقامات السائلين في المساجد والأسواق، ولذلك نجد راويته مشرّداً في جميع الأحيان.

ويعتبر ابن دريد هو المبتكر لفنّ المقامات، وإن كان عمل بديع الزمان أقوى واظهر وطريقته تختلف تمامًا عن سلفه، إلاّ أنّ في أحاديث وقصص ابن دريد ما يشابه المقامات في الغاية والهدف، وإن لم يسمّها مقامات كما سمّاها بديع الزمان.

وقد اقتفى خطوات بديع الزمان في القرن الرابع الهجري عبد العزيز بن نباته السعدي ( ت ٤٠٥هـ)وابن ناقيا البغدادي (عبد الله بن محمد بن الحسين ت٤٨٥هـ) ثم جاء الحريريّ فصيّر المقامات فنًا وشرعة أدبية يضرب بفصاحها المثل، والى الحريري هذا يرجع الفضل في ذيوع هذا الفنّ الجميل في كثير من اللغات كالفارسية على يد القاضي حميد الدين أبي بكر بن عمر البلخي(ت٥٩٩هـ) والعبرية على يد الحبر اليهودي يهود بن شلومو الحريزي الذي ترجم مقامات الحريري إلى العبرية، وأنشأ على نمطها خمسين مقامة سمّاها سفرتحكموني، غير أنه لم يخل عصر من عصور العربية من مقامات تحمل طابع ذلك العصر وخصائصه الاجتماعية والعقلية

---

(١٥٦) سورة مريم آية ٧٢

(١٥٧) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٦٢

(١٥٨) غلب الرقاب : كناية عن شدّة قوتهم

ففي مقامات السيوطي( جلال الدين عبد الرحمن السيوطي٩١٠هـ) وابن الجوزي والقلقشندي (أحمد بن علي الغواري ت٨٢١هـ) برزت الطريقة التعليمية، وإذا كان البديع قد صوّر مشكلات عصره، والحريري مثّل معضلات زمانه، والسيوطي فصّل أوهام الناس وعلومهم في أيامه، فإن محمد المويلحي في القرن العشرين نقد الحياة الاجتماعية في مصر متأثرًا بما صنعه بديع الزمان في مقاماته، غير أن الجانب المشترك في كل المقامات التي جاءت بعد البديع يرجع في جوهره إلى فنّ البديع من حيث السجع والإزدواج وطريقة القصص والافتتان في الموضوعات ، والطريقة العلمية التي لزمها البديع وتأثيرها في الذين كتبوا في فنّ المقامة من بعده.

**٤- معناها الفنّي**:

يراد المقامات بالمعنى الفنيّ الذي وصل إلينا حكايات قصيرة في نثر مسجوع قصير الفقرات، شديد الكلف بالصناعة اللفظية، والتقيد بالمحسنات البديعية، والإكثار من الصور البيانية، ويرى د. شوقي ضيف أن المقامة ليست قصة إنما هي حديث أدبي بليغ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة، فليس فيها من القصة إلاّ ظاهرها فقط، أما في حقيقتها فحيلة يطرفنا بها مؤلفها لنطّلع من جهة على حادثة معينة، ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة.

**٥- طريقتها**:

تتحدث المقامة أو المقامات عن رجل ذي مواهب وأدب ، وفضل وعلم ودهاء وحيل، قعد به سواء الحال عن إدراك المطالب، وإحراز المراتب والثراء، فقصر همّه على تحصيل الطفيف من المعاش، يقصّها راوية يلتقي بطلها في أماكن شتّى، متنكرًا بهيئات مختلفة فينكره بادئ الأمر ويعجب به، ويفحص عن أمره حتى يثبته في نهاية القصة، وينهي المقامة غالباً بأبيات من الشعر في ذمّ الزمان، ووجوب إعمال الحيلة في طلب الرزق.

**٦- موجدها**:

على الرغم من الخلاف بين الأدباء حول الواضع الأول للمقامات فإن معظم الآراء تُجمع على أنّ واضعها هو بديع الزمان الهمذاني، وإذا كان هناك من الأدباء من بدأ بها كابن دريد، فإن البديع جعلها فنًّا مستقلاً له صيغته الخاصة، وخصائصهُ المميّزة، فهو موجدها وشارع طريقتها، وهو الذي رسم حدودها، وصاغ قالبها الفنّي الذي استقرت عليه، وعرفها الأدباء من بعده، ولم تكن قبله مشهورة معروفة على هذا الشكل المفهوم اليوم.

**٧- قيمتها الفنية**:

المقامات باستثناء مقامات الهمذاني حكايات بدائية ساذجة تعالج غرضاً تافهاً هو إظهار البراعة اللفظية، والأحاجي الأدبية والمحسنات البديعية والتحذلق والتشدّق بمصطلحات العلوم والأحاجي الأدبية والألغاز الفقهية والكنايات العويصة، وقد كثرت العناية فيها بالشكل حتى طغى على المعنى، وقتلت العاطفة، وضيّقت الخيال، فهي معارض ألفاظ أو قوالب تعابير، رُصفت وتراكم بعضها فوق بعض، أو هي هياكل عظمية خالية من كلّ روح.

**٨- مقامات الهمذاني**:

اغلب مقامات الهمذاني في الكُدية " الاحتيال للعيش" وبطلها عدا المقامة الصيمرية شخص أفّاق يضرب في الأرض من غير استقرار، يحتال على الرزق بالدهاء الواسع والبيان الناصع، سمّاه أبا الفتح الاسكندري وشخصية أبي الفتح وإنْ لم تكن غير حقيقية فهي واقعية على الأقل، وبينها وبين أخبار أهل الكُدية في عصره صلة وثيقة، فقد كانوا يسمّون الساسانيين " نسبة إلى ساسان ملك من ملوك الفرس" قيل: إن دارا غصبه الملكَ فهام على وجهه محترفًا الكُدية، وهي الاستجداء والاحتيال على العيش بطرق يستهجنها الكرام وربما كان أبو الفتح نفسه هو البديع نفسه، فقد لقي في نيسابور من شظف العيش وضيق الحال ما جعله قريب الشبه بحال أهل الكدية ممنّ يسمّون الساسانيين.

وقد هدف البديع من مقاماته أن يبهر أهل نيسابور موطن الخوارزمي ليصرفهم عنه ويُنسي تلاميذه ما اشتهر به من بلاغة، ويروعهم بأساليب طريفة قد رُصفت رصفًا ليختار منها شادي الأدب ما يريد، وقد حقق ذلك بحشد الألفاظ الرشيقة والتعابير المجلوّة مشحونة بأوسع ما قدر عليه من المحسنات البديعية في نطاق مذهبه الإنشائي.

بيد أن قيمتها الأدبية راجعة إلى واقعيتها وتصويرها حال البائسين الأدباء وتشخيصها لكثير من حالات المجتمع ، وعرضها صورًا صادقة منه ولعلّ خير مقاماته على الإطلاق المقامة المضيرية(١٥٩)، لما فيها من متانة العقدة وقوة الحبكة وبراعة التصوير، ودقة التحليل، وتدفق العاطفة وطرافة الموضوع، وقساوة النقد ، ومرارة التهكّم، وجمال النكتة، مما يجعلها أنموذجًا صالحًا للأقصوصة الجيّدة وهي أطول مقاماته.

والمقامة البغدادية التي نحن في صدد دراستها وتحليلها تأتي بالدرجة الثانية من المقامة المضيرية.

**٩- المقامة البغدادية:**

هي أنموذج من القصة القصيرة، وقد صوّرها لنا البديع على لسان راوي المقامة بأنه رجل ماكر خبيث يتفنن في ابتداع الحيل للوصول إلى ما يريد، فقد أظهر نفسه أنه يعرف السواديّ( الفلاّح العراقيّ) بكنيته حين حيّاه ويسأله من أين أقبلت؟ وأين نزلت ؟ ومتى وافيت؟ ودعاه في ظاهر الحيلة على عادة من يحتفون بأضيافهم المعروفين عندهم، ولكنّ السواديّ ردّ على راوي المقامة بأنه ليس أبا زيد وإنما أبو عبيد، فاعتذر له الراوي بخبث بأن طول العهد واتصال البعد حالا بينه وبين دوام تذكّر الكنية، وأحكم الحيلة حين سأل السواديّ عن أبيه هل ما زال شاباً أم أنّ صروف الدهر شيبتّه؟ وقد أجابه السواديّ الذي شاء له البديع أن يظلّ متلبّساً دور

(١٥٩) المضيرية نسبة إلى اللبن الشديد الحموضة، وقيل إنّ مضر اسم رجل سمّي به لأنه كان مولعًا بشرب اللبن الماضر، وتماضر اسم امرأة مشتق من مَضِر الشيء أي صار غضًا طريًا انظر لسان العرب مادة مَضَرَ .

المغفَّل الذي لم يفطن لسؤال يطرحه على الراوي يكون مفتاحاً لكشف اختلاقه ، فأجابه السواديّ بأنّ أباه مات من مدة طويلة، وأنّ الربيع قد نبت على دمنته فأظهر الجزع لعظم المصيبة وأراد أن يشقّ صداره وعزّى نفسه بقوله: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، بيد أنّ هذا الجزع المتصنّع والتفجّع البارد لم يظهره الراوي إلاّ ليضللّ السوادي بأنه كان على صلة طيبّة بالأب الراحل، وأنّ فقد هذا الأب يعني للراوي أمرًا جللاً، ولهذا فإنّ الراوي عندما ذكّر السواديّ بهذا الموقف الذي يملأ النفس حسرةً عزّاه بما يليق، وساقته التعزية بصورة عفوية إلى دعوته إلى الغداء في البيت على عادة الناس في صنع الطعام لمن أُصيب بفقد عزيز، ولكنه بتفطنّ وذكاء ودربة مقصودة غيّر الدعوة من دعوة إلى البيت إلى دعوة إلى السوق لأنها المكان الذي ينصب فيه شراك الحيل والخداع، فزيّن له الأكل في السوق حين عرض عليه الشواء ليستفزّ شهوته إلى هذا اللون من الطعام.

فالمقامة البغدادية تنتهي كسائر مقاماته إلى السخرية من الناس وسوء الظنّ بهم واقتناص ما يملكون، أو اتخاذهم ذريعة لإشباع نهمه بشتّى الحيل والمداورات من غير تورّع ولا استحياء، وإذا كان لنا أن نقول عن صلة البديع بمقاماته فإنه في هذه المقامة رجل ماكر خبيث، تقوم فلسفته على السخرية من الناس، ولاسيما الفلاح العراقيّ الذي استغلّ طيبته فخدعه عن نفسه، وأشبع نهمه بألوان الطعام، وانسلّ غير بعيد ينظر إلى ما يصنعه صاحب الشواء بهذا المغفّل البريء الذي فارقه متذرعًا بإحضار الماء المثلّج الذي لا يستغني عنه في هذا المقام، ولعلّ هذا الموقف من البديع يصوّر لنا نفسه فيه بأنه دائم البحث عن الجوانب الضعيفة غير المشرقة في حياة الناس، إمّا ليشهّر بهم ، أو ليستغلّها لمآربه انطلاقًا من القاعدة التي اختارها أساسًا لفلسفته وهي سوء الظنّ بالناس، وأنّ لبطله في المقامة البغدادية وسائر مقاماته صورة مشوّهة غير مشرقة، تقوم على الاستجداء، وأنه التزم منهجًا واحدًا لا يختلف إلاّ قليلاً في كل مقاماته، من حيث نهاية كل مقامة، فلا تبدأ المقامة إلاّ ويعلم القارئ ما ستنتهي إليه.

**١- الخصائص الفنية للمقامة البغدادية**:

أ- احتفالهــا بالسـجع العفـوي والإزدواج  والجنــاس والطبــاق وســائر المحســنات البديعية.

ب- خلوّها من التكلّف والاعتساف الذي لا يوافق السليقة العربية التي تميل إلى السهولة في حكاياها وقصصها.

ج- الواقعية وذلك حين جنحت إلى تصوير حال فئة من الناس محرومة كالأدباء مثلاً، وعرضها صورًا صادقة لبعض شرائح المجتمع آنذاك.

د- دقة التحليل للعواطف البشرية المتضاربة كعاطفة راوي المقامة البغدادية وعاطفة الفلاح العراقي.

هـ - براعة التصوير لحال هذا الفلاّح المغفّل وحال راوي المقامة.

و-  توظيف المحسنات البديعية في خدمة المعنى الذي يهدف إليه، من غير أن تتحكم هذه المحسنات البديعية بصاحبها فتصبح غاية في حدّ ذاتها.

**١١- النحو والصرف**:

**الإعراب** :

البغداديــة: اسم منصوب إلى بغداد ، ويجوز في الاسم المنسوب أن يؤنث ويذكّر ، أما المصدر الصناعي فلا يجوز فيه إلاّ التأنيث من نحو: بغدادية هذا الفلاح لم تمنعه من أن يشتهي الشواء، فبغدادية مصدر صناعيّ.

هلـــمّ: اسم فعل أمر بمعنى تعال، مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب .

لست بأبي زيد:

لســت: أصلها ليْسْتُ بتسكين الياء والسين ، حُذفت الياء تخففًا من هذا السكت الطويل

ليــس: من أخوات كان، فعل ماض ناقص،التاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم ليس .

بأبـــي: الباء حرف جر زائد مبني على الكسر لا محل له من الإعراب

أبـــي : اسم مجرور لفظًا، وعلامة جّره الياء لأنه من الأسماء الخمسة وهو مجرور لفظا منصوب محلاً علـى أنـه خبر ليس وهو مضـاف وزيد مضاف إليـه مجرور، وجملة لست بأبي زيد ، مقول القول في محل نصب مفعول به لقال السواديّ.

فقلــت : نعــم

الفـــاء : للاستئناف

نَعــمْ : بفتح العين ، حرف تصديق بعد الخبر مثل: قال زيد، وحرف وعد بعد افعل ولا تفعل وما في معناهما هلا تفعل وهلا لم تفعل، وحرف إعلام بعد الإستفهام في نحو: هل جاءك زيد؟ وتختلف عن بلـى من حيث إنّ بلـى يجاب بها بعد النفـي من نحو: ألست بربكم؟ قالوا: بلى ، ولو قالوا نعم لكفروا.

ليأكله أبو زيد هنيئـًا

الـــلام: لام التعليل

يأكـــل: فعل مضـارع منصوب بـأن المضمرة بعد لام التعليل وعلامـة نصبه الفتحـة الظاهرة على آخره.

الهـاء : ضمير متصل مبني على الضمّ في محل نصب مفعول به

أبــو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف

زيــد: مضاف إليه مجرور

هنيئـًا : نائب عن المفعول المطلق في باب الصفة أو حال منصوبة وعلامـة نصبها تنوين الفتح.

أنسانيك طول العهد

أنسى : فعل ماض مبني على فتح مقدّر على آخره منع من ظهورها التعذّر والنـون نون الوقاية والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول بـه أول والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به ثان.

طـول: فاعل مرفوع مؤخر، وعلامة رفعه الضمّة الطاهرة على آخره وهو مضاف .

العهد : مضاف إليه مجرور

**١٢- البلاغـــــة**:

– وليس معي عقد على نقد: كناية عن صفة الإملاق

– حتى أحلّني الكـرخ : والفاعل في أحلّ عائد إلى نـوع الطعام الذي اشتهاه عيسى بن هشام، وهـي مجاز مرسل، علاقتـه سببية، فبسبب شـهوته إلـى هذا الطعام حلّ بالكرخ فأسند الحلول إلى سببه.

– ظفرنا والله بصيـد : يقصد بصيد السواديّ وهو كناية عن موصوف

– نبت الربيع على دمنتـه: كناية عن صفة الموت منذ مدة ليست بالقصيرة

– مددت يد البدار إلى الصدار أريد تمزيقه: كناية عن صفة إظهار التفجع والحسرة.

–استفزته حمـة القـرم: شبّه الشهوة إلى اللحم بإبرة العقرب التي تستفزّ من تلسعه، حذف المشبه وصرّح بلفظ المشبه به، والإستعارة تصريحية

– ما أحوجنا إلـى مـاء يشعشـع بـالثلج ليقمـع هذه الصـارّة ويفثأ هذه اللقم الحـارة: كناية عن صفة شدّة الحاجة إلى الماء بسبب الظمأ.

# مشاغل وتدريبات

١-عرّف المقامة من حيث:

أ- معناها اللغوي ب- معناها الإصطلاحي

٢- تتبّع نشأة المقامة منذ ابن دريد إلى الإمام جلال الدين السيوطي؟

٣- ما القيمة الفنية للمقامات بعامة ومقامات البديع بخاصة؟

٤- حلّل المقامة البغدادية تحليلاً أدبيًا على نحو ما مرّ بك ؟

٥- استخرج من المقامة البغدادية :

السجع، الجناس، الطباق، إستعارة تصريحية وأخرى مكنية، تشبيهًا مرسلاً مجملاً.

٦-ارجع إلى أحد المعاجم اللغوية واستخرج معاني المفردات التالية مبيّناً أصولها الثلاثية أو الرباعية؟

انتهز، محالّة ، يطرِّق، البدار، الصّدار، استفزّته، حمّة، القرم، اللقم، جمعه، ساطور، استوفينا، جرّد، يشعشع، يقمع، الصارّة، يفثأ عطفته.

٧-استخرج من النص ما يلي:

اسم منسوب-صيغة مبالغة-اسم مرّة- اسم آلة- اسم فعل واذكر نوعه-فعل مضارع مجزوم واقع في جواب الطلب- صيغة تعجب فعل مضارع رباعي – حال مفردة – اسم مصغّر- اسم تفضيل.

٨-ابحث في المعجم عن الفرق في المعنى بين الفعل:

عَجَزَ يعجَزُ

والفعل : عَجِزَ يعجَزُ

٩-ماذا قصد الكاتب بقوله: " ليس معي عقد على نقد"

١٠- ما الكُدية التي احترفها البطل في هذه المقامة؟

١١- ما إعراب الضمير في كلمة " يصيّره " وفي كلمة " جنته" ؟

١٢- ما الفرق في المعنى بين " الجَنّة" و" الجِنّة " ، "الجُنَة"؟

١٣- أعرب العبارة التالية:

ما أحوجنا إلى ماء بالثلج يُشعشع ليقمع هذه الصارّة ، ويفثأ هذه اللّقم الحارّة!



# الوحدة الرابعة

## أ – ثلاثة إعلانات صحفية

**توطئـــــة**:

**الإعـلان** : مصـدر الفعـل المزيـد أعلـن، ومجـرّده: علـن ، والعِـلانُ والمُعالنـةُ والإعلان : المُجاهرةُ : علَنَ الأمرُ يعْلُنُ عُلُوناً ، ويعلِنُ – وعلَنَ يعْلَنُ عَلَنًا وعلانيـةً فيهما، إذا شاعَ وظهر، أَنْشَدَ ثعلبُ:

حتَّى يشُكَّ وُشاةٌ رمؤك بِنا وأعلنوا بِكَ فينا أيَّ إعْلانِ(١٦٠)

والإعلان بمعناه الإصطلاحي هو ما يُنشر عن طريق وسائل الإعلام المختلفة بقصد اطلاع جمهور الناس عليه.

ونحن حين نطالع الصحف تقع عيوننا على كثير من الإعلانات المنشورة على صفحاتها في أماكن متفرقة منها، وكلها تعلن عن أمر ما أو تُروّج لشيء ما، ووسائل الإعلان متنوعة، فقد يكون بوساطة الصحف، أو المنشورات، أو اليافطات، وقد يكون عن طريق الإذاعة أو التلفاز أو الشبكة العنكبوتية .

ويُلاحظ أن هذه الوسائل تقوم بوظيفة الإعلان عن الأمور التي تهمّ المواطنين، كالاعلان عن سلع جديدة، أو وجود موظفين مستعدين للعمل، أو إجراء مناقصة، أو وضع التزام موضع التنفيذ، أو إنهاء عمل مندوبين لشركة ما، أو افتتاح معرض، أو دعوة للاكتتاب في أسهم إحدى الشركات...الخ.

ولا شك أن نجاح الإعلان يتوقف على مدى شهرة وشيوع الوسيلة المُعلنة ، لأن الجمهور يقرأ أو يُتابع وسائل الاعلام الأكثر ذيوعًا وانتشاراً.

ونظرًا لأهمية الإعلان – سواء بالنسبة للجهة المُعلنة، أو الذين يهمهم مضمونه– فإنه يتطلب إعداداً مسبقًا، وتنظيمًا دقيقياً مراعيًا ما يلي:

---

(١٦٠) لسان العرب مادة ( علن)

١-أن يكون مشوّقًا لقراءته.

٢-أن يكون مكتوباً في مكان بارز من الصحيفة.

٣-أن يكون موجزًا وواضحًا.

٤-أن يكون مؤثرًا في كلماته ومناسباً في أسلوبه لمحتواه.

٥-أن يكون سهلاً قريبًا في تناوله، وخالياً من الألفاظ الصعبة المعجمية.

وبعد هذه التوطئة، نتناول الإعلانات الثلاثة التالية بالدراسة والتحليل والتعليق.

**الإعلان الأول** :

سكن فاخر للإيجار .

للإيجار سكن مفروش للطالبات مع الخدمات المطلوبة في أجمل مناطق عمان الغربية – الموقع هادئ ومناسب للدراسة

للمراجعة والاستفسار – ت: ٧٤٦١٠٥

جاء هذا الإعلان في جريدة الدستور الصادرة في ١٧ محرم ١٤١١هـ الموافق ٨ آب ١٩٩٠ العدد ٨٢٤٧.

**الدراسة والتحليل والتعليق**:

يلاحظ في هذا الإعلان الاستثماري بساطة اللغة ووضوح الألفاظ والمعاني، وخلوه من ضروب البيان وزخرفة الكلمات وقد جاء موجزًا مشوَّقًا ، كما أنه جاء مُصدرًا بكلمة سكن، وهي كلمة تشعر بالدفء والأمان والاطمئنان، وهي في الوقت نفسه مطلب لكل باحث عن مكان يجد فيه راحته، وقد أردف كلمة سكن بلفظ فاخر وهي لفظة موحية ذات ظلال حانية ومؤنسة، ثم عاد مرة أخرى فذكر كلمة " سكن " ونعتها بلفظ " مفروش" وهي لفظة تُضفي على المكان المعلن عن تأجيره لونًا من الراحة والرعاية والعناية، ولعلّ في تخصيص هذا السكن للطالبات دلالة إنسانية واجتماعية على إيلاء المرأة المزيد من الحرص لتشعر بأنها ترسو على برّ الأمان وشاطئ السلام.

ويلفت النظر في هذا الإعلان توفُّر الخدمات المطلوبة وهذا ما يزيد في أهميته ويُعطي من قيمته، ثم وُصف بأنه يقع في أجمل مناطق عمان الغربية ، وفي ذكره لمناطق عمان الغربية ما يُشعرك بجمال الموقع، إذ أن المنطقة المذكورة هي المعروفة لدى الجميع بفخامة بنيانها وحسن تنظيمها، ويأتي وصف آخر لهذا السكن فهو ينعم بالهدوء ويناسب الدراسة وهذه ميزات تجعله أكثر ملائمة لباحث عن سكن وادع.

ويلفت النظر أن هذا الإعلان قد تقدمه في السطر الثاني كلمة للإيجار وفي هذا التقديم ما يضع حدًّا لكل تساؤل عن هذا السكن فلا يظن أحد بأنه للبيع أو للتمليك.

وينتهي هذا الإعلان بوضع المرشد والدليل لكل من ترغب من الطالبات للسكن فيه، ويكون ذلك عن طريق تثبيت رقم الهاتف الذي تتم المراجعة بوساطته.

وأخيراً جاء الإعلان بصورته وشكله دالاً على ذاته، وبهذا يكون قد توفّر في هذا الإعلان من الأسباب ، كالخط العريض، واللغة الجميلة والوضوح والإيجاز، ما يجعله إعلانًا ناجحًا.

**الإعــــراب** :

سكــن: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهرة على آخره

فاخــر: نعت لِـ( سكن ) ونعت المرفوع مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره.

للإيجـار: اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب والإيجار اسم مجرور باللام وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره ،والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ .

والإيجار اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم.

سكــن :مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره

مفروش: نعت لِ(سكن) ونعت المرفوع مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره.

للطالبات: اللام حرف جر مبني على ا لكسر لا محل له من الإعراب الطالبات اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع نعت ثانٍ ( لسكن ) أو خبر ثانٍ لِ(سكن).

مــع: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الخدمات: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرّة الظاهرة على آخره المطلوبة: نعت لِ( الخدمات) مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

فــي: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب

أجمل: اسم مجرور بفي وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلقان بمحذوف نعت آخر لِ(سكن) وأجمل مضاف.

مناطق : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

عمان: مضاف إليه مجرور وعلامة جره فتحة نيابه عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة.

الغربيــة: نعت لِ( عمان ) وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره

الموقــع: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

هــادئ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره.

ومناسب: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب مناسب اسم معطوف على (هادئ) والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره.

للدراسة: اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، الدراسة اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلقان بِ(مناسب).

للمراجعة: اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

المراجعة: اسم مجرور باللام وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره يُرجى أو نحوه

والاستفسار: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب الاستفسار اسم معطوف على (المراجعة) والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

## مشاغل وتدريبات

١-ما الفرق بين الإعلان والإعلام؟

٢-ما الميادين الحياتية التي تُستخدم فيها الإعلانات ؟

٣-ما نوع المشتقات التالية :

فاخر- مفروش- المطلوبة - هادئ - مناسب- الموقع

٤-ما نوع الجموع التالية:

الخدمات- الطالبات- مناطق

٥-ما مفرد الخدمات؟ وما القاعدة المتبعة في جمع الاسم الذي يكون على وزن ( فِعْلة)؟

٦-هات أفعال المصادر التالية:

الدراسة- المراجعة - الاستفسار

**الإعلان الثاني** :

مطلوب صيدلاني :

للعمل في صيدلية سمير- جبلُ الحسين- الدوامُ كاملٌ ويُفضّلُ مَنْ لهُ خبرةٌ المراجعةُ مع هاتف ٦٦١٨٩٨عمان.

جاء هذا الإعلان في جريدة الدستور الصادرة في ٢٨ محرم١٤١١هـ الموافق آب ١٩٩٠ العدد٨٢٥٨.

**الدراسة والتحليل والتعليق**:

يُلاحظ في هذا الإعلان وضوح لغته وبساطتها، وقد جاء موجزًا مقتضبًا في كلمات معدودة، بعيدًا عن لغة المجاز والكناية، وهو مع ذلك يتناول جانبًا هامًا من حياة الناس، إذ أول ما يقفز إلى ذهن القارئ الدواء الذي يحتاجه المرضى، ولا بُدّ أن يوفّر ، فهو يتعلق بصحة المواطنين، والإنسان الذي يقوم على صرفه، يُشترط أن يكون مؤهلاً للتعامل معه، معرفة ودراية وخبرة، ومن هنا تصدّر هذا الإعلان بعبارة (مطلوب صيدلي) ولم يقل أي شخص، وقد كُتب بخط عريض للفت النظر والانتباه للشيء الذي تطلبه هذه الصيدلية.

ويلاحظ أيضاً أنَّ الإعلان قد حدَّد أربعة أشياء هي:

١-صيدلية سمير.

٢-جبل الحسين.

٣-الدوام كامل .

٤-يُفضّل من له خبرة.

ولا شك أن مثل هذا التحديد له دلالاته، فصاحب الصيدلية هو المدعو سمير، وقد يعرفه الشخص المعنيّ به وقد يسأل عنه، ثم أن موقع الصيدلية في جبل الحسين أحد جبال عمان المشهورة ولهذا المكان دلالته الحضارية والاجتماعية ، ثم تجئ عبارة الدوام كامل وفي هذا ما يضع حدًّا للتساؤل عن كيفية الدوام، فينقطع ذلك بطلب التفرّغ الكامل للعمل، وينتهي هذا الإعلان ببيان الأفضلية لمن يمتلك خبرة وممارسة هذا العمل الهام والخطير، مما يؤكِّد حرص مالك الصيدلية على ضرورة إتقان العمل من جانب الصيدلاني المطلوب.

وبقصد المراجعة والاستفسار، أثبت المعلن رقم هاتفه ويلاحظ أنه ذكر كلمة هاتف وهي الكلمة البديلة للكلمة الأجنبية ( تلفون) وهذا ما ننادى به نحن أبناء العربية

بضرورة استخدام الكلمات العربية التي توفرها اللغة العربية للتعبير عن كل مخترع أو مكتشف جديد.

ويلفت النظر في هذا الإعلان أنه جاء متقطع الجمل، وينقصه الترتيب والتنظيم والربط.

**الإعـــراب**:

مطلـوب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره

صيدلانــي : نائب فاعل لاسم المفعول(مطلوب) مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره

للعمـل : اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب

العمـل : اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر المبتدأ (مطلوب).

فــي : حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب

صيدليـة : اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وصيدلية مضاف

سميـر: مضاف إليه مجرور وعلامة جره تنوين الكسر الظاهر على آخره

جبـل : خبر لمبتدأ محذوف تقديره( المكان أو الموقع ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الحسين : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره

الـدوام : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

كامـل: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم .

يُفضـل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

مـنْ : اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل للفعل ( يُفضّل).

لــه: اللام حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر اللازم وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم.

خبـرة: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره وجملة لـه خبرة لا محل لها من الإعراب لأنه صلة الموصول

المراجعة : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

مــع : ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف

هاتـف : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وشبه الجملة الظرفية في محل رفع خبر المبتدأ (المراجعة)

## مشاغل وتدريبات

١-استشر معجم لسان العرب لتتحقق من أصالة كلمة (صيدلاني) أو أعجميتها؟

٢-كيف يتم بناء الفعل الماضي والمضارع للمجهول؟

٣-كيف يتم صياغة كل من اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل المجرد والفعل المزيد؟

٤-أعد صياغة الإعلان بصورة أكثر تنظيمًا، واضعًا علامات الترقيم المناسبة؟

٥-ما الفرق بين قولنا: مطلوب صيدلي ، ومطلوب صيدلاني؟

**الإعلان الثالث**:

مشاتلُ صبحي فحماويّ/ اليادودةُ

شجرةُ الليمون بدينارٍ واحدٍ

وكافةً الحمضيات والأشجارِ المثمرةِ بأسعارٍ منخفضة

ت: ٨٣٤٢٢٣

جاء هذا الإعلان في جريدة الدستور العدد رقم ٧٩٣٧ بتاريخ٢٤صفر ١٤١٠ الموافق ٢٥ أيلول ١٩٨٩ وقد اختير عرضه بهدف التنويع في الإعلانات المختارة.

**الدراسة والتحليل والتعليق**:

يلاحظ في هذا الإعلان استخدام اللغة العادية البسيطة التي يفهمها كافة القراء على اختلاف مستوياتهم الثقافية، والخلّو من اللغة المجازية، لأن ذلك لا يعنيه ، فليس الموضع مما يسمح باستعراض المقدرة اللغوية، وإنما يهمّه اطلاع جمهور المواطنين على موجودات هذا المكان الذي يوفِّر أنواعاً من الأشجار التي تعود إلى الناس بالنفع .

ويلاحظ أيضاً في هذا الإعلان أنه عُنْون بعبارة كُتبت بخط أحمر عريض وقد جاء متضمنًا ما يلي:

١-تحديد الموقع

٢-عرض شجرة الليمون بسعر دينار واحد.

٣-عرض الحمضيات والأشجار المثمرة باسعار مخفضة

٤-إثبات رقم الهاتف.

ولا شك أن تقديم الإعلان بهذا الأسلوب وبهذه الأسعار يجعله أكثر إغراءً لمن يعنيهم الأمر فيبادرون إلى الاستفسار والشراء.

وإنّ عرض شجرة الليمون ذات الثمر الذي لا يكاد يستغنى عنه منزل، أمر يُغري بالمسارعة إلى شرائها.

وكذلك الحال بالنسبة لأنواع الحمضيات الأخرى والأشجار المثمرة التي تُعرض بأسعار مخفضة مغرية.

ومما يلفت النظر في هذا الإعلان أنّ الأشجار المعلن عنها هي من الأصناف المثمرة، وليست حرجية، وتهمّ كافة قطاعات المواطنين.

كما يلاحظ في هذا الإعلان الإيجاز الشديد، والاقتصار على ألفاظ لها علاقة وثيقة بموضوع الإعلان.

**الإعـــــــراب** :

مشاتــل: تحتمـل هذه الكلمـة اعرابين ، أولـهمـا : خبـر لمبتـدأ محـذوف تقديره هـذه، وعلامة الرفع الضمة الظاهرة على آخره، وثانيهما: فاعل لفعل محذوف تقديره تُعْلِنُ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهي على كلا الاعرابين مضاف.

الليمـون: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

بدينـار : الباء حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب

دينـــار: اسم مجـرور بالبـاء وعلامـة جـره تـنـوين الكسـر الظـاهر علـى آخـره وشـبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر المبتدأ ( شجرة)

واحـد: نعت لِ(دينار) ونعت المجرور مجرور وعلامة جره تنوين الكسر الظاهر علـى آخره

وجملة شجرة الزيتون بدينار واحد لا محل لها من الإعراب لأنها جملة ابتدائية

وكافـة: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

كافــة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف

الحمضيات : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

والأشجـار: الـواو حـرف عطـف مبنـي علـى الفتـح لا محـل لـه مـن الإعراب الأشـجار معطوفـة علـى الحمضيات والمعطـوف علـى المجـرور مجـرور وعلامـة جـره الكسـرة الظاهرة على آخره.

المثمـرة : نعـت لـِ(الأشـجار ) ونـعت المجـرور مجـرور وعلامـة جـره الكسـرة الظـاهرة على آخره

بأسعـار : الباء حـرف جـر مبنـي علـى الكسـر لا محـل لـه مـن الإعراب أسـعار اسـم مجـرور بالبـاء وعلامـة جـره الكسـرة الظـاهرة علـى آخـره وشـبه الجملـة مـن الجـار والمجرور في محل رفع خبر المبتدأ (كافة)

مخفضة: نعت لِـ( أسعار ) ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

## مشاغل وتدريبات

١-ما نوع كلمة مشاتل من المشتقات؟ ابحث في أحد المعاجم اللغوية عن جذرها الثلاثي وتثبَّت من عين مضارعة لتعرف كيف تضبط حركة التاء في كلمة (مشتل) ؟

٢-ما نوع الجمع فيما يلي:

الحمضيات- الأشجار - أسعار

٣-صغِّر كلاً مما يلي:

دينار ، الأشجار

٤-أعد كتابة الإعلان بطريقة تبدو أكثر دقة وتنظيمًا واضعاً علامات الترقيم المناسبة؟

**ملاحظات عامة حول الإعلانات**:

١- الإعلان : خبر يُعلق بوساطة إحدى وسائل الإعلام ، ويتناول جانبًا من جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها ، والقصد منه اطلاع من يهمّهم أمر ما ينطوي عليه الإعلان من أمور.

٢- الإعلانات نوعان:

أ- إعلانات شخصية ( غير رسمية).

ب-إعلانات رسمية تصدر عن دوائر الحكومات.

٣- يتسم أسلوب الإعلان غالباً ببساطة اللغة وركاكة الألفاظ والإيجاز، والبعد عن العمق، وقد يخرج بعضها على قواعد اللغة، ولاسيما إذا كان الإعلان صادرًا عن جهات لا تولي قواعد اللغة اهتمامًا.

٤- قد يطول الإعلان وقد يقصر وذلك بحسب طبيعة الموضوع المُعلن عنه.

**نشاطات**:

**أولاً- ادرس الإعلان التالي جيداً ثم اجب عما يليه من الأسئلة**:

مطلوب نجارين طوبار وحدادين طوبار

تعلن المؤسسة الفنية للبناء عن حاجتها إلى نجارين طوبار وحدادين طوبار ومساعدين للعمل في جرش.

يُرجى المراجعة جرش( مثلث جرش المفرق الزرقاء) أو هاتف ٨٢٢٠٩٣

١-في هذا الإعلان أربعة أخطاء نحوية ، استخرجها ثمّ صوِّبها؟

٢-وردت في هذا الإعلان كلمة (طوبار) فهل هي لفظة عربية ، أم أعجمية؟ تحقَّقْ من ذلك بالرجوع إلى أحد المعاجم اللغوية؟

٣-جاء هذا الإعلان خالياً من علامات الترقيم، وينقصه الترتيب والربط ، أعد كتابته بصورة تجعله أدق صياغة وأحسن تنظيمًا؟

**ثانياً- اكتب إعلانين من إنشائك :**

أحدهما: تُعلن فيه عن فقدان جواز سفرك.

وثانيهما: تُعلن فيه عن افتتاح معرض للكتب؟

**ب -ثلاثة أخبار إذاعية**:

**توطئـــــة**:

الخبـــر لُغـــةً: ما يُنقل ويتحدث به والجمع أخبار وأخابير[١٦١] والخَبَرُ، والخبيرُ، بالتحريك: واحدُ الأخبار، والخَبَرُ : ما أتاك من نبأٍ عمَّن تسْتَخيِرُ، قال ابن سيده: الخَبَرُ النبأ، والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع[١٦٢].

والخبــر الإذاعــي:هو الخبر الذي يُذاع عن طرق الإذاعة وذلك باستخدام أجهزة الإرسال والتقاطه باستخدام أجهزة الإستقبال أي: المذاييع ( جمع مذياع).

---

[١٦١] المنجد مادة ( خبر)

[١٦٢] لسان العرب مادة ( خبر)

والخبر بالاصطلاح البلاغي: هو ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، فإن كان مطابقاً للواقع فهو خبر صادق، وإن كان غير مطابق للواقع فهو خبر كاذب.

وتعريف الخبر سواءً أكان إذاعيًا أو صحفيًا، أمر ليس بالهيّن وقد ورد فيه عدد كبير .

**من التعريفات ، منها على سبيل المثال** :

١-الخبر هو كل شيء يرغب عدد كافٍ من الناس في قراءته بشرط ألا يكون خارجا على قواعد الذوق العام، وقوانين السبّ والقذف.

٢-الخبر هو كل ما يهم القراء أن يعرفوا شيئًا عنه.

٣-الخبر هو كل شيء يحدث ويهتم به الناس.

٤-الخبر هو كل ما قد يتحدث عنه الناس، وكلما كان الاهتمام الذي يثيره فيهم أكبر، كانت قيمته أعظم .

٥-الخبر هو الاستطلاع الدقيق للأحداث الإنسانية .

٦-الخبر هو كل ما يحدث وكل ما توحي به الأحداث وكل ما ينجم عنها.

٧-الخبر هو الوقائع الأساسية التي تتعلق بأي حدث أو مناسبة أو فكرة تستحوذ على اهتمام الناس، وتوثر في الحياة وعلى السعادة البشرية.

٨-الخبر قائم في أساسه على الناس ويجب أن يكون محدودًا بما يعنيهم وما يرضيهم دائمًا.

٩-الخبر يشمل أنواع النشاط الجاري الذي يستحوذ بصفة عامة على اهتمام الناس.

١٠- الخبر كل ما يتعلق بالصالح العام ، وكل ما يهم القراء أو يترك أثرًا في علاقاتهم المختلفة.

١١- الخبر هو الذي تقول الصحيفة عنه إنه خبر[١٦٣].

---

[١٦٣] المدخل في فن التحرير الصحفي د. عبد اللطيف حمزة- ط٤- دار الفكر العربي- القاهرة.

وأيًا كان تعريف الخبر ، فإنه لا يخاطب أو يوجّه إلى فئة معينة، وإنما يوجِّه إلى جميع الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية، ويخترق حاجز الثقافة والعمر والمعتقد، ومن هنا جاء اتصاف الخبر الإذاعي أو الصحفي بالعمومية والشمول لكافة فئات المجتمع.

ومن سمات الخبر: الاختصار والوضوح، وقرب التناول وتجنب الاستعارات، واللغة السليمة، والبعد عن التعقيد اللفظي والمعنوي، والتخلص من الحشو الزائد.

وتتنوّع الأخبار الإذاعية فمنها: ما يُذاع موجزًا في ساعة معينة من ساعات البثّ الإذاعي ومنها: ما يُذاع مفصّلاً في وقت محدّد من أوقات البثّ الإذاعي، ويعتمد في تأثيره في المستمعين على النبرة الصوتية للمذيع التي تتلاءم وطبيعة الخبر، ومنها : ما يستدعي بثًا عاجلاً دون انتظار الوقت الذي دأبت الإذاعة على البدء فيه بإذاعة الأخبار وخاصة إذا كان مُهمًا لا يحتمل تأخيرًا كالإعلان عن التعرض لخطر مفاجئ أو حدث مُباغت....الخ.

ومنها ما يعُرف بنشرة الأخبار المحلية، ومنها: ما يُعرف بنشرة الأخبار العالمية.

والمادة الخبرية أساس الإعلام وعمادها هو الخبر، وما يدور حوله من تفسير، وشرح، وتعليق، وتقدم المادة الإخبارية من خلال المذياع بأشكال متعددة وقوالب متنوعة حرصًا على دفع الملل عن المستمع.

**ويمكن تقسيم المادة الإخبارية إلى أربعة مستويات نوعية معروفة هي**[١٦٤]:

١-نشرات الأخبار وأساسها الخبر.

٢-التحليلات الإخبارية وأساسها الشرح والتفسير للخبر.

٣-التعليقات السياسية وأساسها إبداء الرأي في الخبر والتوجيه للرأي العام.

٤-البرامج الإخبارية والسياسية وأساسها المناقشة حول أخبار لأحداث جارية.

---

[١٦٤] د. يوسف مرزوق- فن الكتابة للإذاعة والتلفزيون- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية ١٩٨٨ ص٢٣٠

**عناصر الخبر**[١٦٥]:

الخبر الإذاعي سواءً أكان قصيرًا أو طويلاً هو ما توفّرت فيه عناصر الصدق والواقعية ، والموضوعية ، وإنه الخبر الذي يحمل جديداً شريطة أن يسترعي انتباه كثير من السامعين، لارتباطه بأفكارهم ومصالحهم ومحيطهم الاجتماعي أو المهني.

ولتحديد عناصر الخبر الصالح حاول رجال الإعلام أن يستعينوا بعدد من الصفات كأساس لقيمة الخبر، ومن أبرز هذه الصفات:

١-الصحة: ويُعد هذا العنصر من أهم صفات الخبر، ولذلك ينبغي أن يُنقل صحيحًا نزيهًا بعيدًا عن أي هوى أو غاية ذاتية، لأن الوقائع مقدّرة.

٢-الدقــة: وتُعدّ مكملة للصحة، وهي على جانب كبير من الأهمية فإن لم تُراع فيه الدقة ، فإنّ النتيجة ستكون سوء فهمه وفقدان قيمته وإنْ كان هذا الخبر صحيحًا.

٣-الجــدّة: ويُقصد بها أن يكون الخبر حديثًا بحيث يُبثُّ في وقته، لأن الخبر القديم الذي مضى عليه وقت يفقد تأثيره وفائدته ويصبح غير صالح للنشر، وعليه فإن الزمن عنصر هام في إعطاء الخبر قيمته المستحقة.

٤-القابلية للنشر: وهذا أمر يتوقف على تجربة محرِّر الخبر وقدرته على انتقاء الأخبار واختيارها.

٥-المكانيــة: ويقصد بها مكان وقوع الحدث( القرب) فالإنسان بفطرته ميّال إلى معرفة ما يدور حوله وبالقرب منه أكثر من ميله لمعرفة الأمور البعيدة عنه والتي لا تأثير مباشراً لها في حياته.

٦–مراكز الاهتمام:ويُقصد بهذا العنصر أن المستمعين يهتمون بالأخبار التي تتناول أشخاصاً معروفين مشهورين أو حدثًا من الأحداث المرتبطة بالأذهان ، أو مكانًا من الأماكن ذات الأهمية، في حين نراهم لا يهتمون بأشخاص أو أحداث أو أماكن ليست ذات قيمة أو أهمية.

---

[١٦٥] نفس المصدر السابق ص٢٣٢ و٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥

٧- الأسمـــاء: تُعدُّ الأسماء أنباء في حدِّ ذاتها، إلا أن قيمتها الإخبارية متفاوتة وفقًا للثروة والمكانة الاجتماعية فإذا وقعت حوادث تافهة للمشهورين من الرجال والنساء أصبحت هذه الحوادث لها قيمتها الإخبارية.

٨- العدد والحجم: الأعداد تزيد أو تنقص من القيمة الإخبارية للخبر.

٩- المكـان : ويُقصد به ذكر مكان وقوع الخبر، وذكر أسماء الأماكن خاصة إذا كانت أحياء معروفة فذلك يُعطى للخبر حيوية ورونقًا.

١٠-الوقـت: مما يُقرر أهمية الخبر وقت وقوع الحادث، فمثلاً تساقط الثلج عن شجرة في فصل الصيف يُعدّ نبأ، ولا يُعدّ سقوطه عن شجرة نبأ إذا وقع في فصل الشتاء.

**صفات محرِّر الخبر الإذاعي**[١٦٦]:

لا بُد من توافر خصائص وصفات ومؤهلات في مُحرِّر الخبر للقيام بهذا العمل ومن أبرز هذه الصفات:

١-المعرفة التامة باللغة الحية التي تبثّ بها وكالات الأنباء أخبارها بجانب تمكّنه من لغته الأصلية .

٢-الحصول على مؤهل علمي عالٍ، والدخول في دورات تدريبية.

٣-الإحساس الدقيق والعميق الذي يُساعد على تقييم الخبر.

٤-الإحساس بأسلوب التحرير وبالصياغة التي يرغب فيها الجمهور وتقبّل غالبية المستمعين.

٥-الدقة والأمانة في العمل وفي كتابة الأخبار، ومن الأمانة أن يفصل المحرر بين الرأي والخبر، بحيث يقدم الخبر كما هو دون تلوين أو تأثير بتيار فكري معين.

٦-الإيمان بشرف المهنة، فالمحرر ليس من واجبه صناعة الأخبار بل عليه فقط نقلها .

---

[١٦٦] نفس المصادر السابق ص٢٣٥ و٢٣٦

٧-الصَّبر على ما في هذه المهنة من متاعب، فهي حرفة ومهنة معقدة.

**أسلوب وصفات كتابة الخبر**[١٦٧]:

**من حيث لغة الكتابة**:

١-إيثار الجمل القصيرة على الجمل الطويلة، بحيث لا تزيد الجملة عن قدر معين من الكلمات بأي حال من الأحوال .

٢-إيثار الفقرات القصيرة على الفقرات الطويلة، حتى يمكن الاحتفاظ بانتباه المستمعين.

٣-الحرص على استعمال الألفاظ المألوفة للمتلقي، وتجنّب الألفاظ غير المألوفة .

٤-الحرص على استعمال الألفاظ المجرّدة، وتفضيلها على الأفعال المزايدة أو المبالغ فيها...وفي اشتقاقها على صورة من الصور.

٥-اصطناع الألفاظ والتراكيب التي يألفها المستمعون، والتي يشعرون من خلالها بشيءٍ من الإيناس .

٦-استعمل الفعل المبني للمعلوم، وتجنّب استعمال الفعل المبني للمجهول.

٧-لا يجوز للمحرر في الأخبار استعمال الأشعار والحكم والأمثال.

٨-الوضوح والسهولة والدقة في جمع المعلومات.

**الخبر الأول** :

عمان- يعقد مجلسُ النوابِ جلسةً خاصةً اليومَ، أوْ غدًا ، يلتقي خلالها رئيس الوزراء والوزراءَ بهدف التنسيقِ في المواقف بشأن المستجدات التي حدثتْ في الخليج العربيِّ.

**الدراسة والتحليل**:

يبدأ هذا الخبر بتحديد المكان الذي سيعقد فيه مجلس النواب جلسته ويذكر أن أعضاء مجلس النواب سيلتقون رئيس الوزراء وهيئة الوزارة، ويُبيِّن الغرض من عقد هذه الجلسة، فهي تهدف لتنسيق المواقف بشأن المستجدات التي أفرزتها أحداث

[١٦٧] نفس المصادر السابق ص ٢٣٩

الخليج العربي، والنتائج التي ترتبت على أزمة الخليج العربي وبصورة خاصة ما يتعلق منها بالأردن .

ويلاحظ أن الخبر بدأ بفعل مضارع وهو ما يُفضل استعماله ولاسيما إذا كان مبنيًا للمعلوم كما يلاحظ فيه بساطة اللغة وسلامتها، كما أن المعاني قريبة التناول، بعيدة عن الغموض أو التعمية.

**الإعـــــراب** :

يعقـد: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

مجلـس: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

النـواب: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

جلسـة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره.

خاصـة: نعت لِـ( جلسـة ) ونعت المنصوب منصوب وعلامـة نصبه تنـوين الفتح الظاهر على آخره .

اليـوم: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

أو : حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب

غـداً : ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره.

يلتقـي : فعل مضارع مرفوع وعلامة ضمة مقدرة علـى آخره منـع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر تقديره وهو يعود إلى مجل النواب.

خلالها : خلال ظرف مكان منصوب أو ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو بمعنى "بين" أو "ما بين" وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

رئيـس: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

الوزراء : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره

**والـوزراء : الـواو حرف عطف مبنـي علـى الفتح لا محل لـه من الإعراب الـوزراء : اسم معطوف على رئيس الوزراء والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامـة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.**

**بهـدف: البـاء حـرف جـر مبنـي علـى الكسـر لا محـل لـه مـن الإعـراب الـهدف اسم مجرور بحرف الجر الباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.**

**التنسيق: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره**

**في المواقف: في حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب المواقف اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.**

**بشـأن : البـاء حـرف جـر مبنـي علـى الكسـر لا محـل لـه مـن الإعـراب، شـأن اسـم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.**

**المستجدات: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره**

**التـي : اسم موصول مبني على السكون في محل جر نعت لِـ(المستجدات).**

**حدثـت : حدث فعل مـاضٍ مبنـي علـى الفتح الظـاهر علـى آخـره ، والتـاء : التأنيث حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.**

**فـي: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب**

**الخليـج : اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.**

**العربـي: نعت لِـ( الخليج) ونعت المجرور مجرور وعلامـة جره الكسرة الظـاهرة علـى آخره .**

**والتطورات: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل لـه من الإعراب التطورات : اسم معطوف على المستجدات والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.**

**لهـذه : اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.**

**هـذه: الهاء للتنبيه، وذه اسم إشارة مبنـي علـى الكسر فـي محل جر بحرف الجر اللام.**

الأزمـة: بدل من هذه والبدل من المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة علـى آخره.

وبخاصـة: الـواو للاستئناف حرف مبنـي علـى الفتح لا محل لـه من الإعراب والبـاء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

خاصـــة: اسـم مجـرور بالبـاء وعلامـة جـرّه تنـوين الكسـر الظـاهر علـى آخـره وهـو مضاف.

مـــا: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

يتعلـق : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضـمير مستتر تقديره هو يعود إلى " ما " وجملة يتعلق، لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول.

بالأردن : الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

الأردن : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

## مشاغل وتدريبات

١-ما الموضوع الرئيسي في هذا الخبر الإذاعي ؟

٢-ما السبب في كتابة الهمزة مفردة على السطر في كلمة:

الوزراء؟ وما السبب في كتابتها على نبرة في كلمة رئيس؟

وما السبب في كتابتها على ألف في كلمة شأن؟

٣-استخرج من النص:

مصدر مرّة، ظرف زمان، اسم مفعول، اسماً منسوبًا، اسم مكان

٤-ما نوع المجاز في كلمـة " مجلـس " الـواردة فـي جملـة "يعقد مجلـس النـواب" ومـا علاقته؟

٥-ما السبب في صرف كلمة "المواقف" حيث جاءت علامة الجرّ فيها الكسرة؟

٦-استشر أحد المعاجم اللغوية في البحث معنى كلمة" الخليج" وبيّن جذره الثلاثي؟

**٧-اتخذ من هذا الخبر مجالاً لتطبيق ما درسته عن الخبر الإذاعي من حيث:**

**أ- التعريف**

**ب-صفات المحرر**

**ج- أسلوب الخبر وصفاته**

**الخبر الثاني**:

**بكين- أكَّدت الصينُ رفْضَها للتدخُلِ العسكريِّ الأمريكيِّ في منطقة الخليج العربيّ. جاءَ ذلك خلاَلَ اجتماع عُقدَ أمس بين وفدِ حزبِ البعثِ العربيِّ الاشتراكيَّ الذي يزورُ الصِّينَ حاليًّا ووفْدٍ مِنَ الحزبِ الشيوعيِّ الصِّينيِّ.**

**الإعراب** :

**أكدت أكد : فعل ماضِ مبني على الفتح الظاهر على آخره، والتاء التأنيث حرف مبني على السكون وحُرِّك بالكسر للتخلّص من التقاء الساكنين.**

**الصين : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.**

**رفضها: رفض : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.**

**للتدخل: اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب ، التدخل: اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.**

**العسكريّ: نعت لِـ" التدخل" ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.**

**الأمريكيّ: نعت ثانٍ " للتدخل " ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.**

**في: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.**

**منطقة : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.**

**الخليج : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره**

العربي : نعت لِ(الخليج) ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

جاء : فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره.

ذلك : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع فاعل، واللام للبعد والكاف للخطاب.

خلال: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

اجتماع: مضاف إليه مجرور وعلامة جره تنوين الكسر الظاهر على آخره

عُقِد : فعل ماضٍ مبني للمجهول مبني على الفتح ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى اجتماع ، والجملة الفعلية من الفعل الماضي المبني للمجهول ونائب الفاعل المستتر في محل جر نعت لِ(اجتماع).

أمسِ: ظرف زمان مبني على الكسر في محل نصب.

بين: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

حزب: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

البعث: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

العربي : نعت لِ" وفد" ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

الاشتراكي: نعت ثانٍ لِ" وفد" مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

الذي : نعت ثالث لِ " وفد" مجرور وهو اسم موصول مبني على السكون في محل جر .

يزور: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى " الذي ".

الصين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

حاليًا: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره

ووفـد: الـواو: حـرف عطـف مبنـي علـى الفـتح لا محـل لـه مـن الإعـراب ، وفـد: اسـم معطـوف علـى وفـد السـابق والمعطـوف علـى المجـرور مجـرور وعلامـة جـره تنـوين الكسر الظاهرة على آخره.

مـن: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

الحزب : اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

الشيوعي: نعت لِـ" حزب" ونعت المجرور مجرور وعلامـة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

الصيني : نعت ثانٍ لـِ" حزب" ونعت المجرور مجرور وعلامـة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

## مشاغل وتدريبات

١-ما مضمون هذا الخبر؟

٢-كيف يتم التخلص من التقاء الساكنين؟ هات مثالاً على ذلك من الخبر الإذاعي السابق؟

٣-ما الفرق بين قولنا زرتك أمسِ، وزرتك الأمسِ؟

٤-هات من الخبر الإذاعي السابق أربعة أسماء منسوبةٍ وبيّن كيف تمت النسبة إليها؟

٥-ما السمات الفنية لهذا الخبر؟

٦-استخرج من الخبر الإذاعي السابق:

أ- مصدرًا لفعل ثلاثي

ب-مصدراً لفعل مزيد

ج- فعلاً أجـوف

٧- ما نوع المجاز في كلمة " الصين " الواردة في جملـة أكّدت الصين؟ وما علاقـة هذا المجاز؟

**الخبر الثالث**:

**عمان- افتتحت الجمعيةُ الوطنية للهلالِ الأحمرِ الأردنيِّ مراكزها في مختلفِ مناطقِ المملكةِ لاستقبال المواطنين الراغبين بالتَدرُّب على مختلفِ أعمالِ الدفاعِ المدنيّ والإسعافات الأوليَّةِ.**

**الإعـــــراب** :

**افتتحت: افتتح فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره، والتاء للتأنيث حرف مبني على السكون وحُرِّك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين.**

**الجمعية : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.**

**الوطنية : نعت لِـ" الجمعية" ونعت المرفوع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.**

**للهلال: اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، الهلال: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره**

**الأحمر : نعت لِـ" الهلال " ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .**

**الأردني : نعت ثانٍ لِـ" الهلال " ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .**

**مراكزها : مراكز: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف ، والهاء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.**

**فـي: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب**

**مختلف: اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.**

**مناطق: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.**

**المملكة : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.**

لاستقبال: اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل لـه من الإعراب، استقبال: اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

المواطنين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم.

الراغبين: نعت لـِ" المواطنين" ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم.

بالتدرب : الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل لـه من الإعراب، التدرب: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

علـى: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

مختلف: اسم مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

أعمال : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الدفاع: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

المدني: نعت لِ" الدفاع" ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

والإسعافات: الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل لـه من الإعراب، الإسعافات: اسم معطوف على " مختلف " والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

الأولية: نعت لـ" الإسعافات " ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

وجملة افتتحت ......الخ لا محل لها من الإعراب لأنها جملة ابتدائيـة.

# مشاغل وتدريبات

١-ما الدور الذي يقوم به الهلال الأحمر الأردني؟ وفي أي الأحوال والظروف يبرز هذا الدور؟

٢-عيّن المصدر الصناعي والاسم المنسوب في الجملتين التاليتين:

أ- وطنيته دفعته إلى التضحية.

ب-الجامعة مؤسسة وطنية.

٣-استخرج من الخبر السابق:

أ- اسم فاعل

ب-مصدرًا لفعل مزيد

ج- جمع تكسير

٤- المدني كلمة منسوبة إلى " المدينة" اذكر القاعدة التي تحتكم إليها هذه النسبة ، واضرب أمثلة أخرى على هذه القاعدة؟

٥- استشر أحد المعاجم اللغوية للبحث عن الجذور الثلاثية للكلمات التالية: المملكة ، الإسعافات، مختلف، الجمعية، استقبال.

**ج- ثلاث وسائل رسمية( ديوانية):**

**توطئـــة:**

الرسالة: ما يرسل. و- الخطاب. كتاب يشتمل على قليل من المسائل ، تكون في موضوع واحد[١٦٨].

والرسالة بالمعنى الإصطلاحي هي الوسيلة الإعلامية التي يمارسها الحاكم في المناسبات، كانت متبعة في الماضي بشكل واسع ولاسيما في العصر الأموي نتيجة الأحداث والاضطرابات والثورات التي كثرت في ذلك العصر، أما حالياً فما تزال متبعة لكنها محدودة، وقد اتخذت اسم الرسائل الرسمية بدل الرسائل الديوانية، وتُوجه

[١٦٨] المعجم الوسيط مادة ( رسل)

عادة من الحاكم إلى شعبه، أو ولاته أو رئيس حكومته، أو العكس، وتضم آراء وأفكاراً في موضوع معين، وهي غير الخطب الجماهيرية المباشرة.

والرسائل الديوانية هي الرسائل المنسوبة إلى الديوان، وهو فارسيٍّ مُعرب، ويعني مجمع الصحف، قال ابن السكّيت هو بكسر الدال لا غير[١٦٩] وديوان أصلها دوِّن ، بدليل أنها تجمع على دواوين، وتُصغَّر على دُوَيْوين، ومن المعلوم أن الجمع والتصغير يردّان الأشياء إلى أصولها .

ومن معاني الديوان، الكتاب يُكتب فيه أهل الجندية وأهل العطيّة وسواهم، وكذلك المكان الذي يُجتمع فيه لفصل الدعاوى أو النظر في أمور الدولة[١٧٠]وتمتاز الرسائل الديوانية بميزات منها ما يلي:

١-تُكتب غالباً في موضوع واحد محدّد وواضح بلا مبالغة ولا تهويل.

٢-يُراعى فيها الإيجاز والقصر، إلاّ أن عبد الحميد الكاتب أسهب في الرسائل وأطال التحميدات في بدايتها.

٣-تُختار لها الألفاظ السهلة، إلا حيث يستدعي الموضوع القوة فتستعمل حينئذٍ الألفاظ الجزلة، وقد يعمد الكاتب إلى الترادف، والجرس الموسيقى.

٤-وتمتاز الرسائل بالعمق وترتيب الأفكار .

٥-تبدأ الرسائل غالباً بالبسملة ، وبعدها من فلان إلى فلان، ثم السلام على من كُتبت له أو على من اتبع الهدى ، ثم التحميد، ويبدأ الموضوع المقصود بالتعبير " أما بعد" ثم تختتم بلفظ السلام عليكم أو السلام على من اتبع الهدى.

---

[١٦٩] انظر لسان العرب مادة (دون)

[١٧٠] انظر المنجد مادة ( دوّن)

# الرسالة الأولى

## رسالة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى سعد بن أبي وقاص

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد،

فقد بلغني كتابُك تذكُر فيه أنَّ النّاس قد سألوك أن تُقسِّمَ بينهم مغانمَهم، وما أفاء اللهُ عليهم، فإذا أتاكَ كتابي هذا فانظر ما أجْلبَ الناسُ عليك به إلى العسكر في كُراع ومال، فاقسمْه بينَ مَنْ حضرَ منَ المسلمين، فإنك إنْ قسمتْها بينَ منْ حضرَ لم يكن لمن بعدهم شيءٌ، وقد كنتُ أمرتُك أنْ تدعُو من لقيتَ إلى الإسلام قبل القتالِ، فمَن أجابَ إلى ذلك قبلَ القتالِ فهو رجلٌ من المسلمين، لهُ ما لهم وعليه ما عليهم، ولهُ سهمٌ في الإسلام، ومَنْ أجابَ بعدَ قتالٍ وبعدَ الهزمية فهو رجلٌ من المسلمين ومالُهُ لأهل الإسلام لأنهم قد أحرزوه قبلَ إسلامهِ، فهذا أمري وعهدي إليك والسلام.

**التعريف بمرسل الرسالة والمرسل إليه**:

مرسل الرسالة هو عمر بن الخطاب، الخليفة الراشد، رضي الله عنه، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، عُرف بعدله، واشتُهر به، كما عُرف بشجاعته في الحق، وقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهده، وتوغّلت جيوشه في بلاد الروم والفرس، اغتاله أبو لؤلؤة الفارسي غلام المغيرة بن شعبه سنة ثلاث وعشرين للهجرة /٦٤٣م.

والمرسل إليه هو سعد بن أبي وقاص أحد قادة الفتوحات الإسلامية في بلاد العراق وفارس ، وهو بطل معركة القادسية التي انتصر فيها المسلمون على الفرس سنة ٦٣٥م / سنة ١٤هـ.

**الدلالة واللغة**:

**المغانـم: جمع مغنم وهو ما يؤخذ من العدو بعد الدخول معه في قتال أي بإيجاف الخيل والركاب.**

**أفـاء: من فاء فيئًا الغنيمة أخذها واغتنمها، وأفاء على القوم إفاءة:أخذ لهم سلَبَ قومٍ آخرين فجاءهم به، والفيء ما أُخذ بغير قتال كالأموال التي يُصالحون عليها أو يتوفّون عنها ولا وارث لهم والجزية والخراج وهذا هو مذهب الشافعي.**

**كُـراع: ما يؤخذ أثناء القتال أو بعده من الخيل والبغال والحمير.**

**الأرضين: جمع أرض وهي اليابسة، والأرضون اسم ملحق بجمع المذكر السالم.**

**سهم : هنا بمعنى نصيب**

**أحرزوه: حصلوا عليه**

**أُعطيات: جمع أعطية وهي الرواتب والمعاشات**

**أمري وعهدك إليك: أي هذا هو توجيهي إليك، فما عليك إلا التزام به كما عهدتك دائماً.**

**الدراسة والتحليل**:

**الرسالة كما ترى رسالة رسمية " ديوانية" وهي موجهة من خليفة إلى أحد وُلاته ، والعلاقة بين الخليفة والوالي علاقة عمل رسمية والخطاب فيها لا يتعلّق بشخصٍ بعينه وإنما بوظيفة أو مركز، فعمر لم يرسلها إلى سعد بوصفه عمر بن الخطاب وإنما بوصفه أميرًا للمؤمنين، وسعد بن أبي وقاص بوصفه قائدًا يتولى إدارة العمليات العسكرية في إحدى الجبهات التي يُقاتل فيها المسلمون أعداءهم، وقد تضمنت رسالة عمر بن الخطاب ما يلي:**

**١-وصول الكتاب الذي أرسله سعد إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فيه أن يقسم بين أفراد الجيش ما غنموه وما أفاء الله عليهم.**

**٢-رأيُ عمر في كيفية تقسيم الغنائم والفيء بين المسلمين المحاربين وهو على النحو التالي:**

**أ- ما غنمه المسلمون من خيل وبغال وحمير(الكراع) ومالٍ فليقسمه القائد بينهم، للفارس سهمان وللراجل سهم.**

**ب- أما الأرض وما فيها من أنهار فهي على الأصل تُقسم بين المحاربين، لأن كل أرض فُتحت عَنوة فأرضها ودارها كدنانيرها ودراهمها تُقسمُ بين المحاربين ، أسوةً بصنيع رسول الله ﷺ في أرض خيبر وبني قريظة ، وقسمتها تكون أربعة أخماس للمقاتلين، والخمس الباقي لمن ذُكروا في هذه الآية الكريمة،** ﴿ وأعلموا أنّ ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل[١٧١] ﴾ ، **أما السهمان اللذان لله وللرسول ولذي القرابة من الرسول من آل هاشم والمطلب، فالأول للنبيّ عليه السلام في حياته ، والثاني لذوي قرابته ممّن ذُكر وبعد موته يكون من السهم الأول لمن يلي الأمر من بعده والثاني لذوي قرابة الخليفة، وقيل بأنهما يُصرفان في مصالح المسلمين ، وقيل بأنهما مردودان على بقية الأصناف من اليتامى والمساكين وابن السبيل[١٧٢] .**

**ج- وأيُّما أرضٍ فُتحت صُلحًا فأرضها لأهلها يؤدون عنها خراجها، وليس لأحد أن يأخذها منهم وما أُخذ من خراجها فهو لأهل الفيء دون أهل الصدقات في قوله تعالى** ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ﴾[١٧٣] .

**٣-أن يقوم قائد الجيش بدعوة الناس إلى الإسلام قبل أن يبادئهم بالقتال فمن أسلم منهم فله حق المسلم وعليه واجباته، ويُضرب له سهم في الغنائم، ومن أسلم بعد**

---

(١٧١) سورة الأنفال آية٤١
(١٧٢) انظر نيل الاوطار ج٨ وتفسير ابن كثير ج٣١٢/٢ و٣١٣
(١٧٣) سورة التوبة آية٦٠

المعركة وبعد الهزيمة، فإن ماله يُقسمُ بين المسلمين المحاربين لأنهم غنموه قبل إسلامه .

٤-أن يلتزم قائد الجيش بهذه التوجيهات وأن يجيب عن استفسارات المسلمين وهذا يتضح في قوله : فهذا أمري وعهدي إليك .

**الإعراب** :

أما بعد فقد بلغني كتابُك

أمـا: حرف شرط وتفصيل وتوكيد، تقوم مقام أداة الشرط الجازمة.

بعدُ : ظرف مبني على الضم لأنه منقطع عن الإضافة في محل نصب مفعول فيه.

فقد: الفاء واقعة في جواب الشرط حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

قد : حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

بلغني: بلغ فعل ماضٍ مبني على الفتح والنون للوقاية حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

كتابك: كتاب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

وما أفاء اللهُ عليهم:

الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .

ما: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل المتعدّي، تُقسم: أفاء : فعل ماض مبني على الفتح.

الله : لفظ الجلالة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

عليهم: على حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب متعلق بأفاء، وهم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بحرف الجر على.

وجملة أفاء الله عليهم لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول

**أتاك كتابي هذا :**

**أتـى: فعل ماضٍ مبني علـى الفتح المقدّر منـع من ظهوره التعذّر ، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.**

**كتابـي: كتاب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة علـى آخره منـع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة وهي الكسرة التي تناسب الياء وكتاب مضاف.**

**والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه**

**هـذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع صفة لِ(كتابي)**

**له ما لهم:**

**لــه : اللام حرف جرّ مبنـي علـى الفتح لا محل لـه من الإعراب ، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجراللام، والجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم.**

**مـا : اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر**

**لهـم: اللام حرف جر مبنـي علـى الفتح لا محل لـه من الإعراب وهم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بحرف الجر اللام.**

**فمن أجاب إلى ذلك قبل القتال فهو رجل من المسلمين:**

**الفاء : للاستئناف حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب**

**مـن : اسم شرط يجزم فعلين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ**

**أجـاب : فعل مـاضٍ مبنـي علـى الفتح فـي محـل جـزم فعل الشرط، والفاعل ضـمير مستتر تقديره هو.**

**إلى ذلك: إلى حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب**

**ذلـك: مكونة من ذا وهو اسم إشارة مبنـي علـى السكون فـي محل جر بحرف الجر إلى.**

**والـلام: للبُعد والكاف: للخطاب حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .**

**قبـل: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.**

القتال: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
فهو : الفاء واقعة في جواب الشرط حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب
هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ
رجل : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
والجملة الاسمية " فهو رجل" في محل جزم جواب الشرط.
والجملة المكونة من فعل الشرط والجملة الاسمية الواقعة في جواب الشرط في محل رفع خبر المبتدأ (من).
فهذا أمري وعهدي إليك ، والسلام.
الفاء: للاستئناف حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب
هذا : الهاء: للتنبيه ، وذا اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .
أمري : أمر: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، أي مناسبة الكسرة للياء وهو مضاف ، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
الواو : حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب
عهدي: اسم معطوف على أمر والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره والياء : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
إليك : إلى حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بحرف الجر إلى .
والسلام: الواو للاستئناف حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب
السلام : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، والخبر مقدّر بشبه جملة تقديره عليك .

**الصـــرف**:

أفاء : من الفيء، والكلمة أصلها أفْيء تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا، ففيها إعلال بالقلب.

لم يكن: أصلها : لم يكوْن: حُذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين الواو والنون، ففيها إعلال بالحذف.

أتاك: أصلها : أتَيَكَ : تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا، ففيها إعلال بالقلب.

أجاب: أصل الثلاثي منها : جَيَبَ : تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فأصبحت جاب، ثم زيدت عليها الهمزة في أوّلها فأصبحت أجاب، ففيها إعلال بالقلب .

## مشاغل وتدريبات

١-ما موضوع الرسالة الديوانية السابقة؟

٢-كيف وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص ، إلى التعامل مع مَنْ اسلم قبل القتال ومع مَنْ اسلم بعد القتال فيما يتعلق بتقسيم المغانم؟

٣-بمَ بدأت الرسالة ؟ وبمَ انتهت؟

٤-ماذا تفهم من قول عمر بن الخطاب: " فهذا أمري وعهدي إليك "؟

٥-استخرج من الرسالة السابقة:

أ- جمع مذكر سالمًا

ب-جمع مؤنث سالمًا

ج- جمع تكسير من صيغة منتهى الجموع

د- جمعًا مُلحقًا بجمع المذكر السالم

٦- زن الكلمات التالية ( وفقًا لقواعد الميزان الصرفي) مع الضبط بالشكل التام: أفاءَ – فاقسِمْهُ – أُعْطيات- أحْرزُوه.

٧- أعرب بقية عبارات الرسالة؟

# الرسالة الثانية

## رسالة من عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف الثقفي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الملك بنِ مروان إلى الحجّاجِ بن يوسفَ الثقفيّ

أما بعدُ،

فإنّ أميرَ المؤمنين رآكَ مع ثِقته بنصيحتكَ – خابطًا في السياسة خبْطَ عشواءَ، فإنَّ رأيكَ يسوِّدُ إليكَ أنَّ الناس عبيدُ العصا هو الذي أخرجَ العربَ إلى الوُثوب عليك وإذا أخرجتَ العامة بعُنفِ السياسةِ كانوا أوشكَ وُثوبًا عليك عند الفُرصة ، ثمَّ لا يتلفتَونَ إلى ضَلالِ الرّاعي ، ولا هُداه، إذا رجَوْا بذلِكَ إدركَ الثأر منْكَ ، وقد وَلِيتَ العراق قبْلكَ ساسةٌ وهمْ يومئذٍ أحْمي أنوفًا وأقربُ من عمياء الجاهلية، وكانوا عليهم أصْلحَ منهم عليْكَ ، وللشدَّة واللّينِ أهْلونَ ، والإفراطُ في العفْوِ أفْضلُ من الإفراط في العقوبةَ ، والسلام.

**التعريف بمرسل الرسالة والمرسل إليه** :

مرسل الرسالة هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان المؤسّس الثاني للدولة الأموية، وقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهده، كما كثرت في عهده الفتوحات الإسلامية ، وقد ظهر في خلافته قادة مسلمون عظام، وولاةٌ عُرفوا بشدّتهم وحزمهم في إدارة الولايات الإسلامية، وبعضهم عُرف بقسوته وعنفه كالحجاج بن يوسف الثقفي ، أحد ولاة الأمويين وقادتهم الذين ساسوا العراق سياسة العنف والبطش والقسوة وهو أحد فرسان البلاغة والبيان في العصر الأموي.

**الدلالة اللغوية**:

خابطًا في السياسة : أي مضطربًا في إدارة شؤون الأمة ورعاية مصالحها،

عشواء الليـل : الناقة أو أيّ مخلوق لا يُبصر ليلاً، فتدوس ما يصادفها والمراد أن الحجاج يسلك في السياسة سبيلاً ضالةً غير سويّة شأن من يصاب بالعشى الليلي فلا يبصر ولا يهتدي.

عبيـد العصا: أي أذلاّء مهانون، يُستعبدون استعبادًا

رجـــالات: جمع الجمع ، لأن رجالات جمع رجال، ورجال جمع رجل

الوثـــوب: من وثب، والمقصود الثورة والخروج على الطاعة.

أَوْشَـــك : أَسْـــرعُ

عُنـــف: شدة وقسوة

لا يتلفتــون : لا يُبالون ولا يهتمون

ضلال الراعي وهُداه: أي غوايته وصلاحه وهو طباق إيجاب

رجـــوا : أمَّلـُوا

ساســـة : جمـع سـائش، مثـل قائـد قـادة ، والسـائس هـو مـن يتعامـل مـع أمـور السياسة وأحوالها .

أحمى أنوفـاً : أعزُّ نفوسـاً

عمياء الجاهليـة : جهالاتـها وسفاهاتـها

أهلـــون: جمع أهل وهو جمع ملحق بجمع المذكر السالم

يُســـوِّل: ما تحدثك به نفسه تجاه أمر ما

الإفــراط : تجاوز الحدّ ، الإسراف

**الدراسة والتحليل**:

تُعدُّ هذه الرسالة رسالة ديوانيـة لأنـها صدرت عن ديوان الرسائل فـي عهد الخليفـة الأموي عبد الملك بن مروان، يردُّ فيها على الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان قد بعث إليه برسالة يطلب فيها عروة بن الزبير عامل عبد الملك بن مروان علـى اليمن ليعاقبه.

**ونلاحظ في هذه الرسالة ما يلي**:

١-أنها رسالة سياسية في موضوعها، لأنها تتعلق برعاية شؤون الأمة وتصريف مصالحها، وتحديد علاقة الحاكم بالمحكوم.

٢-أنها تُمثل رأي الخليفة بالسياسة التي ينتهجها والي العراق آنذاك (الحجاج) وهي سياسة تقوم على البطش وسفك الدماء.

٣-يُعنِّف الخليفة واليه ( الحجاج ) على محاولته الإفراط في العقوبة، واعتبار الناس جميعاً عبيد العصا.

٤-يُحذِّر الخليفة واليه ( الحجاج ) من مغبّة سياسة العنف التي يسلكها في العراق لأنها تثير العامة والخاصة طلبًا للثأر من الوالي.

٥-يرى الخليفة أنّ خير السياسة ما كانت شدة في غير عنف وليئًا في غير ضعف.

٦-يُقدّم الخليفة نصيحة للحجاج في أمر الإفراط، إذ يرى أن الإفراط في العفو أفضل من الإفراط في العقوبة.

**الإعراب** :

١-فإن أمير المؤمنين رآك– مع ثقته بنصيحتك – خابطا في السياسة خبط عشواء.

فإن: الفاء واقعة في جواب أمّا الشرطية التفصيلية حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، إنْ : حرف توكيد تنصب المبتدأ وترفع الخبر.

أمير : اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

المؤمنين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم .

رآك : رأى فعل ماضٍ مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره التعذر والفاعل ضمير مستتر تقديره وهو عائد إلى أمير المؤمنين ، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول.

مع ثقته: مع: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف وثقة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وثقة مضاف والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

بنصيحتك: الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب ، نصيحة : اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

وشبه الجملة الظرفية " مع ثقته" لا محل له من الإعراب لأنها جملة معترضة.

خابطاً :مفعول به ثانٍ وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهرة على آخره

في السياسة: في: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والساسة: اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

خبط : مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، وهو مضاف.

عشواء: مضاف إليه مجرور وعلامة جره فتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوع من الصرف لاختتامه بألف التأنيث الزائدة.

وجملة رآك من الفعل والفاعل المستتر في محل رفع خبر إنَّ.

٢- وإذا أخرجت العامة بعُنف السياسة كانوا أوشك وثوبًا عليك عند الفرصة.

الواو : للاستئناف حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

إذا : ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه أو أداة شرط غير جازمة مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

أخرجت : أخرج: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

العامة : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

بعنف : الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب ، وعنف اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره ، وعنف مضاف.

**السياسة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره**
**كانــوا : كـان فعل مـاض نـاقص مبنـي علـى الضـم لاتصـاله بـواو الجماعـة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان.**
**أوشك : خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.**
**وثوباً : تمييز منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره**
**عنـد: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.**
**الفرصة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.**

**الصـــرف**:

**ثقـة : من وثق يثق، ففيها إعلال بالحذف وهذا شأن كل فعل ثلاثي مبدوء بواو يأتي على هذه الصيغة حيث تُحذف الواو ويُعوض عنها بتاء مربوطة في آخر الكلمة ووزنها عِلة.**
**رَجَوْا : من رجا يرجو، أُسندَ الفعل إلى واو الجماعة فحذفت لامه وهي"الواو" وفُتح ما قبل واو الجماعة فوزنها هو : فَعَوْا.**
**عصا : من عصو، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا.**
**أحمـي: مـن حَمَـيَ: فأصلها إذن هو أحْمَـيَ ، تحركت الياء وانفتح مـا قبلها فقلبت ألفًا.**

## مشاغل وتدريبات

**١-ما موضوع الرسالة السابقة؟**
**٢-ما المآخذ التي أخذها عبد الملك بن مروان على الحجاج بن يوسف الثقفي؟**
**٣-كيف يرى عبد الملك بن مروان نتيجة العنف المطلق؟**
**٤-ما الأسلوب الذي اتبعه عبد الملك بن مروان في تحذير الحجاج بن يوسف الثقفي من انتهاجه سياسة العنف؟**
**٥-وضِّح البيان واذكر نوعه في العبارات التالية:**

أ- فإن أمير المؤمنين رآك- مع ثقته بنصيحتك- خابطًا في السياسة خبط عشواء.

ب-فإن رأيك الذي يسوّلُ إليك أن الناس عبيد العصا هو الذي أخرج العرب إلى الوثوب عليك.

ج- وهم يؤمئذٍ أحمى أنوفًا وأقرب من عمياء الجاهلية.

٦- ما المعنى الذي استفاده الفعل" أخرج" من الزيادة في قوله:

وإذا أخرجت العامة بعُنف السياسة....؟

٧-استخرج من النص ، أسماء التفضيل واذكر شروط صياغته ؟

٨-استخرج من النص:

أ – صفة ممنوعة من الصرف

ب- اسم فاعل لفعل ثلاثي وآخر لفعل مزيد

ج- اسما مقصوراً د- مصدراً لفعل ثلاثي وآخر لفعل مزيد

هـ- اسماً منقوصاً و- جمعاً ملحقًا بجمع المذكر السالم

٩-أعرب بقية عبارات الرسالة؟

## الرسالة الثالثة

## رسالة عبد اللّه بن الزبير أمير المؤمنين إلى المهلب أبي صفرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين إلى المهلّب بين أبي صفرة

أما بعدُ،

فإنَّ الحارث بنَ عبد الله كتبَ إليَّ يُخبرني ، أنَّ الأزارقةَ المارقةَ قد سِعّرتْ نارَها، وتفاقمَ أمْرها ، فَرَأيتُ أنْ أُوليكَ قتالهم، لما رَجوْتُ من قيامِكَ، فتكْفي أهْلَ مَصْرِكَ شرهُم، وتُؤمِّن رَوْعَهُمْ ، فَخَلّفْ بخُراسانَ منَ يَقومُ مقامَكَ من أَهْلِ بيْتِكَ ، وسرْ حتى تُوافِيَ البَصْرةَ ، فتستعدَّ منْها بأفْضلَ عُدتِكَ، وتخْرجَ إليهم ، فإِنِي أرجو أنْ ينْصُركَ اللهُ ، والسلام.

**التعريف بمرسل الرسالة والمرسل إليه**:

مرسل هذه الرسالة هو عبد الله بن الزبير ، أحد المعارضين السياسيين للخلافة الأموية وخلفائها، وهو ابن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وقد قارع الأمويين وثار عليهم، ودانت له معظم الأمصار التي كانت للأمويين ، وكان قد اشترك في فتوحات فارس ومصر وشمالي أفريقيا، حارب إلى جانب عائشه رضي الله عنهما في معركة الجمل، وقد أعلن نفسه خليفة في الحجاز، وحافظ على نفوذه في العراق بعد معركة مرج راهط، وقد انتدب الأمويون الحجاج بن يوسف الثقفي لقتاله في مكة ، إذْ استخدام الحجاج أعنف وسائل القمع للقضاء على عبد الله بن الزبير، خلال حصاره في الكعبة، ونتيجة تساقط أحجار الكعبة عليه، تمكن الحجاج من القبض عليه حيث قتله وصلبه سنة٨٣هـ .

وأما المرسل إليه فهو المهلب بن أبي صفرة، أحد قادة المسلمين الذين كان لهم الدور الفعال في الفتوحات الإسلامية في خراسان وبلاد فارس، وقد عُرف هذا القائد

بحنكتـه وشـجاعته وقدرتـه الحربيـة، وقـد ولـي إمـارة البصـرة لمصـعب بـن الزبيـر، واشتهر في محاربته الخوارج الأزارقة حوالي عشرين سنة حتى تغلَّب عليهم ، وولـي خراسان لعبد الملك بن مروان وتوفي بها سنة٨٣هـ/٧٠٢م

**الدلالة واللغة**:

الأزارقـة: فرقة من الخوارج تُنسب إلى نافع بن الأزرق استولوا على الأهواز وكرمـان وانتخبوا قُطريّ بن الفجاءة خليفة عليهم قضى عليهم المهلب بن أبـي صفرة ، رأوا أن مخـالفيهم مـن الإسـلام مشـركون وأن مـن لـم يعتنـق مـذهبهم يُسـتحلُ دمـه ودم نسائه وأولاده.

المارقــة: مـن مـرق بمعنـى مرّ وخـرج، والمقصـود الجماعـة التـي خرجـت مـن الـدين لغلوّهم فيه.

سعرتَ: اشتعلت واضطرمت ، وتشديد العين للمبالغة فـي قولـه: سعّرت وهـو مِسعر ومِسعار.

تفاقـم : تعاظــم

تكفي أهل مصرك شرهم: أي تُخلِّص أهل ولايتك من أذى الأزارفة وشرهم.

المصـر : الحدّ في الأرض ، أو الولاية.

روعهم: فزعهم وخوفهم

توافــي: تصل وتبلغ

عدّتـك : سلاحك ما يُتخذ من أدوات القتال

البصـرة : مدينـة فـي العراق، مشـهورة فـي التـاريخ وفيهـا كـان يُقـام مربـد البصـرة المشهور.

**الدراسة والتحليل**:

تعدُّ هذه الرسالة رسـالة ديوانيـة لأنـها صدرت عن ديوان رسائل الأمير عبد الله بـن الزبير فهي رسالة رسمية، وفيها يطلب عبد الله بن الزبير من المهلب بن أبـي صفرة

أن يتوجّه إلى الأزارقة للقضاء على ثورتهم ويضع حدًّا للاضطرابات عندهم، وقد جاء فيما يلي:

١-يخبر عبد الله بن الزبير أن الحارث بن عبد الله أبلغه بالفتنة التي سبّبها الأزارقة

٢-يطلب عبد الله بن الزبير من المهلب بن أبي صفرة أن يتولّى قتالهم باعتباره أهلاً للقيام بهذه المهمة.

٣-يأمل عبد الله بن الزبير من المهلب أن يضع حدًّا لشرِّ الأزارقة.

٤-يُشير عبد الله بن الزبير على المهلب بن أبي صفرة بأن يختار واحدًا من أهل بيته ليقوم مقامه أثناء غيابه وهو في مهمة قتال الأزارقة.

٥-يُوجِّه ابن الزبير المهلب إلى الأخذ بالاستعدادات اللازمة لقتال الأزارقة ويضرع إلى الله أن ينصره عليهم.

**الإعراب**:

١-وسر حتى توافيّ البصرة فتستعدُ منها بأفضل عدتك.

الـواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ســر: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت

حتــى : حرف مصدري ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

توافـي : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبًا بعد حتى وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت .

البصرة : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

فتستعد : الفاء : حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

تستعـد: فعل مضـارع معطـوف علـى تـوافي والمعطـوف علـى المنصـوب منصـوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت.

منهـا: من : حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب

والهاء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جرّ بمن

وأفضل اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

عدتك : عدة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف

والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .

٢-وتخرج إليهم، فإني أرجو أن ينصرك الله.

تخرج: فعل مضارع معطوف على توافي والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت

إليهم: إلى حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وهم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بحرف الجر إلى والجار والمجرور متعلقان بالفعل تخرج.

فإني: الفاء للاستئناف حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

إني : إنّ : حرف توكيد يدخل على الجملة الاسمية فينصب المبتدأ ويسمى اسمه ويرفع الخبر ويسمى خبره.

الياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم إنّ

أرجو : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنا.

أنْ :حرف مصدري ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب

ينصرك: ينصر: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

اللهُ: لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والمصدر المؤول من أنْ والفعل المضارع ينصر في محل نصب مفعول به للفعل أرجو.

وجملة أرجو من الفعل والفاعل والمفعول به في محل رفع خبر إنَّ

**الصــرف**:

**تفاقــم: فعل مزيـد بحـرفين ( التـاء والألـف ) علـى وزن تفاعل وقـد أفادتـه الزيـادة معنى حدوث الفعل تدريجيًا.**

**فتكفــي: أصـلها : فتكفِـي: اسـتُثقل الضـم علـى آخـر الفعـل فحُـذف ، ففيـه إعـلال بالتسكين.**

**شرّهــم: أصـل الكلمــة شـرْرَهم ، اجتمـع فـي الكلمــة مـثلان أولهمـا سـاكن وثانيهمـا متحرك فادغما ونتج عنهما حرف مشدّد ففي الكلمة إدغام واجب.**

**أرجــو: أصله: أَرْجُوُ، استثقل الضمّ على آخر الفعل فحُذف ، ففيه إعلال بالتسكين.**

## مشاغل وتدريبات

**١-ما موضوع الرسالة السابقة؟**

**٢-إلى أيّ من الفرق ينتمي الأزارقة؟**

**٣-ما الخطة التي رسمها ابن الزبير للمهلب في قتال الأزارقة؟**

**٤-استخرج من النص:**

**أ- علمًا ممنوعاً من الصرف ب- اسم مكان**

**ج- اسمًا ممنوعًا من الصرف د- فعلاً مُضعَّف العين**

**هـ- فعلاً مضارعًا معتل الآخر**

**٥- مـا المعنـى الـذي اسـتفادته الأفعـال التاليـة مـن الزيـادة وحسـب ورودهـا فـي الرسالة :**

**أولِّيك ، تُؤَمِّن ، خَلِّفْ**

**٦-" أفضل " اسم ممنوع من الصرف لكونـه صفة علـى وزن أفعل ومؤنثـة فُضلى، وعليه تكون علامة الجرّ فيه الفتحة....**

**فما السبب في كون علامة الجرّ فيه الكسرة في عبارة:**

**فتستعدّ منها بأفضلِ عُدَّتِكَ**

**٧-زن الكلمات التالية" وفق الميزان الصرفي" مع الضبط بالشكل التام:**

**الأزارقة – قيامك – عُدَّتك – ينصرك – توافي**

**٨-بيِّن ما حدث من إعلال في كلمة " قيامك" ؟**

**٩-على ضوء دراستك لهذه الرسالة استخلص الميزات الفنية للرسالة الديوانية في العصر الأموي؟**

**١٠- أعرب بقية عبارات الرسالة؟**

# الوحدة الخامسة

## طـــه حســـــين

وُلد في عزبة الكيلو إحدى قرى الصعيد، بالقرب من مدينة مغاغة، وكفّ بصره وهو ابن ثلاث سنوات بسبب الجدريّ، وتعلم القرآن الكريم، وحفظ المتون (مختصرات الكتب) في كتّاب القرية، ثم التحق بالأزهر في الثالثة عشرة من عمره، وهناك مال إلى دراسة الأدب العربي القديم، فدرس عيون كتبه كالكامل للمبرد والأمالي لأبي علي القالي على أستاذه سيّد علي المرصفي، وراح يميل في أفكاره واتجاهه إلى المدرسة الإصلاحية الدينية مدرسة الشيخ محمد عبده وتلاميذه، ثم ظهر منه التمرّد على الدراسات الأزهرية وأساليبها العتيقة، فتحوّل إلى الجامعة المصرية التي أُنشئت عام١٩٠٨ وكانت أهلية، فتلقى العلم على يد الشيخ المهدي، ومحمد الخضري، وحفني ناصف، وعلى عدد من المستشرقين الذين كانوا يدّرسون في الجامعة حينئذٍ مثل: جويدي ، وليتمان ، وسانتلانا، وملبوني، وماسينيون، ونلينّو، وفي سنة١٩١٤م نال درجة الدكتوراه بمؤلفه "ذكرى أبي العلاء " ثم بُعث إلى جامعة مونبليه، ومنها إلى جامعة السوربون في باريس، فدرس تاريخ الإغريق واللاتين وآدابهما ، واتصل بالأدب الفرنسي اتصالاً واسعاً عميقًا ، وتأثر بالحضارة الأوروبية وتذوقها، وتزوج شريكة حياته، ونال درجة الدكتوراه ببحث تقدم به عن فلسفة ابن خلدون الاجتماعية.

رجع طه حسين إلى مصر بعد الحرب العالمية الأولى ، فعُيّن أستاذا للأدب العربي في كلية الآداب بالجامعة المصرية، واتّصل بأحمد لطفي السيد مدير الجامعة آنذاك ونشر كتابه " في الشعر الجاهلي " قال فيه بنظرية انتحال الشعر العربي الجاهليّ، وإنكار وحدة اللغة العربية قبل الإسلام، مشايعًا بذلك لأساتذته من المستشرقين الذين كانوا يرون أنه كان للعرب قبل الإسلام شعر دينيّ على مثال قصائد الهند

والفرس والأساطير اليونانية، ورتبّوا على ذلك أفكار الشعر العربي المنسوب إلى الجاهلية لأنه خِلوٌ من التعبير عن العبادات والشعائر ، وقد دحض الباحثون هذه الشبهة وردّوا على طه حسين وعلى هؤلاء المستشرقين من أمثال مصطفى صادق الرافعي في كتابه " تحت راية القرآن " و" المعركة بين القديم والجديد" والشيخ محمد الخضري بك وغيرهما من الباحثين.

وقد ترقّى طه حسين في الجامعة، فأصبح عميدًا لكلية الآداب، ثم أُخرج منها سنة١٩٣١ ، فاشتغل بالصحافة والسياسة على رأي حزب الوفد المصري، وعاد سنة١٩٣٤ عميدًا لكلية الآداب، ولمّا تأسست جامعة الإسكندرية عُيّن لها رئيسًا، ثم شغل منصب مستشار فنيّ في وزارة المعارف المصرية، ولمّا اختير وزيرًا للمعارف في حكومة الوفد سنة١٩٥٠م نادى بضرورة أن يكون العلم للجميع.

**آثار طه حسين تأليفاً وترجمةً وتحقيقاً حسب تسلسل ظهورها لأول مرة**:

- ذكرى أبي العلاء (١٩١٥) ، ط ٢
- تجديد ذكرى أبي العلاء ، ط٦
- نظام الأثينيين لأرسطو (١٩٢١) مترجم عن اليونانية
- قصص تمثيلية لجماعة من أشهر الكتّاب الفرنسيين (١٩٢٤)
- قاعدة الفكر (١٩٢٥) ط ٩
- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، تحليل ونقد (١٩٢٥) نقله من الفرنسية إلى العربية محمد عبد الله عنان.
- حديث الأربعاء ( ثلاثة أجزاء ) ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٤٥
- في الأدب الجاهلي (١٩٢٧)
- الأيام جزءان ( ١٩٢٩ ، ١٩٣٩ )
- حافظ وشوقي (١٩٣٣ )
- على هامش السيرة( ثلاثة أجزاء ) ١٩٣٣ ،١٩٤٢،١٩٤٣
- قدامه بن جعفر:نقد النثر(١٩٣٣)تحقيق طه حسين وعبد الحميد العبادي

- من بعيد ( ١٩٣٥) ط٢
- أوديب (١٩٣٥ ) ط٧
- من حديث الشعر والنثر (١٩٣٦)
- مع المتنبي – جزءان (١٩٣٦)
- مستقبل الثقافة في مصر( جزءان ) (١٩٣٨)
- مع أبي العلاء في سجنه (١٩٣٩)
- لحظات ( جزءان ) (١٩٤٢)
- صوت أبي العلاء (١٩٤٤)
- رحلة الربيع ( ١٩٤٨)
- المعذّبون في الأرض ( ١٩٤٩)
- مرآة الضمير الحديث (١٩٤٩)
- ألــوان (١٩٥٢) ط٣
- أبو العلاء المعريّ: شرح لزوم ما لا يلزم ج١/١٩٥٥ تحقيق طه حسين وإبراهيم الأبياري
- نقد وإصلاح (١٩٥٦)
- رحلة الربيع والصيف( ١٩٥٧) ط٤، وهو يضمّ " كتاب " في الصيف الذي صدر عام١٩٣٣ وكتاب رحلة الربيع المنشور سابقًا ضمن سلسلة " أقرأ " عام ١٩٤٨.
- أحاديث (١٩٥٧ ) ط٤
- من أدب التمثيل الغربي ( ١٩٥٩) ط٤
- من لغو الصيف إلى جدّ الشتاء (١٩٦١) ط٢
- مذكرات طه حسين (١٩٦٧) واعتبرت الجزء الثالث من الأيام .
- خواطــر (١٩٦٧)
- تقليد وتجديد (١٩٧٨)
- كتب ومؤلفون (١٩٨٠)

- المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين (١٦ مجلدًا)

**وهناك كتب شارك فيها طه حسين**:

- آراء حرّة شارك في هذا الكتاب محمد كرد علي، وعلي مصطفى مشرقة، وطه حسين.

- هذا مذهبي، بأقلام نخبة من الشرق والغرب، وما كتبه طه حسين في هذا الكتاب" حبّ للمعرفة وصبر على المكروه".

- العدوان الثلاثي على مصر: شارك فيه مجموعة من الدارسين، وعلى رأسهم طه حسين في مقاله: مصر الثائرة.

- كتب أخرى مترجمة عن الفرنسية والانجليزية.

- ولطه حسين مقالات في المجلات التالية : الهلال ، الرسالة، الحديث، الكاتب المصري، والفجر الجديد، الطريق، الكتاب، مجلّة المجلّة.

# جنّة الشوك

كتاب ألفّه طه حسين عام ١٩٥٦م، وهو مجموعة من المقطوعات النثرية بلغت مائة وخمسين، تناولت هذه المقطوعات الحياة المعاصرة بالنقد بما يكثر فيها من اضطراب في الآراء واختلاط في الأمور، وانحراف في الأخلاق ، واهتزاز في العلائق الاجتماعية، الأمر الذي يدعو إلى النقد، ويحمل على الإصلاح في هذا العصر الذي تميز به بأنّه عصر السرعة المذهلة ، عصر تكالبت فيه الأعباء على الناس كثرة وتنوّعاً وازدحامًا، الأمر الذي حدا طه حسين أن يؤلّف كتابه" جنّة الشوك" على هذا النحو الموجز ليلائم وقتنا القصير إذا أتاح لنا الفرصة أن نستمع بلذائذ الأدب الرفيع الذي يغذّي الذوق والقلب والعقل، وينقد الحياة في سرعة ودقّة وخفّة وإيجاز.
وقد أشار طه حسين إلى أنّ هذا الفنّ نشأ منظومًا، وعزا نشأته الأولى إلى الأدب اليوناني في الإسكندرية ، وغيرها من الحواضر اليونانية والى الأدب اللاتيني المتأثر بالأدب اليوناني، وقد أنكر طه حسين أن يكون لهذا اللون من الفنّ وجود في أدبنا

العربي الجاهليّ والإسلاميّ إلاّ ما عُرف فيما بعد عن بشّار ومطيع بن إياس وحمّاد عجرد وسائر هؤلاء الزناديق الذين نبش عنهم طه حسين وكبّر جهدهم في أحاديث الأربعاء التي كان يتناولها كلّ يوم أربعاء ، فحبّ طه حسين للأدب اليوناني والروماني واشتغاله بتاريخ اليونان والرومان ، وإعجابه بأدباء فرنسا وارثي هذا التاريخ العريق؛ حبّه هذا جعله ينكر أن الأدب أيّ أدب هو مرآة، صافية لحياة الناس بقسوتها ونعومتها، بخيرها وشرّها ، وكل ما يضطرب فيها من قضايا وهموم ومشكلات سواء أكان هذا الأدب يونانيًا أم عربيًا ،وأنّ الإبداع ليس وقفًا على اليونان واللاتين دون سواهما من الأمم الأخرى ، وأنّ هذه المقطوعات النقدية التي أبدعها المؤلف جاءت على غير مثال سابق في الأدب العربي، غير أنها مسبوقة في الأدب اليوناني واللاتينيّ ، فقد سميت في هذين الأدبين" فيجراما " أي نقشًا لأن هذا الفن نشأ منقوشًا على أحجار قبور الموتى وفي معابد الآلهة وعلى التماثيل والآنية حتى إذا عظم هذا الفنّ نأى عن الأحجار ، وصار يعيش في ذاكرة الناس، وعلى أطراف الألسنة وفي بطون الكتب والدواوين، وصار يطلق على كلّ شعر قصير يصوّر عواطف الحبّ عند الناس إلى أن استأثر به الهجاء وغلب عليه، وأصبح الشعراء الأوروبيون يطلقون هذا الاسم على الشعر القصير الذي يُقصد إلى النقد والهجاء ،وقد برز في هذا الفن من اليونان " كليماك" شاعر القصر في الإسكندرية، ومن الرومان " مارسيال " شارع القصر الأمبروطوري في روما.

**ميزات هذا الفن الأدبي** :

أ- الإيجاز والقصر، والبعد عن الإطالة والإطناب

ب-التأنّق الشديد في اختيار ألفاظه بحيث تسمو هذه الألفاظ عن مستوى الابتذال وتتدنّى عن مستوى الفحولة والجزالة.

ج–المعنى في هذا الفنّ أثر من آثار العقل والإرادة والقلب ، أمّا أثر العقل فيه فلأنّ فيه نقدًا لاذعاً أو هجاءً ممضًّا، أما اثر القلب فلأن فيه ترجمة وجدانية عن أحاسيس الإنسان حيال المواقف التي استدعت هذا القول.

د– اعتناؤه بالصور، فهو يصوّر الأشياء التي يكرهها الناس أو يحبونّها تصويرًا دقيقًا بارعًا.

هـ– عمق التأثير وسرعته وحدّته.

وعلى أية حال ، فهذا اللون من الإبداع نوع من أنواع الهجاء والنقد اللاذع لمن يبيحون لأنفسهم أن يتحللوا من ضوابط المجتمع وقيود النظام ، وقد شبّه المؤلف هذه المقطوعات بالمرايا لأن الناس يرون فيها أنفسهم ، فالادب مرآة لأحوال الأمّة في محامدها ونقائصها ،وما أكثر ما نرى أنفسنا في كثير مما نقرأ من شعر ونثر، فما أشبه مرايا خالد الساكت "الأديب الأردني " بمرايا طه حسين ، ونظن أنّ الأول أفاد من الثاني في الاتجاه نحو هذا الفن النثري للكشف عن عيوب الناس، ورصد دقائق هذه العيوب من غير أن يشير إلى إنسان معيب بنفسه.

وقد أجرى طه حسين هذه المقطوعات المائة والخمسين مجرى الحوار بين طالب فتى ويقصد نفسه وبين أستاذه الشيخ سيّد علي المرصفيّ.

## أ- دعـــــاء

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : علمّني كلمات اتجّه بهنّ إلى الله في أعقاب الصلوات الخمس، فإني أجد في نفسي حاجةً إلى الدُّعاء في هذه الأيام الشدّاد ، قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : سَلِ الله يا بنَّي أن يعصمك من صغر النفس الذي تضخُم له الأجسامُ ، ومن ضيق العقل الذي تتسع له البطون، ومن قصر الأمل الذي تمتّد له أسباب الغرور، وكنت حاضر هذا الحديث بين الأستاذ الشيخ والطالب الفتى فقلت في نفسي: ما أجدر الشباب المصريّ أن يتخذوا من هذا الدعاء لأنفسهم برنامجًا وشعارًا !

**١- الدلالة اللغوية** :

أن يعصمك : أن يمنعك ويقيك مما يوبق نفسك.

الغرور: من غرّ يغُرّ غرًّا وغروراً وغِرّةٌ معناه: الخداع والطمع بالباطل

شعار : الشِّعار ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب، وفي المثل هم الشّعار دون الدّثار، كناية عن مودّتهم وقربهم من النفس، وجمع شعار شُعُر وشعار القوم وعلامتهم، فالشعار العلامة التي يسعى الناس للوصول إليها وتحقيق مضمونها ومعناها.

**٢-التحليل الأدبي** :

أن ينظر الطالب إلى أستاذه نظرته إلى والد رحيم، يفزع إليه كلمَا حزبَهُ شدة أو كَرَبَهُ ضيق، يستنير بآرائه ويتزود بحكمته، فشيء مألوف جدًّا، لما في علاقة الطالب بأستاذه من خصوصية المودّة والرحمة التي تجعل الطالب في مقام الولد، وتجعل الأستاذ في مقام الوالد، والدعاء إلى الله عقب كل صلاة وفي كل موقف أمر رغّب فيه الإسلام ، لأن الدعاء مخّ العبادة، فمن دعا ربّه مخلصًا استجاب له إنْ عاجلاً أو آجلاً لقوله تعالى: ﴿ادعوني استجب لكم﴾ ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفزع إلى ربّه في الشدائد، يستعينه بالصلاة له والصبر على قضائه علّ ذلك يخفّف مما يضيق به، أو ينفّس عنه ما يسدّ عليه أقطار نفسه من هموم وبلاء ، ويعصمه من التخبّط في الزلل، فالشدائد محك الرجال، والصبر عليها واجب،والدعاء إلى الله واستعانته أمر مرغوب فيه، ولهذا فإن الأستاذ الشيخ نصح لتلميذه أن يسأل الله العصمة مما يجعل نفسه ذليلة هيّنة ، وممّا يضيّق علة آفاق عقله، ومن قصر الأمل الذي يحمله على الغرور وركوب الخداع والطمع، وذلك أن النفس إذا صغرت انحرف صاحبها عن جادة الحقّ والصواب، فاشتغل بالقشور عن اللّباب، وتلهّى بالسفاسف عن عظائم الأمور، وقدّم الأدنى على الأعلى حين أتبع نفسه هواها، ورتع في هوانه وذلّه، وحرم عقله من النماء والإحاطة بالأمور عن

طريق العلم والمعرفة، فضاق عقله، وضخُم جسمه، وغرّته الاماني، فحسب نفسه شيئًا وهو ليس عند الله ولا عند الناس بشيء، وما يصدق على الأفراد يصدق على الجماعات، فما أحوج الشباب في كل عصر أن تكبر نفوسهم فيطمحوا إلى المعالي، وأن يغذّوا عقولهم بالعلم والمعرفة في زمن تكالبت عليهم المحن والخطوب، وأن يجنبّوا أنفسهم الغرور لأنه مركب صعب، ولا يأمن صاحبه سوء العاقبة، وما أجدر الطلاب أن ينتفعوا بحكمة الأساتيذ الشيوخ الذين بلوا حلو العيش ومرّه، وأن يتلمّسوا أسباب الرفعة والعزّة فيصلوها بمسبباتها.

**٣- الإعراب** :

علُمني كلمات اتجه بهنّ إلى الله في أعقاب الصلوات الخمس

علِّم: فعل أمر مبني على السكون،والنون للوقاية ولا محلّ لها من الإعراب

الياء : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

كلمات: مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه تنوين الكسر لأنه جمع مؤنث سالم.

اتجّه : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا .

بهنّ :الباء حرف جرّ مبنيّ على الكسر، هنّ: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جرّ بالباء، والجارّ والمجرور متعلقان بالفعل اتجه.

إلى: حرف جر.

الله : لفظ الجلالة اسم مجرور.

في: حرف جر.

أعقاب : اسم مجرور بفي وهو مضاف.

الصلوات: مضاف إليه مجرور

الخمس : صفة مجرور للصلوات، جاءت مذكرة لأن المعدود الصلوات مؤنث.

سَلِ اللهَ يا بنيَّ أن يعصمك

سل: فعل أمر مبني على السكون، كسرت اللام لالتقاء الساكنين والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

الله: لفظ الجلالة مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

أن : حرف مصدري ونصب.

يعصمك: يعصمَ: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة، والمصدر المؤول من أن والفعل في محل نصب مفعول به ثان للفعل سل والفاعل ضمير مستتر تقدير هو يعود على لفظ الجلالة ، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

ما أجدر الشباب المصريين أن يتخذوا من هذا الدعاء لأنفسهم برنامجًا وشعاراً

ما : التعجبية في محل رفع مبتدأ

أجدر : فعل ماضٍ مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما التعجبية.

الشباب : مفعول به منصوب، والجملة الفعلية المكوّنة من" أجدر الشباب" في محل رفع خبر المبتدأ ما.

المصريين: نعت منصوب للشباب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم

أن يتخذوا: أن حرف مصدري ونصب ويتخذوا : فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف نون الإعراب من آخره لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والمصدر المؤول من أن والفعل المضارع في محل جر بحرف جرّ محذوف تقديره الباء.

**مـن : حرف جرّ**

**هـذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل جرّ بمن**

**الدعـاء: بدل مجرور من هذا ، والجار والمجرور من هذا فـي موضـع المفعول به الأول للفعل اتخذ.**

**لأنفسهـم: الـلام: حـرف جرّ، أنفس : اسم مجرور بـاللام وعلامـة جرّه الكسرة أنفـس مضـاف ، والـهـاء: ضـمير مبنـي فـي محـل جـرّ مضـاف إليـه ، والمـيم للجماعة.**

**برنامجاً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح**

**وشعاراً: الواو: حرف عطف، شعارًا: اسم معطوف على برنامج والمعطوف على المنصوب منصوب ، والجملة المكوّنة من: ما أجدر ...وشعاراً في محل نصب مفعول به لمقول القول.**

**وصيغة ما أجدر على وزن ما افعل وهي صيغة قياسية لأسلوب التعجب هي وصيغة افعِل ب.**

**٤- الصـــرف:**

**– دعـاء مـن دعـا يـدعو دعوة: فأصل دعـاء دعـاو، أعلّت الـواو بقلبهـا همـزة لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة.**

**– قـــال: أصلها قَوَل من القول: أُعلّت الواو بقلبها ألفًا حين تحركت وانفتح ما قبلها.**

**– ســل: أُلحقت هذه الكلمة بما يعرف بإعلال الهمزة حيث أجاز الصرفيون في أمرهـا أن يقـال " سـل " بعـد قلـب الـهمـزة "ألفًـا " سـألْ"، ثـم حـذفها بمعاملتهـا معاملة الفعل الأجوف مثل " نام وقام " فأمرهما : نأمْ وقوْمْ.**

– اتّجـه: الأصل الثلاثي لهذا الفعل وَجَهَ ، نُقل إلى وزن افتعَلَ فصار اوتجه والقاعدة تقول: إن الفعل الثلاثي الواويّ إذا صيغ على وزن افتعل فإن الواو تبدل تاءً وتدغم في التاء التي بعدها ليصبح الفعل اتجّه والمضارع منها أتجّه ويتّجهُ.

– اتّسـع : الأصل الثلاثي لهذا الفعل: وَسِعَ ، نُقل إلى وزن افتعل فصار اوتسع ، أبدلت الواو تاءً وأُدغمت في التاء التي تليها واستعيض عنها بشدّة ، فصار الفعل اتّسع.

ـ الشِّـداد : أصلها اشْشـدِاد ، التقى المثلان في كلمة واحدة، أولهما ساكن وثانيهما متحر□ ، فأُدغم الثاني في ا لأول وصارا حرفًا واحدًا مشددًا ، والإدغام واجب.

**٥- البلاغــــة**:

ـ علمني : علّم : فعل أمر ، والمعنى البلاغي الذي خرج إليه فعل الأمر في قول الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : علّمني : هو الدعاء لأنه خرج من الأدنى إلى الأعلى .

| | |
|---|---|
| – صغر النفس الذي تضخم له الأجسام | وعكس صغر ضخامــة |
| – ضيق العقل الذي تتسع له البطـون | وعكس ضيق اتســاع |
| – قصر الأمل الذي تمتدّ له أسباب الغرور | وعكس قصر امتداد أو طول |

في هذه الكلمات طباق إيجاب ، لأن كلّ كلمة منها تضادّ الأخرى من غير نفي، وطباق الإيجاب يختلف عن طباق السلب الذي يكون بالجمع بين فعلين أحدهما مثبت والآخر منفي نحو:

"يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله"[١٧٤]

[١٧٤] سورة النساء آية ١٠٨

## ب- فَيْـــضٌ

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : فسِّر لي قول القائل: " فاض الإناء "

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : هذا مجاز يا بنيّ في كلّ أمرٍ تجاوز حدّه حتى أصبح لا يطاق ألم تسمع قول الشاعر:

شكوت وما الشكوى لمثلي عادةٌ          ولكن تفيض النفس عند امتلائها

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : فاني أعرف أوعية لا تمتلئ ، وآنية لا تفيض .

قال الأستاذ الشيخ مبتسماً : وما ذاك؟

قال الطالب الفتي: خزائن الأغنياء التي مهما يصب فيها من المال فهي ناقصة ، وجهنّم التي يقال لها: هل امتلأت ؟ فتقول: هل من مزيد؟ وعقول العلماء التي لا تبلغ حظًّا من المعرفة إلاَّ طمعت في أكثر منه.

قال الأستاذ الشيخ ضاحكًا :لقد أصبحت حكيمًا منذ اليوم، ولكن تعلّم أنّ إناءً واحداً قد يفيض، فيصبح مضربًا للأمثال ، ومصدرًا للعبر، وبعيد الأثر في حياة الأجيال ، ألا تذكر سبيل العرم!!

**١- الدلالة واللغــة**:

– فاض الماء والدمع ونحوهما يفيض فيضًا وفيوضة وفيضاناً كثر حتى سال.

– مجاز: من جاز النهر بمعنى قطعه، هذا لغةٌ، واصطلاحًا: استخدم اللفظ في غير معناه اللغوي إلى معنى آخر جديد لعلاقة المشابهة أو غير المشابهة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي مثل:

يغنيّ كما صدحت أيكة          وقد نبّه الصبح أطيارها

– الأيكة: الشجرة، وهي لا تغنّي ولا تصدح، والفعل صدحت أُسند إلى الأيكة (أي إلى غير فاعله) لأن فاعله الحقيقي هو" الطيور" التي تتخذ من الأيكة مكانًا لها تصدح فوقه، وعلى هذا فإسناد الصدح إلى الأيكة مجاز عقلي علاقته المكانية.

-العَرِم: اسم واد، وقيل المطر الشديد، وكان قوم سبأ في نِعمة وجنان كثيرة فلم يشكروا نعمة الله عليهم، فبعث الله عليهم جرذًا نقب الجدار وثقبه ففاض السيل وغرّق الجنان، وقد ذكر سيل العرم في قوله تعالى: ﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ﴾[١٧٥].

- الإناء: جمعه آنية مثل رداء أردية، وكساء أكسية، وجمع الجمع أوانٍ.

## ٢- التحليل الأدبي :

عنوان هذا النصّ موحٍ بالامتلاء الشديد، وقد أجرى طه حسين الحوار بين جيلين، جيل الشباب المتطلع إلى ضروب المعرفة والمتميز بحساسية مفرطة حيال ما لا يفهمه من شئون الحياة والناس، وربما فهمه فهمًا عميقًا مستنيرًا، وربما طاش سهمه في المعرفة فأصدر أحكاماً متعجلة من غير تدبّر أو تعمّق، وجيل الشيوخ الذي حنّكته الأيام وأنضجته السنون واختمرت تجربته في الحياة ومع الناس ، فوعى ما حوله واتصل بكل أسباب المعرفة.

بدأ الطالب أستاذه بتفسير قول القائل: فاض الإناء فأجابه الأستاذ بأن الفيض تجاوز معناه الحقيقي إلى معنى آخر جديد وهو الكناية عن صفة الامتلاء، واستشهد على ذلك بقول الشاعر العربي الذي قال:

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة ولكنْ تفيض الكأس عند امتلائها

فهو يشكو وليس من عادته أن يشكو، غير أن قدرته على التحمّل لم تعد تطيق ما زاد على قدرتها، شأنه في ذلك شأن الكأس التي امتلأت بما انسكب فيها، حتى إذا زاد ما فيها عن سعتها فاضت، وطه حسين على لسان الشيخ استخدم النفس ولم يستخدم الكأس ، وصاحب القاموس المحيط استخدم الكأس شاهدًا على ما ذهب إليه .

---

[١٧٥] سورة سبأ آية ١٦

ونظنّ أن صاحب القاموس أكثر ضبطًا وأصحّ رواية من شيخ طه أو من طه نفسه، والبيت من البحر الطويل وتفعيلاته:

ب– ب/ب–––/ ب– ب/ ب – ب –     ب ––/ب–––/ب– ب/ ب – ب –

فعول مفاعلين فعول مفاعلن     فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

ومفتاحه : طويل له بين البحور فضائل     فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

والبحر الطويل يتلاءم مع آهات النفس الإنسانية وينسجم في تفعيلاته مع الشكوى والتألم، لأنه أطول بحور الشعر وعدد حروفه ثمانية وأربعون حرفًا.

بيد أن الطالب قال لأستاذه بأنه يعرف أوعية في الحياة لا تمتلئ وآنية لا تفيض مهما وضع فيها من الأشياء، ولما سأله أستاذه عن هذه الأوعية التي لا تعرف للامتلاء طعماً، قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: خزائن الأغنياء التي تشبه جهنم يوم يقال لها: هل امتلأت ، فتقول : هل من مزيد ، فكأن طه حسين ينقد طبقة اجتماعية في مصر بخاصة والوطن العربي بعامة، وهذه الطبقة تميزت بالجشع واستنزاف موارد الناس، لا يلذُّ لها إلا المال الذي تصبّه في خزائنها وأرصدتها، لا تبالي أإكسبته بالحرام أم بالحلال ، وهناك وعاء آخر لا يمتلئ أبدا وهو عقول العلماء ، فما بلغ عالم حظًّا من العلم إلاّ طمع في المزيد منه، لأنّ حبّ البحث والرغبة في طلب المعرفة تهّونان عليه الصعاب، وتبعثان على النشاط، وتدفعان هذا العالم إلى التضحية، فلا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه، ولكنّ الأستاذ الشيخ صوّب رأي تلميذه الفتي حين قال له إنّ أوعية العلم قد تفيض بما فيها حين ينفع هذا العالم الناس بما أفاء الله عليه من هذا العلم ويترك آثاراً طيبة في نفوس من علمّهم ، وقد تكون هذه الآثار إيجابية تدفعهم نحو البناء والتشييد كآثار سدّ مأرب حيث كان يروي الأرض فتخضوضر بشتّى الزروع وتؤتي ثمارها جنيّة كالذي فعله سيل العرم قبل أن ينفجر، وقد يكون هذا العلم نقمة على الأمة حين ينحرف العالم عن الجادّة فيسخر علمه في تدمير قيمتها وأفكارها كالذي فعله سيل العرم بعد

انفجاره ، فبعد أن انفجر أتى على اليابس والأخضر في الأرض الطيبة، فتفرق الناس أيدي سبأ .

**٣- الإعـــــراب**:

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة

الـواو: للاستئناف

مـا : العاملة عمل ليس ، مبني على السكون

الشكوى : اسم ليس مرفوع ، وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر

لمثلي : اللام حرف جر مبني على الكسر، مثل: اسم مجرور باللام وهو مضاف ، والياء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه

عادة : خبر ما العاملة عمل ليس منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: فاني أعرف أوعية لا تمتلئ

الفاء: للاستئناف

إنـي : إنّ : حرف توكيد ونصب، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم إنّ .

أوعية: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره

لا : حرف نفي مبني على السكون

تمتلئ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، والجملة الفعلية المكونة من ( لا تمتلئ) في محل نصب لأوعية والجملة المكونة من :فإنيّ أعرف .... في محل نصب مفعول به لمقول القول.

قال الأستاذ الشيخ مبتسمًا : وما ذاك ؟

**قال الطالب الفتى: خزائن الأغنياء التي مهما يصبّ فيها من المال فهي ناقصة**

**مبتسمــاً : حال منصوبة، وصاحب الحال الفاعل " الأستاذ "**

**الــواو : واو الإستئناف**

**مــا : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدّم**

**ذاك : ذا اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر،والكاف للخطاب ولا محل لها من الإعراب**

**لقد أصبحت حكيمًا منذ اليوم**

**الــلام: لام ابتداء**

**قــد: حرف تحقيق وتوكيد**

**أصبحت:أصبح : فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بالتاء والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم أصبح**

**حكيماً : خبر أصبح منصوب، وعلامة نصبه تنوين الفتح على آخره**

**منـذ : حرف جرّ مبني على الضم الظاهر على آخره**

**اليـوم: اسم مجرور بمنذ وعلامة جره الكسرة**

**ألا تذكر سيل العـرم**

**ألا : حرف استفتاح وتنبيه وعرض**

**تذكـر : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت**

**سيل العرم: سيل: مفعول به منصوب وهو مضاف .**

**العـرم : مضاف إليه مجرور**

**٤- الصــــرف**:

**– القائــل: من قَوَل يقْوُل قاول، أُعلّت الواو بقلبها همزة لوقوعها عينًا لاسم الفاعل**

**– خزائـن: مفردها خزينة، وجمعها على الأصل خزاين، أعلّت الياء بقلبها همزة**

- مضـرب: من ضرب يضرِب(مصدر ميمي ) وكذلك اسم مكان.

**٥- البلاغـــــة**:

- شكوت وما الشكوى لمثلي عادة ولكن تفيض النفس عند امتلائها

البيـت كنايـة عن صـفة الشكوى المريـرة الناشـئة عن شـدة امـتلاء الـنفس بمـا يغيظها.

- خزائن الأغنيـاء التـي مهمـا يصبّ فيهـا من المـال فهـي ناقصـة: كنايـة عن شدة شره الأغنياء واستبداد نزعة حبّ المال بنفوسهم.

- تعلّم أن إنـاءً واحدًا قد يفيض، فيصبح مضربًا للأمثـال ، ومصدرًا للعبـر وبعيـد الأثر في حياة الأجيال ألا تذكر سيل العرم!

شبّه عقول العلماء التي لا تبلغ حظًّا من المعرفـة إلاّ طمحت إلـى مـا هو أبعد منـه، فإذا امتلأت بالعلم فاضت به علـى الأجيال ، وتركت من الآثـار الجليلـة الخطيـرة فـي حياة الأمّـة، بحيث لا تنسـى، تمامـاً كسيل العرم الـذي كـان مصدرًا للخيـر والخصب والنماء قبل أن يخرب، ثم صار مصدرًا للشرّ والخراب بعد أن انفجر وانـهمرت مياهه، فالتشبيه ضمني.

## مشاغل وتدريبات

١-استشر أحد المعاجم اللغوية في الكشف عن معنى فيض، العرم؟

٢-ما الأوعية التي لا تمتلئ والآنية التي لا تفيض التي ذكرها الطالب الفتى؟

٣-ما السورة التـي وردت فيهـا هذه الآيـة الكريمـة:" يوم نقول لجهنم هل امتلأت " وتقول هل من مزيد"؟

٤-ارجع إلى أحد المصادر التاريخية وتحقق مما ورد فيه عن سيل العرم؟

٥-هات مثلاً آخر مشابهاً لقول القائل: فاض الإناء ؟

٦-ما النقد الذي تستنتجه من هذا النص؟

٧-وضحّ البيان في بيت الشاعر الوارد في النص واذكر نوعه؟

٨-استخرج من النص :

اسم فاعل- اسم تفضيل- مصدرًا ميميًا – صفة مشبّهة – حالاً مفردة

٩-بيّن ما حدث من إعلال في الكلمات التالية:

القائل- فاض- خزائن

١٠- ما مفرد الكلمات التالية مع الضبط بالشكل التام:

أوعية – آنية – الأمثال – الأجيال- الأغنياء- العبر

١١- أعرب ما يلي إعراباً مفصلاً :

- خزائن الأغنياء التي مهما يصبّ فيها من المال فهي ناقصة

- وعقول العلماء التي تبلغ حظًّا من المعرفة إلاَّ طمعت في أكثر منه.

## ج-تجنّـــن

تلقّاهم من المدارس الثانوية لا يُحسنون شيئًا، فتعهدّهم حتى أحسنوا أشياء كثيرة، وحتّى ظفروا بما يظفر به الشباب الممتازون في الحياة الجامعية من درجات وألقاب ثمّ تعهدّهم حتى اطمأنّوا في الحياة إلى ما يحبّون ، وكانوا لهذا كلّه ذاكرين، وكانوا من هذا كلّه متزيّدين حتى لم يجدوا سبيلاً لمزيد، ثمّ أزورّ عنه السلطان فازوروا عنه وقالوا: جفوتنا حين كان يحسن أن تصلنا قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: ما أعرف أنهم لقوا منك جفاءً أو إعراضاً.

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتي : ليس المهمّ أن تعرف أو لا تعرف وإنما المهم أن تعلم أن كلمات التجنّي والتعلّل والتكلّف لم توضع في اللغة عَبَثًا ، وإنما وُضعت لتدلّ على معانٍ لا تقوم بأنفسها وإنما تقوم بأنفس الناس.

قال الطالب الفتي لأستاذه الشيخ: أليس قد علّمنا المعلمون في الكتاتيب أنّ الإمام الشافعيّ كان يقول: من علمَّني حرفاً صرت له عبدًا؟

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : بلىّ! ولكنّ الحياة قد علّمتنا أن الضرورات تُبيح المحظورات ، ومن المحظورات أن تجفو من جفاه السلطان ، فقد تصدّك صلته عن بعض ما تحبّ وتصرف عنك بعض ما تتمنّى .

**١- الدلالة واللغة**:

تجـنّ :من تجنّى ادّعى عليه جناية، وتجنّى فلان على فلان إذا تقوّل عليه.

تعهّـد :من العهد وهو الوصيّة والأمر ، وهنا تعني رعاية المودّة وتفقدها

أزورّ : انحراف عنه وعدل وأعرض ، ومصدره أزورار

جفـوة : بُعد ، من جفاه إذا بَعِدَ عنه وترك صلته وبرّه.

أعـرض : صدّ عن

التعلـّل : التلهّي والتشاغل

التكلـّف : التحمّل بما يشق على النفس، والتكلّف كثرة السؤال، والبحث عن الأشياء الغامضة التي لا يجب البحث عنها.

الكتاتيب: مفرد كُتّاب وهي موضع تعليم الصبيان، من كتب الكِتابَ إذا جمع حروفه إلى بعضها، ومنه سميت الكتيبة لأنها تكتّبت أي تجمعت

الضرورات : مفردها ضرورة وهي الحاجة الملجئة التي تضيّق على صاحبها

المحظورات: جمع محظور وهو المحرَّم الممنوع ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وما كان عطاء ربّك محظورًا ﴾ .

**٢- التحليل الأدبي** :

المعلمون خير من يمشي على الأرض ، لأنهم يعلّمون الناس الخير، ويهدونهم إلى سواء السبيل، ورسالتهم في الحياة هي رسالة الأنبياء والمرسلين والمصلحين، تقوم على تحرير العقول من الخزعبلات وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فما أروع معلمًا يربّي روح تلميذه كما يربّي جسمه، يضيء عقله، ويرهف أحاسيسه بما أفاء الله عليه من نعمة العلم والرشاد، غير أنّ طه حسين في هذه النص نَقَدَ واقع

المدارس الثانوية في مصر آنذاك ، ورآها ليست على حظ من العلم إذا ما قيست بالجامعات.

فالأساتيذ في الجامعات يقع على عاتقهم العبء الأكبر فلي تعليم النشء وتهذيبهم وصقلهم ، وتفجير إبداعهم حتى يصلوا في تخصصاتهم إلى درجة من الإحسان، فيتميزوا عن لداتهم ونظرائهم ممّن لم يدخلوا الجامعات بأنهم طراز فريد مسلّح بالعلم والمعرفة والنضج، لا تنقصهم الدرجات العلمية ولا ألقاب الأستاذية ، فالأستاذ الذي نذر نفسه لخدمة تلامذته، وواكبهم في حياتهم العلمية، وربّاهم على عينيه ، واصطنعهم لنفسه ، يظلّ دائم اللهفة عليهم بعد تخرّجهم من الجامعة وأنسياحهم في الحياة العملية، يتنسّم أخبارهم، ويهفوا إلى لقياهم ، ويهتزّ فرحًا بنجاحهم في أعمالهم ، ويحزن لما يصيبهم من كبوات، أمّا تلامذته فقد بادلوا شيخهم حبًّا بحبّ واحترامًا باحترام، اعترافاً بجميله، وبرًّ به ، وتقديراً لمركزه في الدولة وازدلافًا إليه .

فلما أشاح السلطان بوجهه عن هذا الشيخ، وخلّى مركزه وجاهه إلى غيره ممّن يتقربون إلى السلطان آناء الليل وأطراف النهار، وأصبح الشيخ بلا جاه ولا مركز! أزورّ عنه تلامذته الذين كانوا بعضًا من غرسه، وغيضًا من فيضه، فتنكروا لإحسانه ، وأشاحوا بوجوههم عنه، متعللين بأن أستاذهم لم يُحسن إليهم في وقت كانوا فيه أحوج ما يكونون إلى إحسانه ودعمه، فكأنّ طه حسين أراد أن يصوّر ابتلاء الأساتيذ بنكران الجميل على يد فئة من طلاّبهم الذين ما بخلوا عليهم بأعز ما يملكون من علم ومعرفة وتجارب، فأحسنوا إليهم بكلّ ما يعلمون، فشقي هؤلاء الشيوخ بطلاّبهم الذين عقّوهم حين أطلقوا لألسنتهم أن تقول فيهم ما لا يصحّ أن يقال، من غير أن يرعوا لأساتذتهم عهدًا، أو تأخذهم فيهم إلّ أو ذمّة، فقد حمّلوهم من اللوم والتثريب ما لا يطيقون، وشقّوا عليهم حين قلبوا لهم ظهر المجنّ، فلم يذكروا سابقتهم والإحسان إليهم في التعليم والتهذيب والصقل والرعاية، فليس المهمّ أن يظهر الناس المودّة لبعضهم، وأن يكبروا ذوي العلم والسنّ فيهم حينًا من الدهر، ولكنّ الأهمّ أن يستمروا على ذلك في السرّاء والضرّاء وحين البأس، فالشافعي –

رضـي الله عنـه- كـان إحساسـه بـالمعلم عظيمًـا وتقـديره للعمـل جمًّـا ، حـين رأى أن لموقف هؤلاء التلاميذ في الإدبار عن أستاذهم حين ولّت الدنيا إدبارها عنـه لـه مـا يسوّغه، فالضرورات حين تستبدّ بأصحابها تفضي بهم إلى أن يراعوا ما يترتب علـى هذه القطيعة من منـافع يستجلبونـها مـن ذوي الجـاه والسلطان، لأن الاستمرار فـي علاقة غير مرضيّ عنها تصرف عن صاحبها بعض ما تطمع إليه نفسـه، علـى أننـا لا نشارك طه حسين أو شيخه فيما ذهبا إليه، لأن للأستاذ منزلـة تكـاد تفوق منزلـة الأب ، ورعاية هذه العلاقة واجب على التلميذ سواء أقبلت الحيـاة علـى هذا الأستاذ أم أدبرت عنه.

**الإعـــــراب** :

تجـــنّ: خبـر مرفـوع وعلامــة رفعـه ضـمّة مقـدرة علـى اليـاء المحذوفـة، والتنـوين للعوض، والمبتدأ محذوف تقديره هو أو هذا.

قالـوا : جفوتنا حين كان يحسن أن تصلنا

جَفَوْتنـا : جَفَوْ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتـاء والتـاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والنـا: ضمير متصل مبنـي علـى السكون فـي محل نصب مفعول به.

حيـن : ظرف زمان منصوب لأنـه أضيف إلـى معرب وهو الفعل المضـارع يحسن ، وعلامة نصبه الفتحة.

كــان : الزائـدة

يحسـن: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره

أن : حرف مصدري ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب

تصـلَ : فعل مضـارع منصوب بـأن وعلامـة نصبه الفتحـة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنـت ، والمصدر المؤول مـن أن والفعل فـي محـل رفـع فاعل للفعل يحسـن، والجملـة المكوّنـة مـن يحسـن أن تصلنا فـي محـل جـر مضـاف إليـه للظرف حـين،

والجملة الفعلية المكوّنة من : جفوتنا حين كان يحسن أن تصلنا في محل نصب مفعول به للفعل قال.

تلقّاهم من المدارس الثانوية لا يحسنون شيئًا

تلقّى : فعل ماض مبني على فتح مقدّر على آخره منع من ظهورها التعذّر، والهاء ضمير متصل مبني على الضمّ في محل نصب مفعول به، والميم للجماعة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

من المدارس: جار ومجرور متعلقان بالفعل تلقى

الثانوية : صفة مجرورة لكلمة المدارس، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

لا : حر نفي مبني على السكون

يحسنون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت نون الإعراب لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

شيئًا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح، والجملة الفعلية المكوّنة من :"لا يحسنون" في محل نصب حال

ليس المهم أن تعرف أو لا تعرف، وإنما المهمّ أن تعلم أن كلمات التجنيّ والتعلل...لم توضع في اللغة عبثًا ، وإنما وُضعت لتدلّ على معان.

أن : حرف مصدري ونصب، تعرف: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل نصب خبر ليس.

أن تعلم : والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل رفع خبر المبتدأ "المهمّ"

لم توضع: لم : حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيًا ، مبني على السكون ، توضع: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي، والجملة الفعلية في محل رفع خبر أنّ.

عبثًا : مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره

لتـدلّ : اللام لام التعليل، حرف مبنـي علـى الكسر، تـدلّ: فعل مضـارع منصوب بـأن المضمرة بعد لام التعليل، والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل جرّ باللام .

مَن علمنّي حرفًا صرت لـه عبدًا

مَـن : اسم شرط يجزم فعلين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ

علمنّـي : علَّم: فعل مـاض مبنـي علـى الفتح الظـاهرة علـى آخره، والنـون للوقايـة ، والياء ضمير متصل مبنـي علـى السكون فـي محـل نصب مفعول بـه أوّل، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على مَن والفعل علَّم في محل جزم فعل الشرط.

حرفًا : مفعول به ثان منصوب

صرت: صر: فعل مـاض نـاقص مبنـي علـى السكون لاتصـاله بالتـاء ،والتـاء ضـمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم صار، والفعل صار فـي محـل جزم جـواب الشرط.

لـه : اللام حرف جر مبني على الفتح ، والهاء ضمير متصل مبنـي علـى الضمّ فـي محل جرّ باللام .

عبداً : خبر صار منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح وفعل الشرط وجوابه فـي محـل رفع خبر المبتدأ مَن.

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتي : بلى

بلـى : حرف جواب وتصديق، مبني على السكون.

**٤- الصــــرف**:

من المشتقات اسم الفاعل واسم المفعول من نـحو:

ذاكرين شاكرين محظورات متزيّدين

ذاكرين جمع ذاكر ، اسم فاعل من الفعل الثلاثـي ذكـر

شاكرين جمع شاكر، اسم فاعل من الفعل الثلاثي شكـر

محظورات جمع محظور، اسم مفعول من الفعل الثلاث حظر

**متزيّدين جمع متزيّد، اسم فاعل من الفعل المزيد تزيَّـد**

**كل زيادة في المبنى تدّل على زيادة في المعنى من مثل:**

**أزورّ : تدلّ على المبالغة ، من الفعل زور**

**تلقّاهم: تدلّ على التكلّف ، من الفعل لقي**

**تجنّى: تدلّ على التكلّف الممزوج بادّعاء شيء ليس من شأن المدّعي من الفعل جنى.**

**علّم: تدلّ على التكثير والتعدية، من الفعل علم**

**جفاء من جَفَوَ يِجْفُوُ جفاو، وقعت الواو متطرفة بعد ساكن فأعلّت بقلبها همزة**

**كانوا من كَوَن يكْوُن ، فالأصل كَوَنوا ، تحركت الواو فقُلبت ألفـًا .**

**٥- البلاغـــــة:**

**تعهّدهم حتى اطمأنوّا في الحياة إلى ما يحبّون : كناية عن صفة الرعاية والوصول إلى الأهداف بخطى ثابتة.**

**أزورّ عنه السلطان : كناية عن صفة تبدّل الحال إلى الأسوأ**

**من علمنّي حرفًا صرت له عبدًا : شبّه المتعلم على يد مؤدِّب أو أستاذ ما والمعترف بجميل هذا الأستاذ بالعبد الذي ينقاد لسيّده في الأمر والنهي ، فلا يعصي لـه قولاً ولا يخرج على طاعته ، ذكر المشبّه وهو الضمير في صار، والمشبِّه به هو العبد، والتشبيه بليغ.**

**٦- خصائص أسلوب طه حسين:**

**١-كلامه منغوم في ألفاظه وجمله، وذلك بفضل اعتماده جمال الإيقاع في كلّ ما يكتب.**

**٢-يتميز أسلوبه بالإطالة والتكرار، وعرض المعنى الواحد في جملة صور مختلفة.**

**٣-الاهتمام بالمعنى والفكرة من غير أن يكون ذلك على حساب اللفظ.**

**٤-التحرر من الزخرف اللفظي الذي يتوسع فيه أصحابه على حساب الفكرة والموضوع.**

**٥-ميله إلى تصوير الناس وأخلاقهم ، وتحليل نفسياتهم بواقعية غير مبالغ فيها.**

**٦-استخدام بعض ضروب البيان عفو الخاطر من غير تكلّف.**

**٧-استشهاده بالشعر والقرآن، والمأثور من القول حيثما يتطلب الموقف ذلك الاستشهاد.**

**٨-ابتعاده في ألفاظه عن الغرابة والوحشية، واختيار الألفاظ العذبة السهلة المنتقاة.**

# مشاغل وتدريبات

١-استشر أحد المعاجم اللغوية في البحث عن معاني الكلمات التالية مبّيناً أصولها الثلاثيـة، وكيفيـة اشـتقاقها: تجـنّ ، جفوتنـا، تعهّـدهم ، التعلّـل ، إعراضًـا ، عبثًـا، التكلّف، المحظورات؟

٢-ما النقد الذي وجهه طه حسين لبعض طلاّبه من خلال هذا النصّ؟

٣-ارجـع إلـى أحـد المعـاجم اللغويـة وابحـث عـن معنـى كلمـة: كتاتيـب" ذاكرًا مفردهـا مضبوطًا بالشكل، ، ثمّ بيّن مدلولها الاجتماعي، ومتى شاع استعمالها؟

٤-تحقق من ضبط كلمة" أزورّ" ومعناها في أحد المعاجم اللغوية؟

٥-ما نوع المشتقات التالية: ذاكرين، شاكرين، محظورات، متزيّدين؟

٦-ما المعنى الذي استفاده الفعل المزيد فيما يلي:

تلقّاهم ، أزورّ ، تجنّى ، علَّم

٧-ما نوع البيان الذي توحي به عبارة الشافعي:" من علمّني حرفًا صرت له عبدًا" ؟

٨-هـل اسـتخدم طـه حسـين كلمتـي" حرفًـا" و" عبـدًا" اسـتعمالاً حقيقيًـا أم اسـتعمالاً مجازيًا؟

٩-ما المقصود بعبارة" الضرورات تبيح المحظورات؟ وما نوع هذا الاستخدام للحديث الشريف في إطار النص؟

١٠- لماذا جعل طه حسين عنوان هذا النصّ " تجنّ "؟

١١- زن الكلمات التالية وفق الميزان الصرفي مع الضبط بالشكل التام:

درجات ، لم توضع ، معان ، صلته

# المراجـــــع

- القرآن الكريم

- ابن هشام : السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا ورفيقه، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

- بديع الزمان الهمداني ت٣٨٣ هـ- المقامات ، شرح محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة محمد علي صبيح، ط٢، القاهرة ، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م

- زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع الهجري، المكتبة التجارية، ط٢ القاهرة ،١٩٣٤م.

- أبو تمام( حبيب بن أوس الطائي): الوحشيات( الحماسة الصغرى) تحقيق الميمني ومحمود محمد الشاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣م.

- الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب ت٢٥٥هـ): البخلاء بتحقيق طه الحاجري، دار المعرف بمصر ١٩٥٨م.

- جميل جبر: الجاحظ : منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٥٩م

- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١ م.

- عبد القادر القط: في الشعر الإسلامي والأموي ، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٧٩.

- شكري فيصل: تطوّر الغزل بين الجاهلية والإسلام ، مطبعة جامعة دمشق، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤ .

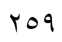
- احمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨ ، ط ١٧.

- عبد السلام محمد هارون: قواعد الإملاء والترقيم، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٦م/١٣٩٦هـ .

– محي الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه ، دار الإرشاد بحمص، بدون تاريخ.
– عبد الله بن المعتز: ديوان عبد الله بن المعتز، شرح وتقديم ميشيل نعمان، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ١٩٦٩.
– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم ، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م
– ابن كثير (الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي ت٧٧ هـ)
تفسير القرآن العظيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، بدون تاريخ.
– الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك : خرّج أحاديث وفهرسه وقرر عليه بالمقارنة بالقانون الحديث مصطفى كمال وصفي، دار المعارف بمصر ، ١٣٩٢هـ.
– الإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني (ت ١١٨٢هـ): سبل السلام (شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام ) المكتبة التجارية الكبرى بمصر بدون تاريخ.
– الإمام محمد بن إسماعيل (ت١١٨٢هـ) : نيل الاوطار من أحاديث سيّد الأخبار ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٧٣ م.
– صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط٢، المكتبة الأهلية ، بيروت، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢ م.
- محمد مبار□ : فقه اللغة، وخصائص العربية، ط٢، دمشق ،١٩٦٤م.
فن القصص في كتاب البخلاء للجاحظ ، دمشق ، ١٩٤٠م.
– ياقوت الحموي( أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ت٦٢٦هـ): معجم الأدباء ، ط٣، دار الفكر ، بدون تاريخ.
معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م.
– الشيخ مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية ، ط٩، صيدا، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

- محمد بركات أبو علي: سخرية الجاحظ من بخلائه، مكتبة الأقصى ، عمان، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م،
- ابن هشام الأنصاري (جمال الدين ابن هشام الأنصاري ت٧٦١هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر بدمشق، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤ م.
- يوسف مرزوق: فن الكتابة للإذاعة والتلفزيون،دار المعرفة الجامعية/الإسكندرية.
- عبد اللطيف حمزة: المدخل في فن التحرير الصحفي، ط٤، دار الفكر العربي، القاهرة ، الإعلام والدعاية، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة.
- سامي ذبيان: مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام ، بيروت ١٩٧٩م.

**الفهـــــرس**



# العربية

## بين الإقليمية والعالمية

د. عطيه نايف الغول

# العربية

## بين الإقليمية والعالمية
## والعربية بين النظر والتطبيق

د. عطيه نايف الغول






عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس التجاري

تلفاكس: ٤٦٥٩٨٩١ ٦ ٠٠٩٦٢ - خلوي: ٩٥٧٤٧٤٦٠ ٧ ٠٠٩٦٢ - ٩٦٢٩٥٤٥٧ ٧ ٠٠٩٦٢

ص.ب ٩٢٧٤٨٦ عمان ١١١٩٠ الأردن

E-mail: dar_jenan@yahoo.com